جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2188) - السنة (54) رجب 1445هـ / 1 فبراير 2024م

دور الأمة في دعم غزة

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المنصات العربية

mugtama magazin

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

@mugtama

@mugtamaa

@mugtama

@mugtamaa

English platforms

@almujtama_en

@AlMujtama_en

@almujtama_en

@almujtama_en

AR WWW.MUGTAMA.COM

EN WWW.EN.MUGTAMA.COM

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN00000000000000008881094

البريد الإلكتروني: **sales@mugtama.com**

العدد (٢١٨٨) - السنة (٥٤)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

في هذا العدد:

دور الأمة في دعم غزة

مجلس الأمة الكويتي يطالب بفتح تحقيق دولي في جرائم الإبادة بغزة 6

العتيبي: فرق إغاثية متخصصة لتقديم احتياجات أهالي غزة بعد الحرب 8

المجزرة الصهيونية في غزة مستمرة.. والمقاومة توجع العدو 10

دور الأمة في فكِّ الحصار عن غزة 14

هل نشهد ميلاد مجتمع عربي جديد؟ 16

الجهاد بالمال واجب على كل الأمة 40

التخلص من دولة الاستقلال في السودان! 44

الهند تفتتح معبداً هندوسياً على أنقاض مسجد «بابري».. ما القصة؟! 48

دروس ملهمة للأسرة المسلمة 60

مناهجنا التعليمية.. وبناء «طوفان الأمة» 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

إسلامية أسبوعية
تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:
سالم القحطاني

مدير التحرير:
جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com
الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com
موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولاً ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾

سورة الأحزاب

رأي المجتمع

فلسطين.. تاريخ طويل من الخذلان العربي!

من المؤكد أن خذلان غزة جاء امتداداً لتاريخ طويل من خذلان الحكومات العربية لفلسطين، فقد كانت بدايات الخذلان العربي للفلسطينيين مبكرة، ففي عام ١٩٣٦م أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى قامت الحكومات العربية بإرسال برقيات إلى اللجنة العربية العليا التي كانت تدير الثورة تطالبها بإنهاء الإضراب الفلسطيني الذي استمر ستة أشهر رفضاً للسياسات البريطانية، واستجاب الفلسطينيون لهذه البرقيات، وأنهوا إضرابهم وكانت نتيجة ذلك قيام بريطانيا بتقسيم فلسطين.

وفي عام ١٩٤٨م، تدخلت الجيوش العربية لطرد اليهود من فلسطين، ولكن الذي حدث كان عكس ذلك تماماً؛ ما دفع الشهيد عبدالقادر الحسيني إلى الصراخ في وجه أحد مسؤولي العرب: «أنتم خائنون، سيكتب التاريخ أنكم أضعتم فلسطين»، وللأسف حصل ما قاله، واستشهد الرجل بعد يومين من كلامه هذا في معركة القسطل.

فقد قامت الجيوش العربية بسحب الأسلحة من الفلسطينيين، وسلمت فلسطين للصهاينة وانسحبت، وهكذا ضاعت البلاد!

وفي عام ١٩٦٧م، كانت الهزيمة المروعة التي أدت إلى ضياع كل فلسطين، وتسبب فيها نظام جمال عبدالناصر، وحافظ الأسد، وزير الدفاع السوري آنذاك، وتشير وثائق «إسرائيلية»، نشرت عام ٢٠٠٠م حول وقائع حرب عام ١٩٦٧م، إلى أن حجم الانتصار «الإسرائيلي» لم يكن يرتبط بكفاءة التخطيط العسكري أو إدارة العمليات الحربية من جانب القيادات «الإسرائيلية»، بقدر ما كان يرتبط بتلك الانهيارات السريعة الكاملة التي تعرضت لها الجيوش العربية.

فلم تكن خطة العمليات «الإسرائيلية» في تلك الحرب تتضمن احتلال كل سيناء، بل التوقف فقط عند الممرات، كما لم يكن في مخططهم احتلال الضفة الغربية، وإنما فقط القدس الشرقية، ولم تكن هناك عمليات عسكرية مقررة للهجوم على سورية، إلا أن حالة الانهيار العسكري، والانسحاب دون مقاومة، قد دفع موشي دايان، وزير الدفاع «الإسرائيلي» آنذاك، إلى اتخاذ قرارات منفردة بإطلاق العنان للقوات «الإسرائيلية»، وهي مشكلة قيادات وخيانات، وليست مشكلة قوات.

وفي عام ١٩٧٩م، كان الخذلان العربي متمثلاً في توقيع الرئيس المصري أنور السادات لاتفاقية السلام مع «إسرائيل» التي أفرغت القضية الفلسطينية من محتواها، وأخرجت أكبر دولة عربية من دائرة الصراع العربي الصهيوني.

وظهر هذا الخذلان كذلك عام ٢٠٠٦م، عندما فازت «حماس» بالانتخابات، عندئذ فرض الكيان الصهيوني حصاراً شاملاً على قطاع غزة بتأييد بعض الدول العربية.

وجاءت معركة «طوفان الأقصى» كاشفة بقوة لخذلان العرب لفلسطين، خاصة دول الطوق لدرجة التآمر والمشاركة في القضاء على المقاومة في غزة بمنع الطعام والماء والدواء عن الشعب الفلسطيني.

المفارقة أنه في ظل هذا الخذلان العربي الكبير لغزة الصابرة التي تباد، تأتي النصرة من دولة غير عربية أو مسلمة، وهي جنوب أفريقيا، ورئيسها سيريل رامافوزا (نجاشي العصر)، وتُقدِّم الكيان الصهيوني لمحكمة العدل الدولية بتهمة الإبادة الجماعية لأهل غزة.

فهل يتواصل الخذلان العربي لفلسطين، أم نرجع إلى رشدنا ونقوم بما تحتّمه علينا أخوّتنا الإسلامية وننصر غزة وكل فلسطين؟■

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩
قطر:
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

مجلس الأمة الكويتي يطالب بفتح تحقيق دولي في جرائم الإبادة بغزة

كتب – المحرر المحلي:

أصدر ٣٦ نائباً في مجلس الأمة الكويتي بياناً، طالبوا فيه الحكومة الكويتية ممثلة بوزارة الخارجية، بعقد جلسة طارئة لمجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، لبحث انتهاكات حقوق الإنسان في غزة وفلسطين، وتشكيل لجنة تحقيق دولية بما يرتكبه العدو الصهيوني من جرائم ضد الإنسانية.

واستند النواب الموقّعون على البيان في مطلبهم إلى أن دولة الكويت عضو في مجلس حقوق الإنسان.

وانتخبت الجمعية العامة للأمم المتحدة، في أكتوبر الماضي، ١٥ عضواً جديداً في مجلس حقوق الإنسان، من بينها الكويت، لفترة ٣ سنوات، بدءاً من أول يناير ٢٠٢٤، وحتى نهاية عام ٢٠٢٦م.

وأوضح النواب الموقعون على البيان أن طلبهم جاء مع استمرار جرائم الإبادة الجماعية التي تمارسها العصابات «الإسرائيلية» وجيش الاحتلال، وفي ظل الأوضاع المتردية في غزة وعموم فلسطين، وعجز العالم عن إيقاف هذا العدوان الغاشم، وانطلاقاً من الواجب الديني والإنساني والقومي، وموقف الكويت المبدئي والثابت والأصيل تجاه القضية الفلسطينية.

وأكد النواب أن الطلب يأتي انسجاماً مع توصيات مجلسنا في جلسة ١ نوفمبر الماضي، بملاحقة قادة الكيان الصهيوني في المحافل الدولية.

فيما قال النائب سعود العصفور: أؤيد كل أشكال الدعم الذي يؤدي عملياً إلى تقوية الحق الفلسطيني، وإلى حماية أرواح الأبرياء في غزة، وإلى تقوية حق المقاومة ضد الاحتلال، لكن مشاعر الحزن مثلها مثل مشاعر الفرح لا يمكن الدعوة إلى فرضها بقرار سلطوي، حريتي وحريتك وحرية كل شخص -في حدود القانون- تنتهي عند حريات غيرنا.

لجنة تحقيق

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله الشايجي: ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الأمة الكويتيين يطالبون الحكومة الكويتية بصفة الكويت عضواً في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بعقد جلسة طارئة، وتشكيل لجنة للتحقيق بانتهاكات قوات الاحتلال «الإسرائيلية» في غزة وفلسطين، وذلك بعد قرار محكمة العدل الدولية عن حرب الإبادة الجماعية للصهاينة في غزة.

وتابع الشايجي: مجدداً كعادتها، تتصدر دولة الكويت؛ حكومة وبرلماناً وشعباً، الفزعة العربية الإسلامية بالأفعال وليس بالأقوال في الوقوف ودعم القضية الفلسطينية العادلة في زمن الوهن والخذلان العربي الإسلامي وحتى التواطؤ الدولي.

وكان مجلس الأمة الكويتي قد أقرّ، في جلسة الأول من نوفمبر الماضي، في جلسة خاصة عقدها لمناقشة الانتهاكات الصهيونية على غزة، ١٣ توصية، على رأسها ملاحقة رئيس الكيان الصهيوني، وقادة الكيان العسكريين والسياسيين، كمجرمي حرب في المحافل الدولية، والمحكمة الجنائية الدولية، وبرلمانات العالم، وتكليف الشعبة البرلمانية بقيادة جهود قانونية وسياسية وإعلامية في هذا الصدد.

وسبق أن طالب ٣٩ نائباً في مجلس الأمة، في وقت سابق، وزارة الخارجية، بضرورة الانضمام وتأييد دعوى دولة جنوب أفريقيا ضد «إسرائيل» في محكمة العدل الدولية، التي تتهمها بأعمال الإبادة الجماعية خلال الحرب على قطاع غزة.

وقال النوّاب في بيان مشترك: إن العدوان على غزة هو الأكثر دموية والأبشع في تاريخ الحروب المعاصرة، مع ذلك لا تزال الدول الغربية تحصّن دولة الاحتلال وتحميها في المحافل الدولية.

وكانت لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان أصدرت أيضاً بياناً، طالبت فيه الحكومة الكويتية ممثلة بوزارة الخارجية، بالانضمام للدعوى المقدمة من قبل دولة جنوب أفريقيا.■

مطالب بإلغاء الاحتفالات الوطنية تضامناً مع أهل غزة

طالب برلمانيون كويتيون ومغردون، الحكومة بإلغاء الاحتفالات الوطنية بذكرى الاستقلال ويوم التحرير في ٢٥ و٢٦ فبراير، تضامناً مع أهل غزة.

وشهدت منصة التواصل الاجتماعي «إكس» في الكويت تفاعلاً واسعاً، حيث تصدر وسم «إلغاء الاحتفالات الوطنية» قائمة الأعلى تداولاً في الدولة الخليجية.

وقال النائب عبدالهادي العجمي، عبر حسابه على «إكس»: تعبيراً عن الموقف الكويتي الشعبي والرسمي المتضامن مع أشقائنا في غزة، والثابت في مناصرة قضايانا الإسلامية والعربية، وانسجاماً مع التوجيه الحكومي الصادر عند بدء العدوان الصهيوني بوقف الاحتفالات الفنية، على الحكومة الآن التأكيد أن التوجيه ما زال سارياً، فلا يمكن إقامة الحفلات الفنية والغنائية في البلاد وغزة تحت القصف، وهذا من أضعف الإيمان في نصرة الأشقاء هناك.

وقال النائب السابق د. جمعان الحربش: إن منع الحفلات تضامناً مع غزة وشعبها ليس مكسباً لغزة وأهلها، وإنما مكسب أخلاقي وحضاري لنا، مضيفاً: نحن شعب ذو خلق ومروءة وضمير تأبى عليه أخلاقه أن يغني ويحتفل وأهل غزة يتعرضون للإبادة.

وقالت الكاتبة والإعلامية سعدية مفرح: سبق أن وجه مجلس الوزراء، في أكتوبر الماضي، وزارة الإعلام بوقف مظاهر الاحتفالات الفنية؛ تضامناً مع الشعب الفلسطيني، وحداداً على أرواح الشهداء الأبرار، وأضافت: يفترض أن التوجه ما زال سارياً لأن العدوان ما زال مستمراً.

فيما قالت المغردة مها الماجد، في حسابها على «إكس»: لكل من يطالب بإقامة احتفالات ومهرجانات «هلا فبراير»، أقول: ما زال أهلنا في غزة تحت القصف والحصار والإبادة الجماعية ويعانون من الجوع والبرد والخوف، لا أقول: لا تعش حياتك، ولكن الوقت غير مناسب للاحتفال.

وكان مجلس الوزراء الكويتي قد وجَّه، في ١٢ أكتوبر ٢٠٢٣م، بوقف مظاهر الاحتفالات الفنية في البلاد تضامناً مع الشعب الفلسطيني جراء ما يتعرض له من عدوان الاحتلال «الإسرائيلي».

وقال مركز التواصل الحكومي، عبر صفحته على «إكس»: إن ذلك يأتي تأكيداً على موقف الكويت الدائم المساند للقضية الفلسطينية وما تشهده الساحة من تطورات في قطاع غزة، وتضامناً مع الشعب الفلسطيني الشقيق الذي يتعرض لأبشع أنواع العدوان.■

بخور الليوان
BAKHOOR AL LIWAN
5 TOLA

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

الرئيس التنفيذي لـ«نماء الخيرية» سعد العتيبي:

فـرق إغاثيـة متخصصـة لتقديـم احتياجـات أهالي غـزة بعـد الحـرب

«في ظل التحديات الإنسانية التي يواجهها الشعب الفلسطيني، تتجلى الجهود الكويتية في مساهمتها الفعّالة من خلال الجمعيات الخيرية، كما أن دعم الفلسطينيين يمثل مبدأ إنسانياً راسخاً في قلوب الكويتيين، حيث تتعاون الجمعيات الخيرية لتقديم الإغاثة والمساعدة لتخفيف وطأة الصعوبات التي يواجهها هذا الشعب الصامد على أرضه»، هذا ما أكده الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية سعد مرزوق العتيبي، في حواره مع «المجتمع».

وأضاف أن «نماء الخيرية» تشكل جزءاً من الجمعيات الخيرية الكويتية، وتحرص على التنسيق المستمر بينها وبين أهل الخير لدعم المتضررين، مشيراً إلى وجود خطط مستقبلية بعد انتهاء الحرب على غزة لإعادة الإعمار وبناء المستشفيات وتقديم الدعم النفسي.

حـوار – المحـرر المحلـي:

• بداية، نريد التعرف على دور المنظمات الإنسانية داخل قطاع غزة؟

– بلا شك، ترتبط التأثيرات اللوجستية على قطاع غزة بشكل كبير بالأحداث الراهنة، حيث بلغت الآثار كل جوانب الحياة في المنطقة؛ من البنية التحتية إلى الطرق والمباني، وصولاً إلى الجهاز الإداري والأمور التنظيمية، يطرح هذا الوضع تحديات هائلة أمام العمل الإنساني، حيث يسعى جاهداً للوصول بفعالية إلى المحتاجين في ظل هذه التحديات المتزايدة.

يدفعنا هذا الواقع إلى بذل المزيد من الجهد والتكاتف مع القطاع الإنساني؛ بهدف توفير كل السبل الممكنة لتقديم المساعدات والدعم لإخواننا في قطاع غزة، ويتعين علينا أن نعمل بشكل مكثف لضمان وصول المساعدات بشكل فعّال إلى الفئات المتضررة، وتسخير جميع الإمكانات لتحقيق تأثير إيجابي وملموس في حياة السكان المتأثرين بتلك الظروف الصعبة.

• من السابق لأوانه، خاصة والحرب ما زالت مستعرة، الحديث عن إعادة إعمار غزة، لكن هل الجمعيات الخيرية بدأت الاستعداد لهذه المرحلة؟

– الحديث عن مرحلة إعادة إعمار قطاع غزة يمثل نقاشاً إستراتيجياً وحيوياً، حيث تظهر أهمية بحث وتداول الخطط المستقبلية، ففي الوقت الراهن، يشهد القطاع نقصاً حاداً في الدعم اللوجستي، فإعداد مخازن جيدة وتوفير الضروريات الأساسية يعد محوراً رئيساً يتطلب اهتماماً فورياً، فضلاً عن توفير الظروف التي تسهم في تسهيل حياة الأفراد، كمحور أساسي يمهد الطريق للمرحلة المستقبلية لإعادة الإعمار.

ومن ثم، هناك أيضاً تحدٍّ يتطلب اهتماماً مشتركاً بين القطاع الإنساني والحكومات، حيث يجب أن تكون هناك جهود مشتركة لتوفير الخدمات الأساسية لتخفيف الصعوبات التي يواجهها السكان، والتأكيد على العمل المشترك لضمان وصول آمن للمساعدات إلى المتضررين، وذلك كخطوة كبيرة تمهد الطريق نحو المرحلة المهمة لإعادة الإعمار بعد انتهاء هذه الحرب.

• ما التحديات التي تواجه القطاع الإنساني في غزة؟

– القطاع الإنساني يواجه تحديات كبيرة، ومع ذلك، يعتبر التنسيق الفعّال بين الجهات المعنية خطوة حاسمة لتخفيف هذه التحديات، وتأتي الجهود المبذولة من قِبَل وزارتي الخارجية والشؤون الاجتماعية الكويتيتين في صدارة هذا التنسيق، حيث تؤديان دوراً بارزاً في تقديم الدعم اللوجستي، بالتعاون مع القوات الجوية الكويتية.

ولهذه الجهود التعاونية بين الجمعيات

نؤكد التزامنا أمام المتبرعين بتقديم المساعدات الإنسانية وقياس الأثر الفعّال لمشاريعنا

الجمعيات الإنسانية ترتكز على إستراتيجيات لضمان تقديم المساعدات إلى الأشد احتياجاً

الخيرية والجهات المعنية الكويتية، وخاصة القوة الجوية الكويتية، دور فعّال في تحقيق التواصل الناجح مع المتضررين في غزة، وكذلك الدور الفعّال على الصعيدين المصري والفلسطيني، الذي يساهم في تيسير وصول المساعدات إلى المناطق المحتاجة داخل القطاع المحاصَر.

• ما أهم الأولويات بعد انتهاء الحرب في غزة؟

– من أهم الأولويات بعد انتهاء الحرب الانتقال إلى مرحلة إعادة الإعمار، وهذا يتطلب تنظيم مؤتمر دولي للتعاون في جهود إعادة إعمار قطاع غزة، بالإضافة إلى دور القطاع الإنساني والخيري في إعادة الإعمار، وينبغي أن تركز هذه الجهود على المشاريع التي تستهدف إعادة بناء البنية التحتية المدمرة.

ويجب أن يشمل التنسيق المشترك بين الدول والقطاع الإنساني والخيري تحديد الاحتياجات الفعلية في غزة، ويُنصح بإرسال فرق متخصصة إلى الميدان لتقديم تقارير دقيقة حول الاحتياجات، والتأكد من تقديم الخدمات بطريقة تلبي الاحتياجات الفعلية للمجتمع المتضرر.

• هل يوجد تقييم للأثر الاجتماعي والاقتصادي لعمليات إعادة الإعمار التي قامت بها «نماء الخيرية» في غزة؟

– بالنسبة لنا في «نماء الخيرية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي، نؤكد التزامنا أمام المتبرعين بأننا لا نقدم المساعدة فقط، بل نتميز في قياس الأثر الفعّال الناتج عن هذه المشاريع؛ وبناء على ذلك، سيقوم فريق «نماء الخيرية» بإعداد تقارير خاصة ترصد الأثر المترتب على المشاريع المقدمة في قطاع غزة، هذا الإجراء، دون شك، سيعزز التواصل مع المتبرعين، ويحقق لهم الفهم الكامل حول كيفية تأثير تبرعاتهم في دعم أهليهم في غزة.

• هل هناك خطة واضحة للتعجيل في إعادة إعمار المؤسسات التعليمية والصحية؟

– في «نماء الخيرية»، نعتقد أن لدينا دوراً مهماً في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب، خاصة في عمليات إعادة إعمار القطاعات المتضررة؛ خاصة القطاعين الصحي والتعليمي اللذين استُهدفا بشكل كبير.

• ما دور الجمعيات الخيرية في التنسيق لعلاج المرضى والمصابين خارج غزة، بالطبع للحالات التي تستدعي ذلك؟

– تعتبر الحالات الخاصة التي اضطرت للخروج من قطاع غزة إلى الدول المجاورة، سواء في مصر أو الأردن، للعلاج الخاص بحالاتها، أمراً يستحق الاهتمام، نحن في «نماء الخيرية» قمنا بالتواصل مع عدة مستشفيات مختصة لدعم المرضى من أهل غزة، خاصة فيما يتعلق بحالات السرطان وغيرها من الأمراض التي تتطلب رعاية خاصة، ونسعى إلى تسليط الضوء على هذه المشاريع التي تحتاج إلى دعم خاص، خاصة بعد توقف مستشفيات غزة عن تقديم الخدمات لمثل هذه الحالات، حيث اضطر المرضى إلى الخروج من القطاع لتلقي العلاج، وسنقوم بدور مهم في دعم هؤلاء المرضى وتوفير الرعاية اللازمة لهم.

• لا شك أن الشراكة أحد الأعمدة التي تعتمد عليها «نماء الخيرية» في عملها، فهل يوجد تنسيق بينكم وبين الجمعيات الخيرية في المرحلة الحالية ومستقبلاً؟

– «نماء الخيرية» جزء من الجمعيات الخيرية الكويتية، وتحرص على التنسيق المستمر بينها وبين أهل الخير لدعم المتضررين، خاصة أولئك الذين يعانون من أوضاع إنسانية صعبة، بما في ذلك الشعب الفلسطيني وخاصة سكان قطاع غزة، و«نماء الخيرية»، كذلك، عضو في الجمعية الكويتية للإغاثة، وتشارك بنشاط في التنسيق مع الجمعيات الخيرية الأخرى ذات الاهتمام المشترك، ويركز هذا التنسيق الدائم على تقديم المساعدة في الظروف الإنسانية الحالية، ويضع في اعتباره أولويات مرحلة ما بعد الحرب.

مع انتهاء الحرب، تطمح «نماء الخيرية» إلى أداء دور فعَّال في عمليات إعادة الإعمار، ويتضمن هذا الدور التنسيق مع الجهات المختصة وتقديم الدعم اللازم لإخواننا في غزة، وتعكس هذه المبادرات التزام «نماء الخيرية» بالمساهمة في تحسين الظروف المعيشية للمتضررين، وتعزيز التعاون مع الهيئات المحلية والدولية المعنية بالإغاثة وإعادة الإعمار.■

يواصل الاحتلال الصهيوني عمليات الإبادة الجماعية بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة للشهر الرابع على التوالي؛ ما أدى إلى استشهاد وإصابة وفقدان نحو ١٠٠ ألف شخص، وفق معطيات وزارة الصحة الفلسطينية، في ظل قصف بري وجوي وبحري طال معظم مناطق القطاع، وتسبب بدمار نحو ٧٠% من المنازل والمنشآت الفلسطينية، في إطار سياسة الأرض المحروقة التي ينفذها الصهاينة، بهدف تهجير الفلسطينيين، وفق ما صرح بذلك وزراء في الحكومة الصهيونية.

المجزرة الصهيونية في غزة مستمرة.. والمقاومة توجع العدو

غـزة- محمـد سالـم:

أكدت وزارة الصحة الفلسطينية، في بيان لها، تلقت «المجتمع» نسخة منه، أن الاحتلال الصهيوني الذي يتوغل في عدة محاور في قطاع غزة نفذ أكثر من ٢٠٠٠ مجزرة جماعية بحق عائلات فلسطينية بأكملها، من خلال قصف أحياء ومربعات سكنية على رؤوس ساكنيها؛ ما أسفر منذ بدء العدوان عن استشهاد نحو ٢٦ ألف فلسطيني وجرح نحو ٦٣ ألفاً، وفقدان ٨ آلاف تحت ركام المنازل المدمرة، واعتقال الآلاف، وفق معطيات نادي الأسير الفلسطيني.

ولفتت وزارة الصحة الفلسطينية إلى أن الاحتلال في عدوانه المستمر يستهدف المستشفيات بشكل ممنهج، خاصة مستشفيات جنوب القطاع، منها مستشفيات ناصر الطبي بمدينة خان يونس، والأمل، محذرة من تكرار الصهاينة لسيناريو ما حدث في مستشفى الشفاء من مجازر أن يحدث ذلك من جديد في مستشفى ناصر الطبي.

من جانبه، أكد المتحدث باسم الهلال الأحمر الفلسطيني رائد النمس لـ«المجتمع» أن الوضع الصحي في قطاع غزة كارثي، خاصة في مدينة خان يونس، التي تتعرض لقصف متواصل؛ جواً وبراً وبحراً، مشيراً إلى أن مقر جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في خان يونس تعرض لقصف صهيوني تسبب في نزوح آلاف الفلسطينيين الذين لجؤوا للمقر للاحتماء من القصف وشظايا الصواريخ والقذائف التي تنتشر في كل مكان بالمدينة، مؤكداً في الوقت ذاته أن شمال قطاع غزة يعيش كارثة صحية في ظل تدمير الاحتلال لكل المنظومة الصحية في تلك المنطقة، التي يفتك بأطفالها الجوع والعطش.

مجاعة حقيقية

وقد وثقت تقارير فلسطينية تدمير الاحتلال لأحياء سكنية بشكل كلي وتفجيرها في مدينة خان يونس جنوب القطاع، ومخيم المغازي وسط القطاع، لافتة إلى أن الاحتلال الغاشم تسبب في نزوح نحو مليوني فلسطيني عن منازلهم وتمركزهم في مدينتي دير البلح وسط القطاع، ومدينة رفح جنوبه، في ظروف إنسانية قاسية

الاحتلال نفذ أكثر من ٢٠٠٠ مجزرة جماعية بحق عائلات فلسطينية

«أوقاف» غزة: ١٠٠٠ مسجد من أصل ١٢٠٠ تم تدميرها بالقطاع

المقاومة كبدت الاحتلال خسائر فادحة في خان يونس ومخيم المغازي

وصلت حد المجاعة، وفق ما أعلن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة.

وأشار المكتب إلى أن ٤٠٠ ألف فلسطيني في شمال قطاع غزة يعيشون مجاعة حقيقية مع نفاد كامل للغذاء منذ عدة أسابيع، يضاف لذلك الكارثة الصحية إثر توقف كافة مستشفيات شمال القطاع عن العمل، بسبب سياسة التدمير المنهجة للمرافق الصحية؛ بهدف قتل أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين، واستخدام سياسة الأرض المحروقة لمنع الفلسطينيين من العودة لمنازلهم، في إطار عمليات ومخططات التهجير التي يمارسها الصهاينة واقعاً على الأرض.

وأشارت إحصاءات فلسطينية أولية لوزارات ومؤسسات حكومية أن أكثر من ٧٠ ألف وحدة سكنية دمرت بشكل كلي، ونحو ٣٠٠ ألف تضررت بشكل بالغ إثر القصف الصهيوني الذي دمر مدناً ومخيمات بشكل شبه كلي، مثل: بيت حانون، وبيت لاهيا، والشيخ زايد، والزهراء، وحي الرمال، والشجاعية، وأجزاء واسعة من مخيمات المغازي، والبريج، والنصيرات، ودير البلح، بالإضافة لتدمير بلدات كاملة في مدينة خان يونس جنوب القطاع، كما دمر العدوان، وفق معطيات وزارة الأوقاف الفلسطينية، ١٠٠٠ مسجد من أصل ١٢٠٠؛ في عدوان وجرائم فاضحة بحق دور العبادة، ونزوح نحو ١,٤ مليون فلسطيني لمدينة رفح جنوب القطاع في ظروف إنسانية قاسية من جوع وبرد.

أسطورة المقاومة

وعلى الرغم من بشاعة الجرائم الصهيونية وحرب الإبادة الجماعية والأسلحة المحرمة دولياً التي يستخدمها الاحتلال؛ سطرت المقاومة الفلسطينية صموداً وملحمة بطولية في كل محاور الاشتباكات مع قوات العدو؛ وكبدته خسائر فادحة خاصة في مدينة خان يونس جنوب القطاع، ومخيم المغازي في الوسط، حيث نجحت المقاومة، وفق بيانات «كتائب القسام»، في نصب كمائن محكمة وتفجير عبوات ناسفة وإطلاق قذائف مضادة للدروع؛ ما أدى لمقتل وإصابة العشرات من الجنود الصهاينة.

وقد اعترف الإعلام الصهيوني بتكبده خسائر فادحة في مخيم المغازي ومدينة خان يونس؛ أسفرت عن مقتل ٢٤ جندياً صهيونياً في أقل من ٢٤ ساعة، بعد تفجير عدة مبانٍ كان يتواجد فيها فرقة من سلاح الهندسة في مخيم المغازي، وفق الاحتلال، الذي اعترف بصعوبة ومرارة المعارك في غزة مع المقاومة الفلسطينية، وأن ما حدث في خان يونس والمغازي من أصعب أيام المعارك منذ بدء العدوان، في تأكيد صهيوني على ثبات المقاومة الفلسطينية على الرغم من عدم امتلاكها خطوط إمداد بالسلاح كما الصهاينة الذين وفرت لهم الدول الاستعمارية جسوراً جوية من المساعدات العسكرية لقتل الأطفال والنساء في غزة.

وقد سطرت مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة أسطورة في المقاومة والصمود في وجه الصهاينة، من خلال صمود مقاومتها في وجه الدبابات الصهيونية التي استخدمت سياسة الأرض المحروقة من خلال تدمير بلدات عبسان، وبني سهيلا، والقرارة، ومعن، في محاولة لكسر إرادة الصمود للمقاومة، وقد اعترف الإعلام الصهيوني بضراوة المعركة في خان يونس، ونجاح المقاومة في تدمير عشرات الآليات العسكرية، موقعة قتلى وجرحى في صفوف الجنود الصهاينة، الذين نفذوا كما تقول مصادر محلية فلسطينية عمليات قتل وإبادة جماعية في المدينة التي لم تسلم مستشفياتها ولا مراكزها الصحية من القصف والمجازر الجماعية، مما اضطر الأطقم الطبية إلى دفن ٤٠ شهيداً في مقبرة جماعية في باحة مستشفى ناصر الطبي لعدم القدرة على دفنهم في المقابر بسبب الحصار والقصف الصهيوني.

ويروي محمد العمايرة، من سكان بيت لاهيا شمال القطاع، الذي استشهد شقيقان له في عملية إبادة جماعية تمت فصولها على المدخل الشمالي لمخيم جباليا شمال القطاع، يروي لـ«المجتمع» أنه تم إخراج نحو ١٥٠ نازحاً من داخل مدرسة حلب التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، وعلى بعد نحو ٢٠٠ متر من المدرسة أطلقت الدبابات الصهيونية وابلاً من القذائف صوبهم؛ ما أدى لاستشهادهم جميعاً في جريمة إبادة جماعية ارتكبها الصهاينة.

وأشار إلى أن الاحتلال منع على مدار ٣ أسابيع سيارات الإسعاف من الاقتراب، منهم وتُركوا على الأرض طوال تلك الفترة في جريمة مكتملة الأركان، مؤكداً أنه لا يعرف مكان دفن شقيقيه!■

أطفال غزة.. جيل سوف يعيش برغبة الثأر

«الزمن في غزة ليس عنصراً محايداً، إنه لا يدفع الناس إلى برودة التأمل، ولكنه يدفعهم إلى الانفجار والارتطام بالحقيقة، الزمن هناك لا يأخذ الأطفال من الطفولة إلى الشيخوخة، ولكنه يجعلهم رجالاً في أول لقاء مع العدو».. هذه الكلمات مقطع من قصيدة نثرية للشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش منذ أكثر من ١٥ عاماً، يصف فيها صمود غزة وأهلها وأطفالها، لكن مع أحداث معركة «طوفان الأقصى» والعدوان «الإسرائيلي» الغاشم على سكان القطاع، ظهرت مجدداً هذه القصيدة، لأنها تحمل وصفاً دقيقاً للحالة الراهنة التي يعيشها سكان القطاع الصامدون، وكأن الشاعر كان يلقي قصيدته وعينه تستشرف المستقبل.

إحسان الفقيه
كاتبة صحفية

حين نتحدث عن الطفل في غزة، فهو أبعد ما يكون عن الصورة النمطية التي تحتفظ بها مخيلتنا لحياة الأطفال العاديين، فليس هو الطفل الذي يختار لعبته بنفسه من بين الدُّمى، وليس بالطفل الذي ينام على حكايات أمه قبل النوم، وليس هو الطفل الذي تُجهز له أصناف الطعام ذات القيمة العالية، وليس هو بالطفل الذي ينتظره «الباص» أسفل المنزل ليقلّه إلى مدرسته.

الطفل في غزة نشأ وسط الحصار الغاشم الذي يطوق أرضه ويخنقها ويحرمها من مقومات الحياة، وفي ظل احتلال غادر يتحكم بجرعات الماء التي تدخل إلى جوفه.

هو طفل خبُر معنى الوجع، ومعنى الفقْد، لم تخل حياة طفل من أطفال غزة من أحد مشاهد الحروب المتعاقبة على القطاع، ما منهم إلا واحتضن أمه خوفاً من أزيز الطائرات وأصوات الدمار ورائحة الدخان ونعي الشهداء.

أحد أطفال غزة سئل: ماذا تريد أن تكون عندما تكبر؟ فكانت إجابته دامية صادمة: «الصغار عندنا لا يكبرون»، هكذا يعبر بسجية طفل عن نظرة الصغار إلى الحياة التي يخرجون منها مع أحلامهم التي كانت.

تضم غزة ما يقرب من مليون طفل، وفقاً لتقديرات «يونيسف»، إذ تبلغ نسبة السكان دون ١٥ عاماً حوالي ٤٠% من عدد سكان القطاع، وتشير إحصاءات وزارة الصحة بغزة إلى أن ٩ آلاف طفل قد استشهدوا، ويمثل الأطفال مع النساء نسبة ٧٠% من ٧ آلاف مفقود، وقدرت منظمة الصحة العالمية مقتل ١٦٠ طفلاً يومياً في الشهر الماضي، هذا إلى جانب الآلاف من الأطفال المصابين جراء القصف المدمر.

مئات من الأطفال حديثي الولادة قد ماتوا لعدم وجود حضانات، وأكثر من ألف طفل أجريت لهم عمليات بتر أطراف.

الطفل في غزة سوف تجده في طابور طويل يمسك قصعة ليضع فيها حفنة من أرز أو دقيق يذهب بها إلى أمه الثكلى ليكون هذا زادهم طيلة اليوم، أو تجده ممسكاً بزجاجة فارغة يبحث عن قطرات من الماء الذي لم

الطفل بغزة نشأ وسط الحصار الذي يطوّق أرضه ويخنقها ويحرمها من مقومات الحياة

صغار غزة يعيشون حالة فريدة ليست لغيرهم من شدة البأس نتيجة إلف الشدائد

الاحتلال جعل كل طفل بغزة موتوراً ذا ثأر سوف تظل ماثلة أمام عينيه مشاهد قتلاه

يتلوث بعد ليروي ظمأه، وغالباً يلجأ إلى شرب المياه الملوثة حتى صار أطفال غزة عرضة للأوبئة والأمراض المعوية والجلدية.

«ليس في غزة مكان آمن»، صارت هي الحقيقة التي يراها كل طفل في القطاع، فلا يعيش الأمان وإن احتمى بمسجد أو كنيسة أو مشفى أو مدرسة، كل شبر من الأرض بات مستهدفاً، لم يعد حضن الأب مكاناً آمناً، فبين لحظة وأخرى قد يتهاوى هذا الحصن الحصين.

أبناء الصمود

مقابل هذا البؤس والشقاء، يعيش صغار غزة حالة فريدة ليست لغيرهم من أطفال العالم من شدة البأس نتيجة إلف الشدائد، تسقط إلى جوارهم الصواريخ ليلاً، فيلعبون في الحفر التي أحدثتها صباحاً، تجاوزوا الصدمة الأولى لفقد عزيز، فصاروا يتحدثون من بعدها عن ضحاياهم كأنما سافروا عنهم ولم يموتوا!

انظر إلى عيون أطفال غزة التي امتلأت في أول العدوان قهراً وحزناً ورعباً، هي الآن تطل منها نظرة أخرى، تحمل استخفافاً بالموت، ونقمة على أعدائهم، ورغبة في أن يلحقوا بأحبتهم.

الطفل في غزة صنع على عين الله، ربّاهم الله بالمحن والشدائد، تحملوا ما لم يتحمله بشر، صاروا أصحاب قضية، تجد الطفل منهم يقوم بعمل المراسل الصحفي، وينقل أخبار العدوان وأحوال الناس إلى العالم، من علّمه هذا الشعور بالمسؤولية العامة؟

أعجب من طفل لم يتجاوز السنوات العشر، يسعفونه في المشفى وهو راقد يقول لهم: أنا بخير، ما بي شيء، أي طفل هذا؟! وأي روح يحمل؟!

طفلة أخرى في حدود ٨ أعوام، تطلب من المسعفين في المشفى أن يهتموا أولاً بإصابات أخيها وأهلها؟ من علّمها هذا الإيثار والتضحية والشعور بالمسؤولية؟!

وآخر يتحدث أنهم لن يفارقوا الأرض، وليفعل الصهاينة ما يشاؤون بهم، يتحدث عن استشهاد أو نصر!

من الطبيعي في مثل هذه الحال من العدوان المستمر الذي يأتي على الأخضر واليابس، أن ينصبّ تركيز الطفل واهتمامه على ما لحق به وأهله وأرضه من الدمار، لا على القائم بالعدوان، لكن في غزة الأمر مختلف، فالطفل واعٍ بما يحدث، واعٍ بطبيعة الحرب، واعٍ بأعدائه وأهدافهم، واعٍ بطبيعة العداء الصهيوني لبلاده، لكن كيف وصل إلى هذه الدرجة من الوعي؟!

عينٌ على الثأر

الإجابة بشكل مباشر هي ما اختزنته ذاكرته البيضاء من إجرام العدو الصهيوني، لقد نشأ وهو يسأل عن كل نقص وعن كل فقْد وعن كل خراب، ليجد أن الإجابة واحدة: العدو الصهيوني.

وعي الآباء والأمهات في غزة بالقضية وطبيعة الصراع ووقوف غزة في حلقوم الصهاينة أمام ابتلاعها فلسطين، قد انتقل إلى أطفالهم بشكل تلقائي، كل طفل في غزة يعلم من هو عدوه المتسبب بالخراب.

لقد ارتكب الاحتلال أكبر حماقاته عندما جعل كل طفل من أطفال غزة موتوراً ذا ثأر، سوف تظل ماثلة أمام عينيه مشاهد قتلاه، لن ينسى هذا الطفل أباً له غاب تحت الأنقاض، أو أماً ماتت وهي تحضن أخاه الرضيع، أو أخاً لملموا أشلاءه، أو صديقاً يشاركه أحلام ولهو الصبا صار أثراً بعد عين.

لقد أنشأ العدوان جيلاً لن يعرف للخوف سبيلاً، قديماً كان القائد المسلم يرهب أعداءه برسالة «جئتكم برجال يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة»، إن أقصى ما يمكن أن يُخوَّف به الإنسان هو القتل، فماذا لو كان الذي أمامك لا يعبأ بالموت، بل يرى الموت راحة ولقاء بالأحبة.

يتحدث المشفقون عن احتياج أطفال غزة لعلاج نفسي، لكن أعتقد مع تتابع العدوان والدمار والشهداء، أن طفل غزة تجاوز مثل هذه المسائل اليوم، وتشكلت نفسيته على أساس أنه لا دواء له سوى الثأر والانتقام من العدو الصهيوني.■

دور الأمة في فكّ الحصار عن غزة

ناصر حمدادوش
برلمانـي جزائـري سابـق

لا يخفى بأنَّ الحصار الاقتصادي إحدى الأدوات غير الإنسانية في الصراع، ولا تخلو جولة من جولات التدافع في التاريخ من استخدامه بكل قسوة، فقد استعمله المشركون ضد النبي صلى الله عليه وسلم منذ بدايات الدعوة في العهد المكي، بكل تلك الوحشية والإجرام، دون مراعاة حرمة الدم والجوار والقربى، فقد كان ذلك الحصار في شِعاب مكة مؤلماً ولمدة ٣ سنوات كاملة.

فقد جاء في «زاد المعاد» لابن القيم الجوزية، قال: لما رأت قريش أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلو ويتزايد، أجمعوا على أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب: أن لا يبايعوهم، ولا يناكحوهم، ولا يُكلِّموهم، ولا يجالسوهم حتى يُسلِّموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتبوا بذلك صحيفة، وعلَّقوها في الكعبة، وحُبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَن معه في شِعبِ أبي طالب سنةَ سبع من البعثة، وبقوا محبوسين محصورين مُضيَّقاً عليهم جداً، مقطوعاً عنهم الميرة والمادة نحو ثلاث سنين، حتى بلغهم الجَهدُ، وسُمِعت أصواتُ صبيانهم بالبكاء من وراء الشِّعب..».

حصار غزة

أثارت تصريحات ممثل الكيان الصهيوني في محكمة العدل الدولية، في يناير الماضي، عن المسؤولية الجنائية عن هذا الحصار الظالم على قطاع غزة، هروباً من استحقاقات القانون الدولي، فقال عن مصر: «إنها مسؤولة عن منع دخول المساعدات الإنسانية والإغاثية إلى قطاع غزة من الجانب المصري لمعبر رفح»، ولم يكن مضطراً لتوريط مصر في هذه الجريمة لولا الإحساس بالخطر الحقيقي عليها، وقد استطاعت دولة جنوب أفريقيا جرَّه لأول مرة في تاريخه لمثل هذه المحاكمة العالمية العلنية، بكل تلك الدقة الاحترافية والموضوعية المتقنة؛ وهو ما فضح هذا الكيان أمام الرأي العام العالمي.

إذ لا تزال غزة، وفق القانون الدولي، تحت الاحتلال الصهيوني، بذلك الحصار البري والجوي والبحري، وفرض الرقابة القاسية على دخول المساعدات الإنسانية عبر معابره الستة مع قطاع غزة، التي كانت مفتوحة للتجارة، وقد بلغت مع قطاع غزة عام ٢٠٢٢م أكثر من ٤,٧ مليارات دولار لصالح القطاع التجاري والصناعي «الإسرائيلي».

وكثيراً ما يعتقد العدو الصهيوني وحلفاؤه في الاستخدام الأرعن لسلاح الحصار بأن ذلك سيحقق أهدافه المزعومة، إلا أن النتيجة الطبيعية كانت وستبقى عكسية تماماً، بما يولِّده من غضب واحتقان ومقاومة، بما يؤجِّجه من مشاعر الانتقام وردود الفعل، فقد تمَّ الإمعان في هذا الحصار؛ براً وبحراً وجواً، منذ عام ٢٠٠٦م، تاريخ فوز «حماس» بالانتخابات وتشكيل حكومة الوحدة الوطنية، وهو أحد الأسباب المباشرة لانفجار معركة «طوفان الأقصى»، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وما حملته من تداعيات إستراتيجية خطيرة على المنطقة، بما هدَّد، وجودياً، مستقبل «إسرائيل» والأنظمة الوظيفية المرتبطة بها عضوياً، وقد أثبتت الحقائق الواقعية أن هذا الحصار لم يزد

المقاومة إلا تطوراً وتفوُّقاً وانتصاراً، ولم يزد الشعب الفلسطيني إلا صموداً وجَلَداً واحتضاناً للمقاومة.

إنَّ حصار غزة جريمة مكتملة الأركان، وهو مُدانٌ بكل المعايير الإنسانية والأخلاقية والدينية والقانونية، وهو ما يتطلب تحريك الأمة وتجنيدها لكسره، مثل:

١- دور علماء الأمة في صناعة الوعي:

لا غرابة في حصار العدو الصهيوني لقطاع غزة، فهو في حرب دينية ومصيرية ووجودية، إنما الجريمة الكبرى أن يكون هذا الحصار من ذوي القربى؛ القومية والعربية والدينية، فهو موالاة خطيرة للعدو الصهيوني، ومشاركة حقيقية في هذه الجريمة، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة ٥١)؛ وهو ما يتطلَّب تعبئة علماء الأمة للرأي العام العربي والإسلامي والإنساني ضدَّ هذا الحصار، وذلك بوضعه في ميزان الحكم الشرعي، على اعتبار أن الدين مرجعية حاكمة ومؤثرة في تصور المسلمين وسلوكهم تجاه هذه القضية، إذْ لا يجوز للمسلم خيانة أخيه المسلم أو خذلانه أو تسليمه لعدوِّه.

٢- دور القانونيين في تصنيف هذا الحصار ضمن جرائم الحرب والإبادة الجماعية:

أكدت الأمم المتحدة ومقرِّروها ومنظمات حقوقية وإنسانية عديدة وقوع قطاع غزة في حالة حصار، وأنه تحت سلطة احتلال، ومع أن قانون النزاعات المسلحة نظَّم حالة الاحتلال الحربي، فيما يسمى في الفقه «قانون الاحتلال الحربي»، بما يفرض على الدولة المحتلة التزامات، يُعَدُّ تجاوزها جريمة حرب، والتي تهدف إلى حماية السكان المدنيين والأعيان المدنية في الإقليم المحتل، إلا أنَّ هذا الحصار منذ عام ٢٠٠٦م قد تسبب في أسوأ كارثة إنسانية في العصر الحديث، فقد سجَّلت منظمة الصحة العالمية بين عامي ٢٠٠٨ و٢٠٢١م -مثلاً- وفاة ٨٣٩ فلسطينياً مُنِعوا من مغادرة غزة للعلاج، قيَّم خبراء أن عدد الوفيات من الأمراض والجوع بسبب الحصار قد يكون أضعاف الوفيات من القتال والضربات الجوية.

وقد أبرز مجموعة من الأطباء في «المجلة الطبية البريطانية» الأبعاد الصحية للعنف الناجم عن الحصار المستمر، محذرين من خطر جسيم للإبادة الجماعية للفلسطينيين.

وفوق ذلك، فقد تمَّ «رسمنة» الحصار الأكثر وحشية وإجرامية منذ ٩ أكتوبر ٢٠٢٣م عندما صرَّح وزير الحرب الصهيوني «غالانت» أنّ «إسرائيل» تفرض حصاراً كاملاً على غزة؛ لا كهرباء، لا طعام، لا ماء، لا وقود، كل شيء مغلق، نحن نقاتل «وحوشاً بشرية»؛ وهو ما وضع ٢,٣ مليون نسمة، في بقعة جغرافية مساحتها ٣٦٥ ألف كيلومتر مربع تحت رحمة آلاف القنابل والصواريخ، وهو انتهاك صارخ لقواعد القانون الدولي الإنساني، فالحصار يُعدُّ شكلاً من أشكال العقاب الجماعي غير المشروع، الذي تجرمه اتفاقية جنيف للقانون الدولي في البروتوكول الثالث في المادة (٨٧)، والبروتوكول الرابع في المادة (٣٣)، وملحقها في المادة (٥٠)، والقاعدة رقم (١٠٣) من القانون الدولي الإنساني العرفي.

إنَّ هذا التوصيف القانوني وتحديد المسؤولية الجنائية عن الحصار يضع واجب رفعه عن غزة على عاتق الحقوقيين والقانونيين في العالم بالدفع من أجل محاكمة العدو الصهيوني في المحاكم الدولية وإلزامه بذلك.

٣- دور الرأي العام في الضغط على الحكام:

هناك عدة وسائل لدى الرأي العام في الضغط على الحكام من أجل الدفع إلى فك الحصار، ومن هذه الوسائل: قوة الأحزاب السياسية، وحيوية المجتمع المدني، وزخم المسيرات والمظاهرات الشعبية، وفاعلية حملات المقاطعة الاقتصادية، وصناعة الرأي العام عبر وسائل الإعلام، ومختلف الوسائط الاجتماعية، وهي كلها وسائل تأخذ حكم غاياتها مقاصدها، فنصرة المسلم ورفع الظلم عنه واجب شرعاً، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب، قال تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الأنفال: ٧٢).

إن الأمة بكل مكوناتها وعناصر القوة فيها مدعوة بصورة عاجلة إلى التحرك بكل فاعلية لفك هذا الحصار الإجرامي عن قطاع غزة، وإيقاف آلة الحرب التدميرية ضد الشعب الفلسطيني المستضعف، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً﴾ (النساء: ٧٥).■

حصار غزة جريمة مكتملة الأركان ومُدانٌ أخلاقياً وقانونياً ما يتطلب تحريك الأمة وتجنيدها لكسره

على الحقوقيين والقانونيين الدفع من أجل محاكمة العدو الصهيوني بالمحاكم الدولية وإلزامه بذلك

هل نشهد ميلاد مجتمع عربي جديد؟

د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط – مصر

جسدت «طوفان الأقصى» فكرة «الخلق الجديد» للأمة العربية والإسلامية، بل لكل الإنسانية التي بعثت فيها الكرامة، وأحيت فيها الفطرة التي كادت أن تموت في الإنسانية جمعاء، وأن السير على منوال هذا الطوفان سوف يؤدي في النهاية إلى إعادة بناء العالم على أسس من العدالة المفقودة والقيم المنشودة.

إن فكرة «الخلق الجديد» تعني الانتقال إلى حياة مغايرة لما كانت قبلها في مبانيها ونظامها وحقيقتها، فهي انتقال من الموت والموات إلى الحياة الحقيقية والحياة الحقة والحياة الطيبة، وإن كانت أمتنا عاشت عقوداً، بل قروناً من الموات، فإن «طوفان الأقصى» وهو ذلك الرجل الذي رسم لها هدايتها نحو «الخلق الجديد» بعد التمزق الشديد والتفرق المميت والفشل المريع.

«الخلق الجديد» يتمثل في ضوء مشروع «طوفان الأقصى» في بناء مشروع مقاوم جديد متكامل يقدم بديلاً لهيمنة قوى الظلم على الإنسان؛ أي أن هذا المشروع في جوهره مشروع هداية للإنسانية، يقوم على مركزية الإيمان والقيم، باعتبارهما العدة الأهم في قضية التحرير والاستقلال والهداية العربية والإنسانية، ثم الفكرة التي يقوم عليها الابتكار لمشروع المقاومة والإبداع في واقع المعركة، وهو ما قدمته «طوفان الأقصى» والمقاومة الفلسطينية والإنسان في غزة في حادث التدافع مع قوى الظلم والاستعمار الصهيوني والأمريكي والأوروبي، وعلى مستوى معركة الصورة في الساحة الإنسانية العامة.

إن هذا القرن يمكن أن ينتهي فيه وجود قوى الظلم والعدوان (الطاغوت الأكبر والطاغوت الأصغر)، والمقدمات التي أرستها «طوفان الأقصى» إذا استثمر الإنسان العربي جوهر فكرة المقاومة التي أبدعتها وجسّدها مشروع «طوفان الأقصى» -والتقى حول استحقاقاتها أغلب الإنسان الغربي- وأن تستثمرها المنطقة العربية والإسلامية، بدلاً من استنزاف طاقات الإنسان والعالم العربي والمسلم لخدمة المشروعات الاستعمارية واللاإنسانية.

تدافع الشر

«الخلق الجديد» مقاومة تعتمد على الإنسان المؤمن بعدالة قضيته، ووجوب التدافع الإنساني للشر، وأن ترك الشر في ساحة الإنسان هو فتنة للناس وإهدار لقيمة الحق والتوحيد والاستخلاف والمساواة والإخاء والحرية.

إن بناء إنسان جديد يؤمن بهذا التدافع وأنه يمثل يد الله فيه التي تدفع الشر هو مركزية هذا الإحياء الجديد

«الخلق الجديد» يتمثل في بناء مشروع مقاوم متكامل يقدم بديلاً لهيمنة قوى الظلم .. وبناء إنسان مؤمن يدفع الشر مركزية هذا الإحياء الجديد لأمتنا العربية والإسلامية

مشروع يستلهم نشأة الإسلام وسيرة نبيه ويفيد من الإمكانات المتوفرة في أفراده المؤمنين .. ويجب أن ينصهر فيه شباب الأمة من خلال محاضن وأفكار ملهمة للهداية والتحرير

لأمتنا العربية والإسلامية، وللعالم أن يعيش بلا ظالمين، وأن يدخل في مشروع الهداية الربانية.

إن نسبة ما من الشباب العربي تقوم على محاكاة هذا النموذج (الخلق الجديد) خلال عقدين قادمين لقادرة على تحقيق الانتصار على هذا الكيان المغتصب وقواعده المساعدة وإسناده، ويكون ذلك عبر نشر هذا النموذج في الفكرة والمبدأ والتخطيط والتمويل.

«الخلق الجديد» تطوير في أفكار التدافع على الأرض بين الخير والشر، فإن ساحة المعركة نخلقها نحن ونحدد وقتها ومكانها ومسرحها وأدواتها وعدتها، إن مصانع التكنولوجيا العسكرية الغربية والأمريكية سوف تخسر نصف ما أنتجت، وستعيد التفكير في الصناعة العسكرية نتاجاً حتمياً لهذا التطوير الذي حدث في إبداعات التدافع العربي التي ابتكرتها المقاومة، في حين أن المقاومة سوف تبدع كذلك فيما طورته؛ أي أنها تطور المتطور الذي صنعته على عينيها وفي بيئتها، فهذه الأفكار لا تَشَبُّع فيها ولا ملل ولا نهاية، لأن فعل التدافع مستمر ودائم، وكذلك فعل الإبداع في هذا الفعل مستمر ودائم.

لا تستطيع قوى الظلم والاحتلال أن تواكب الأفكار المقاومة؛ لأن الحق في ذاته عامل قوة (وهو ما تملكه المقاومة)، بينما الباطل في ذاته عامل ضعف (وهو لصيق بفعل الظلم والاحتلال)، الحق يلازمه الإخلاص والصدق والتضحية والفداء والقيم، أما الباطل فيلازمه الشرك والكذب والتزوير والزيف والتوحش.

مصطلحات المقاومة

إن البيئة التي ظننا أنها غير مواتية من أجل بناء جيل عربي إسلامي يتشوق لدرب المقاومة، وتحقيق التحرير والاستقلال، أصحبت الآن في أوج مناسبتها، فأشواق الشباب وأحلامهم تتعلق بهذا الدرب وهذا المبدأ، وإن أطفال الأمة يصبحون ويمسون على اسم المقاومة ومفرداتها؛ الشهادة والشهيد والنصر والصبر والتحرير، وعلم فلسطين وصوت أبي عبيدة، وأبي حمزة، و«كتائب عز الدين القسام»، و«سرايا القدس»، و«كتائب أبو علي مصطفى»، وأحرار جنين.. وغير ذلك.

«الخلق الجديد» نشأ على الحقيقة العارية التي لا لبس فيها ولا تضليل ولا غبش، ولا يختلط عليه طريق الحق وتمايزه عن طريق الباطل، لذلك يسترخص الجهد الفكري والعقلي والجسدي في طريق السير نحو الحق والحقيقة، ومن ثم استطاع أن يرى نور الحق ويبصر ماهيته ورسالته وغايته ومقاصده، وفي سبيل ذلك استقل جهده وعظم أمله في سبيل رفعة شأن تلك الماهية وتحقيق المقاصد والغايات وهدايات الرسالة.

«الخلق الجديد» لم يبدد طاقته ولم يستجب لإغراءات الحداثة والاستعمار الفكري والوجداني الجديد، ومن ثم فقد احتفظ بكل جهده وطاقته المادية والمعنوية والفكرية ليصرفها فيما هي مقررة له في طريق الاستقلال والنضال والفداء لمقدسات أمته وتحرير أرضه.

«الخلق الجديد» مشروع يستلهم نشأة الإسلام وسيرة المجاهد الشهيد سيد المرسلين، في العمل في البيئة غير المواتية، يفيد من الإمكانات الإنسانية المتوفرة في أفراده المؤمنين، ويهيئ قوتهم المعنوية والإيمانية للقيام بأعظم أعمال الهداية وأجلها في تحرير الإنسان من الظلم والعدوان، وتقديم نموذج توحيدي يتعالى على النماذج الوضعية والمادية التي انحازت للشر والظلم في كل اختباراتها.

«الخلق الجديد» فجر جديد لم نشهده من قبل، ولم يشهده الإنسان على الأرض، ربما سمعه من سيرة الصالحين والأنبياء على الأرض، ولكن الشهود شيء غير السماع، ميزان جديد يقام للقسط على الأرض يحتكم إلى العدالة والمعيار الواحد، بديلاً عن الموازيين القاسطة عن العدل والحق، التي ظلمت كل الإنسان، ظلمته في وجدانه وإنسانيته، وفي مصيره ومثله.

«الخلق الجديد» مشروع يجب أن ينصهر فيه شباب هذه الأمة، من خلال محاضن وأفكار هذا المشروع الجديد للهداية والتحرير، هذا المشروع الذي يستكمل البذور التي غرست خلال القرنين الماضيين، ولكنها لم تؤت ثمارها بعد، وحان الآن أن تنبت هذه البذور يافعة، وأن تورق فروعها أملاً في تحقق الثمر كما في قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ (الفتح: ٢٩).■

المؤسسات الشرعية و«طوفان الأقصى».. الأزهر نموذجاً

تعد المؤسسات المجتمعية في أي حضارة رافداً مهماً تستمد منه قيمتها، ولا غنى لأي حضارة عن تلك المؤسسات مهما كان موقع الحضارة في سلم التاريخ، هذه المؤسسات تتخذ أشكالاً عدة وفق الواقع الذي تتشكل فيه، ووفق موقعها في سلم الزمن الذي تبرز فيه الحضارة.

د. محمد أحمد عزب

يعدُّ الأزهر إحدى أهم المؤسسات الدينية التي ظهرت في الحضارة الإسلامية، فقد شيَّد الفاطميون الأزهر ليكون بوقاً لفكرهم الشيعي، وأبى الله تعالى إلا أن يكون بعكس ما قصدوا؛ فصار موئلاً لطلاب العلم من كل مكان يعلم وفق منهج أهل السُّنة.

انتهج الأزهر نهج التكامل لا التضاد، فلم يُعرف عنه أنه دخل في منافسة مع مؤسسة خادمة للأمة، بل تكامل مع مؤسسات الأمة، ولم يكن علماؤه ولا شيوخه الفاعلون يسعون لمنافسة المؤسسات في العالم الإسلامي أو الحطِّ منها.

في صباح ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، أعلنت «كتائب القسام» بدء عملية «طوفان الأقصى»، وهي المرة الأولى التي تكون المبادأة للعدو الصهيوني في البقاع التي يحتلها بآلته المجرمة، فقد اعتاد أن يعربد بحروبه التي يبدأها وقتما يريد، وبعد ساعات قليلة كان أسرى الكيان الصهيوني يُساقون كالقطيع، ولم ينس المجاهدون أن يخلطوا عمليتهم العسكرية الجادة المظفرة بشيء من الطُّرْفة؛ مما جعل حديث الغنائم حديث وسائل التواصل، يتندر بها المعلقون، ويبثون تحويل المدرعات لسيارات تجوب شوارع غزة تنشد شراء المخلفات القديمة بمكبرات الصوت، وصار حديثاً يتناقله المتندرون!

الأزهر ظل يربي أبناءه على حمل هموم الأمة جيلاً بعد جيل

غداة إعلان بيان المعركة المظفرة، كان لا بد لردود الفعل أن تتوالى، وكان السؤال: وماذا بعد؟ فالكل يعرف إجرام الصهاينة، ونشأتهم الإرهابية وفق عقيدتهم التي تنظر إلى البشر بالدونية، والفتك بمن تمكنوا منه، التي عززها رجال دينهم، ففي أسفارهم: «وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم، وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار»[1]، وفيها: «وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة»[2].

كان الجميع يعلم أن العدو سينطلق كالكلب المسعور لا يفكر إلا في القتل والفتك بآلته المجرمة، وكان لا بد للأزهر أن يقول للشعوب كلمته، وأن يبين موقفه من

علماء الأزهر حرَّموا زيارة القدس في ظل الاحتلال الصهيوني

العدو الذي غُرس في قلب الأمة كالشوكة، والسرطان الذي سرى في الأحشاء، ودعمته بلا حساب قوى الطغيان في العالم.

الأزهر ضد العدوان

منذ أمد بعيد والعدو يعرف مكامن القوة في مؤسسات الأمة، حيث تغذي الأمة وأفرادها بعناصر الثبات والقوة، وتجعلها نابضة دائماً بقضاياها.

جاء «نابليون» إلى مصر فأدخل جنوده الفاجرة إلى الجامع الأزهر، راكبين ومشاة، وتفرقوا بصحنه ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته[٣]، فقد لقي من علماء الأزهر وطلابه من مصر ومن غير مصر أشد صنوف المقاومة، حتى كان مقتل «كليبر»، الحاكم الفرنسي، على يد سليمان الحلبي، طالب الأزهر السوري.

ظل الأزهر يربي أبناءه على حمل هموم الأمة جيلاً بعد جيل، حتى جاء هذا العدو الصهيوني، وكانت فتاوى العلماء الأزهريين ومواقفهم منه دائماً ضد وجوده وغرسه الفاجر، ففي فتوى لشيخ الأزهر حسن مأمون قال فيها: «ما فعله اليهود بفلسطين اعتداء على بلد إسلامي يوجب على أهليه أولاً رده بالقوة، كما يوجبه ذلك ثانياً على كل مسلم في البلاد الإسلامية»[٤].

لقد حرَّم علماء الأزهر زيارة القدس في ظل الاحتلال الصهيوني، ورفض الشيخ عبدالحليم محمود مرافقة الرئيس أنور السادات في زيارة القدس، كما أفتى الشيخ جاد الحق بأن من يذهب للزيارة في ظل الاحتلال فهو آثم شرعاً، وكذلك كانت فتوى الشيخ سيد طنطاوي، والشيخ أحمد الطيب.

لم يقف الأزهر يوم ٧ أكتوبر وقوف المنتظر للإملاءات، بل كانت فرصة سانحة، حيث ألقى في ذات اليوم بياناً للشعوب

أعفى طلاب فلسطين من المصروفات ووفر رعاية خاصة بهم

المسلمة وللعالم، ذكَّر الجميع بقضية الوطن السليب، والاحتلال البغيض، فأصدر على صفحته بياناً جاء فيه: «الأزهر يعزي العالم الصامت في ضحايا فلسطين الأبرياء.. يحيي الأزهر بكل فخرٍ جهودَ الشعب الفلسطيني.. الاحتلال وصمةٌ عار في جبين الإنسانية والمجتمع الدولي، الذي يكيل بمكيالين».

إن أهم نقطة في بيان الأزهر قوله: «أطول احتلال عرفه التاريخ الحديث، احتلال الصهاينة لفلسطين»، فلم يقع الأزهر في الخطأ الذي تقع فيه جل وسائل الإعلام من تسمية الكيان بالاسم الذي أطلقه على نفسه بلقب أحد أنبياء الله، وهي إشارة إلى أنه غير موجود، ثم بيَّن أنه ليس له أي حق في أي بقعة من أرض فلسطين، ثم هو احتلال عنصري صهيوني لا علاقة له بما يدعيه زوراً من نشدان «أرض الميعاد».

بث الأمل

ثم اختتم بيانه ببث الأمل قائلاً: «إن كل احتلال إلى زوال إن آجلاً أم عاجلاً، طال الأمد أو قصُر»، وأشاد البيان بالمجاهدين قائلاً: «يقف الأزهر صامداً كاملاً لأحرار فلسطين، الذين جاؤوا ليحيوا ثقتنا بأنفسنا؛ داعياً الله أن يعينهم على منابعه الإلهية من صبر وصمود وقوة وجبر خاطر».

كما خرج بيان لشيخ الأزهر، في ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٣م، جاء فيه: «لن يرحمَ التاريخ كل مَن تخاذلوا في الدفاع عن الفلسطينيين الأبرياء، وكلَّ مَن دعم استمرار هذا الإرهاب الصهيوني»، وهي كلمة للأنظمة المتخاذلة عن الدعم والنصرة.

ولم يترك الشيخ ممثل الأزهر مناسبة اجتماع المنظمات الدولية في مؤتمر المناخ، في ديسمبر ٢٠٢٣م، تمر دون إشارة لممارسات الإرهاب الصهيوني، فقال: هذه صرخة

لم يترك مناسبة تمر دون إشارة لممارسات الإرهاب الصهيوني

إنسان مذهول من هول آلة القتل الإرهابية الجهنمية، التي يعملها قساة القلوب في صفوف المواطنين الآمنين من النساء والرجال والأطفال والرضع والخدج».

وعلى الجانب الإنساني، اتخذ الأزهر قراراً بإعفاء طلاب فلسطين من المصروفات، وتوفير رعاية خاصة بهم.

ثم لم تتجاهل إصدارات الأزهر التي تمثل صوته «طوفان الأقصى»، بل جاءت مقالاتها توضح الموقف التضامني للأزهر مع المعركة.

قد يقول بعضهم: وما فائدة البيانات التي تصدر، والفتاوى التي تقال، وليس لها وقْع أو رصيد أو أثر؟! وهذا الكلام مثله مثل من يسخر من القيادات التي تتابع المعركة من الخارج، ويراها تجلس في المأمن، وتترك الساحات للمقاتلين!

وهذا سوء تقدير لإدارة المعارك، التي تدار بوسائل شتى، السلاح أهمها، ولكن ليس السلاح وحده هو الذي يحسم المعركة، ففي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اهجوا قريشاً، فإنه أشد عليهم من رشق النبل»[٥]، فللمعركة وسائل لا تحصى في إدارتها، تبدأ بصرخة الداعي: يا خيل الله اركبي، وتنتهي عند فوهة المدفع، فكل شيء له دور بدءاً من الكلمة، وانتهاء برشقة الصاروخ.■

الهوامش

(١) سفر العدد (٩: ٣١).
(٢) التثنية (٢: ١٦).
(٣) تاريخ عجائب (٢/ ٢٢٠).
(٤) فتوى بتاريخ ٨ يناير ١٩٥٦م، برقم (١١١٤).
(٥) المعجم الكبير (٤/ ٣٨).

الدراما وترسيخ بطولات المقاومة الفلسطينية.. رؤية نقدية ونظرة استشرافية

د. مصطفى عطية جمعة

هل استطاعت الدراما العربية التعبير عن المقاومة ضد العدوان في واقع الأمة؟ من المهم طرح هذا السؤال، لما للدراما من تأثير هائل في نفسية المشاهد العربي، وتشكيل وعيه ومواقفه وتوجهاته، فالمسلسلات تتفوق على السينما؛ لكونها تدخل كل بيت، عبر قنوات الإرسال الأرضي في الماضي البعيد، والقنوات الفضائية في الماضي القريب والزمن الحالي، وأيضاً عبر قنوات التلفزة الخاصة، أمثال شبكة «شاهد»، وشبكة «نتفلكس»، ناهيك عن مواقع الإنترنت التي تعرض المسلسلات، وفق رغبة المشاهدين، ومتى أرادوا، فالدراما غرام لا ينتهي، تتعدد روافده، وتكثر أشكاله.

لذا، إنه من الأهمية بمكان طرح قضية تعبير الدراما عن قضية المقاومة، بوصفها فناً مهتماً بالتعبير عن مشكلات الإنسان العربي؛ الاجتماعية والمجتمعية والسياسية والاقتصادية، بدلاً من إغراق صناع الدراما في موضوعات تنأى عن واقع الإنسان العربي؛ مثل جرائم القتل، والخيانة الزوجية، وعصابات «المافيا»، وما شابه، مستخدمة حبكات مشوقة، لاستقطاب ملايين العيون، دون النظر إلى الآثار السلبية لها.

الأمر اشتد، بل توحّش في السنوات الأخيرة، بعد انسحاب الحكومات من تمويل إنتاج المسلسلات الدرامية، واقتصار ذلك على شركات القطاع الخاص، التي يمولها رجال الأعمال، وأعينهم مصوبة على جني الأرباح الكبيرة، من القنوات الفضائية التي تتنافس لنيل النصيب الأكبر من خريطة الإعلانات، والاشتراكات الخاصة، فالعملية برمّتها باتت تجارية، ولا عزاء للقيم والأخلاق وقضايا الأمة، التي نادراً ما تثار بشكل واعٍ، ومسؤول من قبل كتّاب السيناريو، الخاضعين لنظرية السوق.

فالقناعة السائدة لدى المنتجين، ومسؤولي القنوات الفضائية، أن سبل جذب المشاهدين تعتمد على مسلسلات يقوم ببطولتها نجوم مشاهير، وتطرح موضوعات ساخنة عن العلاقات الغرامية، والصراع من أجل الحبيبة الفاتنة، والأمر نفسه ينطبق على السينما.

فللأسف، إن الأمة العربية تكاد تفتقد بوصلتها الحضارية والثقافية؛ وهو ما انعكس على نوعية الأعمال الفنية المقدمة للمشاهد، بعدما انكشفت خاصرة الأمة، وتصاعدت موجات الغزو الفكري، إما بالمسلسلات الأجنبية الأمريكية، أو المدبلجة (الهندية والتركية والكورية)، وسارت على نهجها المسلسلات العربية، في تقديم دراما العشق، و«الأكشن»، والخيال العلمي، وقصص الرعب، و«الكوميديا»، بل إن القنوات الفضائية ترفض شراء أي عمل جاد، يتعلق بالمقاومة الفلسطينية، وخير مثال على ذلك مسلسل «عياش»، الذي يتناول حياة أحد قادة المقاومة الفلسطينية، وهو المهندس يحيى عياش، وقد أُنتج في سورية عام ٢٠٠٥م، ولم تقم أي قناة حكومية أو خاصة بشرائه، أو عرضه، واكتفى صنّاعه ببثه على مواقع الإنترنت، علماً أن المسلسل رائع في قصته وأحداثه وجمالياته، وينتصر لبطولة الشهيد عياش.

واقع الدراما العربية

وبالعودة إلى السؤال المتقدم في بداية

المقال عن الدراما والمقاومة الفلسطينية، فلا شك أن واقع الدراما العربية في السنوات الأخيرة، يختلف جذرياً عما كانت عليه في حقبة التسعينيات من القرن العشرين، حينما اهتمّ صناع الدراما في الساحتين اللبنانية والفلسطينية والسورية، بإنتاج مسلسلات عن المقاومة الفلسطينية، واستمرت الحال إلى سنوات قريبة؛ مما أوجد تراكماً فنياً وإبداعياً رائعاً، وقدّم ذاكرة بصرية وجمالية للمشاهد العربي، عن المقاومة الفلسطينية، وما أدّته من أعمال بطولية خالدة، خاصة أن كل المسلسلات التي أُنتِجت خلال هذه الفترة مأخوذة عن قصص وروايات حقيقية، تدحض الرواية الصهيونية، وتقدّم نماذج فريدة للمقاومين، ولواقع النكبة الفلسطينية، وللأسف، فإن هذه المسلسلات لا تجد حظها من إعادة العرض في القنوات الفضائية، شأنها شأن مسلسلات أخرى، ملّ المشاهدون من تكرار عرضها.

فالجمهور العربي الحاضنة الأولى والداعم الأساسي للمقاومة، ولا بد من توثيق تاريخ النضال الفلسطيني بالصوت والصورة، مثلما فعل الإعلام الصهيوني، الذي وجد دعماً كبيراً في أفلام «هوليوود» المؤيدة لقضاياه، والمروّجة لطروحاته، وأيضاً ما حرصت عليه «إسرائيل» من تقديم أعمال درامية تدعم الرواية الصهيونية الرسمية، التي ترى أن «إسرائيل» واحة للديمقراطية والحريات والتقدم العلمي، في محيط عربي، متخلف حضارياً، يعاني من الاستبداد والفساد.

والأمر اشتد مع دعوات التطبيع المتعالية في العقد الأخير، وقد روّجت أن «إسرائيل» تمثل نموذجاً نهضوياً متقدماً علمياً، علينا الاستفادة منه، والتعايش معه، وكانت هناك مسلسلات عربية تروّج لهذه السردية، وترى أن اليهود كانوا جزءاً من المجتمع العربي، قبل نشوء «إسرائيل»، فلماذا ينبذها العرب الآن؟

ومن أبرز هذه المسلسلات، مسلسل «أم هارون» (٢٠٢٢م)، ومسلسل «مخرج ٧» (٢٠٢٠م)، ومن قبلهما مسلسل «حارة اليهود» (٢٠١٥م)، وكلها تقدم صورة مثالية عن اليهود، وتفوقهم العلمي، واندماجهم في المجتمع العربي، وبالطبع، تتغافل عن الوجه الآخر الدموي للكيان الصهيوني، وما قام به، ولا يزال، من مذابح لتهجير الشعب الفلسطيني، وإسكات تاريخه، ومحو هويته.

الأمة تكاد تفتقد بوصلتها الثقافية وتصاعدت موجات الغزو الفكري إما بالمسلسلات الأمريكية أو المدبلجة

الجمهور العربي الداعم الأساسي للمقاومة ولا بد من توثيق تاريخ النضال الفلسطيني بالصوت والصورة

المقاومة الفلسطينية على امتداد تاريخها نجحت في تقديم سردية كبرى تحتاج عشرات المجلدات لتوثيقها

مسلسل «التغريبة الفلسطينية»

ومن أبرز المسلسلات العربية عن المقاومة، مسلسل «التغريبة الفلسطينية» (٢٠٠٤م)، وقد أُنتِجَ في سورية، ويتناول قصة أُسرة فلسطينية فقيرة كافحت وناضلت إبان الاحتلال البريطاني، وخلال الثورة الفلسطينية الكبرى، وما حدث لها في مخيّمات اللجوء بعد «النكبة»، فهو مسلسل يتتبع زمنياً مآلات المأساة الفلسطينية من سنوات الثلاثينيات إلى الستينيات من القرن العشرين، وصولاً إلى هزيمة يونيو١٩٦٧م.

وعن رواية «عائد إلى حيفا» للأديب الفلسطيني غسان كنفاني (١٩٣٦ – ١٩٧٢م)، أُنتِجَ مسلسل حمل نفس عنوان الرواية، عام ٢٠٠٤م، والمسلسل يؤرخ لـ«النكبة».

أما مسلسل «الاجتياح» (٢٠٠٧م)، فقد تناول الأحداث الدموية التي رافقت مع عملية «السور الواقي» الصهيونية عام ٢٠٠٢م بإعادة احتلال الضفة الغربية، واجتياح مخيم جنين، وهو بمثابة توثيق بديع لبطولات المقاومين الفلسطينيين ضد الصهاينة.

وفي عام ٢٠١٧م، أُنتِج المسلسل الفلسطيني «الفدائي»، من إنتاج «شبكة الأقصى الإعلامية»، وقد عرض الجزء الأول قضايا من الواقع الفلسطيني، وبعض العمليات الفدائية لمقاومين، وأظهر قضية معاناة الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني، وقدّم محاكاة لواقع حياتهم اليومية مع السجان وعملاء الاحتلال المنبثين بين السجناء، وقد أُنتج الجزء الثاني عام ٢٠١٩م، فيما أطلقت قناة «الأقصى» الفضائية الجزء الثاني من المسلسل الذي عرض على القناة خلال شهر رمضان ٢٠١٧م، ونال مشاهدة عالية.

والمفارقة أن جزأي هذا المسلسل صُوّرا بكاميرا واحدة، مما ساهم كثيراً في ضغط تكاليف الإنتاج، وفتح المجال لإنتاج نوعية من المسلسلات قليلة التكلفة، وهذا ما نريده، ونستشرف من خلاله مستقبل دراما المقاومة الفلسطينية، بدلاً من الشكوى المستمرة من قبل صنّاع الدراما، أن هذه النوعية من المسلسلات عالية التكلفة في التصوير والديكور والملابس، فالمستهدف تقديم صور من البطولات الرائعة والفريدة والخالدة للمقاومة الفلسطينية، التي تجاوزت في إبداعاتها الأشكال التقليدية للمقاومة، وصارت تصنّع الصواريخ والمسيّرات ومختلف الذخائر، وهو ما رأيناه بأعيننا في عملية «طوفان الأقصى» التي أعجزت الكيان الصهيوني.

لقد نجحت المقاومة الفلسطينية على امتداد تاريخها، وإلى يومنا؛ في تقديم سردية كبرى، تحتاج إلى عشرات المجلدات لتوثيقها في كتابة إبداعية وقصصية، وهي بمثابة منجم لا ينفد للدراما العربية، والأمر فقط يستلزم همّة، وإرادة، لدى صنّاع المسلسلات، كي يقدموا للجمهور العربي نماذج يقتدون بها، ويفخرون بمنجزها.■

الخطاب الدعوي المقاوِم.. مرتكزات ودعائم

د. رمضان أبو علي
أستاذ جامعي- دكتوراة في الدعوة الإسلامية

ينقسم الناس تجاه ما يحدث لأمتنا الإسلامية وما نعيشه من هجوم على مقدساتنا وثقافتنا إلى ثلاثة أقسام.

الأول: مخدوع بما تمليه عليه ثقافة المحتل، ومتخاذل أمام ممارساته الإجرامية.

والثاني: حزين على حال الأمة، لكنه صامت وعاجز عن التعبير أو العمل.

أما الثالث: فهو المقاوِم لكل مظاهر الاحتلال، والمجاهد من أجل تحرير أمته وإرضاء ربه، وهذا الثالث هو الذي تُعَلِّق عليه الأمة الإسلامية آمالها، وهو الذي يحقق لها عزتها، ويعيد إليها كرامتها، ويبني لها مجدها ونهضتها، ولهذا كان لزاماً علينا أن نقف مع هذا النوع من الناس، وأن نتعرف على أفكاره وخطابه وأفعاله التي تعبر عن الوجه المشرق لهذه الأمة، فما أهم المرتكزات التي يقوم عليها الخطاب الدعوي المقاوِم؟

إن الخطاب الصادر من أهل المقاومة والجهاد يتخلى عن اليأس والهزيمة النفسية، ويتميز بالقوة الإيمانية، ويرفض السلبية والدونية، ويتحلى بالإيجابية والفاعلية، نجد هذا واضحاً في الحديث الشريف الذي أخرجه البخاري عن خباب بن الأرت، قال: شَكَوْنَا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ متوسِّد بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَجَلَسَ مُحْمَراً وَجْهُهُ، ثم قَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ ليتمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غنمه، ولكنكم تستعجلون».

دعائم الخطاب المقاوِم

ففي هذا الحديث الشريف بيان للمرتكزات والدعائم التي يقوم عليها الخطاب المقاوِم، وبيانها كما يأتي:

أولاً: التخلي عن اليأس والتمسك بالإيمان، ففي الحديث السابق نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين جاءه خباب، يقول: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قد احمرّ وجهه غضباً، ليس من أجل طلب الدعاء والنصرة، بل لأنه شعر أن خباباً قد يتسرب إليه بعض اليأس[1]، ولهذا جاء العلاج النبوي باستدعاء أحوال المؤمنين السابقين، الذين لم ييأسوا، فالمؤمن لا ييأس أبداً، حتى وإن هُزم في معركة، ولهذا خاطب الحق عباده المؤمنين بعد انكسارهم في غزوة «أُحد»، قائلاً: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩)؛ أي لا

تضعفوا بسبب ما جرى لكم، فأنتم الأعلون في المكانة والديانة.

ثانياً: إعلان الحق والتمسك به؛ فإن التحديات والصعوبات والتضحيات لا يمكن أن تزعزع العقيدة الإيمانية أو تصد المسلم عن الدين الحق، ولهذا ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لخباب أحداثاً من التاريخ، تؤكد أن المؤمنين من قبله قد مرُّوا بما هو أشق من ذلك، فما لانت لهم قناة، ولا ضعفت لهم عزيمة، بل ثبتوا حتى انتصروا.

وفي هذا الخطاب ما يربي في نفس المقاوِم أن يتحلى بالعزيمة ولا يبحث عن الرخصة، فإن السابقين من المؤمنين كانوا يُنْشَرون بالمناشير ويُمشطون بأمشاط الحديد، لكنهم لا يرتدون أو يتخاذلون.

وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الرائع في التمسك بالحق، حين قدم كبار أهل مكة إلى عمه أبي طالب، يشتكون له أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعرضون عليه ما يريد من متاع الدنيا من أجل أن يتخلى عن دعوته، فتكلم أبو طالب مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فجاء جوابه في هذا الخطاب البديع، يقول: «يَا عَمِّ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ»[٢].

إنه مثال رائع في الخطاب المقاوِم للضغوط من خلال إعلان الحق والتمسك به.

ثالثاً: التذكير بمصير السابقين من أجل تثبيت المؤمنين وإرعاب الظالمين، فقد ساق الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه لخباب مثالاً لما لاقاه أهل الإيمان من قبله، وما قدموه من صبر وثبات وعزم حتى الممات، ففي هذا دافع إلى الاقتداء بهم والسير على دربهم، ولهذا جاء الخطاب القرآني للصحابة بعد غزوة «أُحد»، يذكرهم بمصير السابقين الذين أصيبوا بمثل ما أصابهم، لكنهم لم يضعفوا أو يتخاذلوا، بل صبروا وقاوموا، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

كما يجب على المقاوِم أن يذكر لعدوه مصير السابقين من الظالمين وما أصابهم من الهلاك المبين، من أجل تخويفهم وإرعابهم، وقد ذكر القرآن الكريم جانباً من ذلك في خطاب مؤمن آل فرعون، حين خوفهم بالعقوبات التي أصابت من قبلهم، فقال لهم: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ۝٣٠ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ﴾ (غافر).

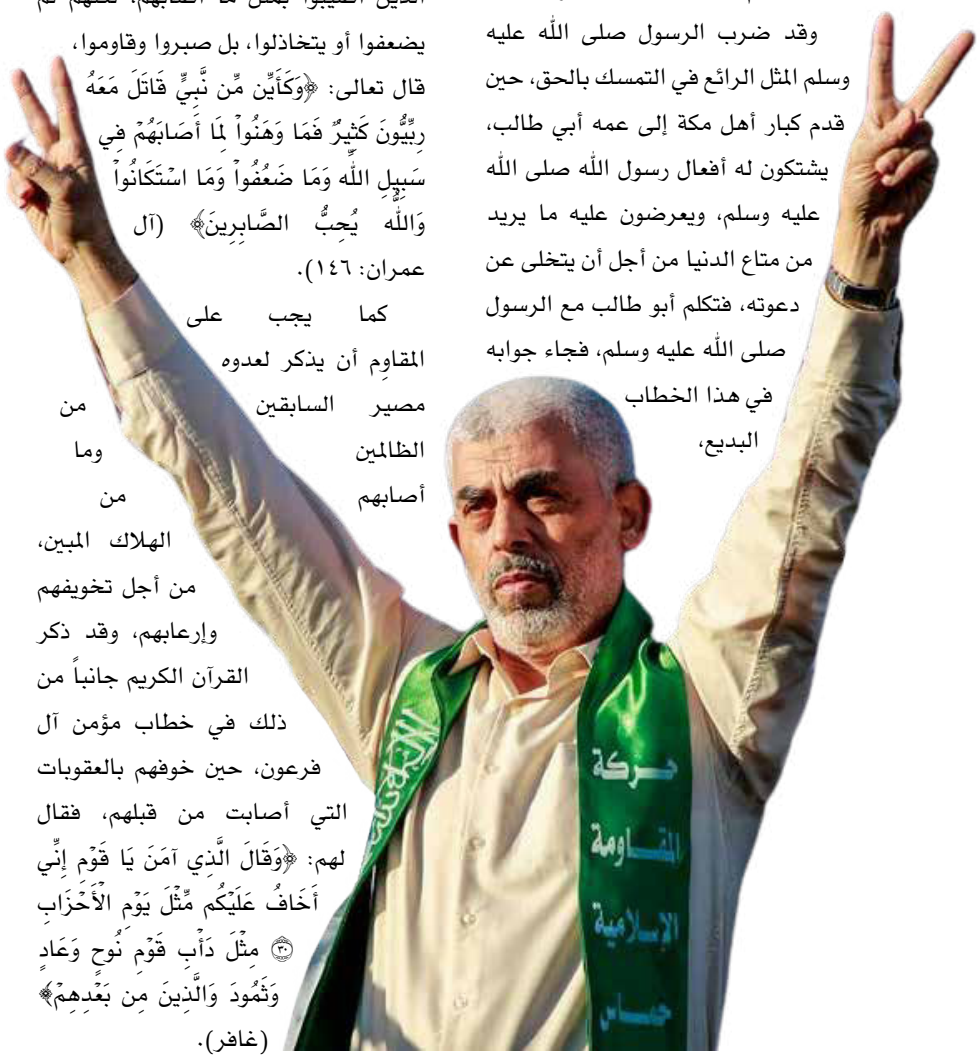

رابعاً: الثقة في النصر والتبشير به، ففي حديث خباب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله لَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ»؛ إنه يثق في نصر الله والتمكين لهذا الدين، لدرجة أنه يقسم بالله على ذلك، وفي هذا بناء للخطاب المقاوِم الذي يستمد قوته من يقين صاحبه في نصر الله، فالله تعالى وعد بذلك في قوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر: ٥١)، وفي غزوة «بدر الكبرى»، أشار الصحابة على الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج لملاقاة المشركين، فقال لهم: «سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ الْآنَ مَصَارِعَ الْقَوْمِ»[٣]، فهذا خطاب يرتكز على الثقة في نصر الله والاستبشار بذلك.

العزة والقوة

خامساً: إظهار العزة والقوة رغم الألم والقسوة؛ فعندما جاء خباب يطلب الدعاء من الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن أطلعه على ما يتعرض له هو وأصحابه من الأذى؛ لم يجب الرسول صلى الله عليه وسلم خباباً إلى ذلك في هذا الموقف، رغم أنه رقّ لحاله ودعا له في موقف آخر، وذلك حين أتاه النبي صلى الله عليه وسلم ووجد سيدته (أم أنمار) تأخذ الحديدة وقد أحمتها بالنار ووضعتها على رأسه، فقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم انصر خباباً»[٤].

فلماذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم

خطاب المقاومة يتخلى عن اليأس ويتميز بالقوة ويرفض السلبية ويتحلى بالإيجابية

المقاوِم رغم قسوة الألم لا ينبغي أن يظهر ضعفه أو يأسه.. بل قوته وعزته

على المقاومين أن يتمسكوا بالحق ويستعينوا بالله ويعتزوا بدينهم وقضيتهم ويصبروا

له في هذا الموقف ولم يدع له في موقفه عند الكعبة؟ ولعل الجواب: أنه خاف أن يتسرب إلى نفس أصحابه بعض الضعف أو اليأس أو الاستعجال، فأراد أن يظهر لهم جانب القوة والعزة، ويدعوهم إلى التحمل والصبر، فالمقاوم رغم قسوة الألم وشدته لا ينبغي أن يظهر ضعفه أو يأسه، وإنما يظهر قوته وعزته، فهذا عثمان بن مظعون رضي الله عنه، بعد أن ردّ على الوليد بن المغيرة جواره، تطاول عليه أهل مكة وضربوه حتى فقئوا إحدى عينيه، فقال له الوليد: أما والله يا ابن أخي كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد كنت في ذمة منيعة، قال عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر(٥).

وهذا خبيب بن عدي حين أسره الكفار، وعذبوه أشد العذاب، وعندما أرادوا أن يصلبوه، قالوا له: أتحب أن محمداً مكانك؟ فأجاب: والله ما أحب أني بين أهلي، ومحمد صلى الله عليه وسلم في المكان الذي هو فيه تشوكه شوكة.

فهذه المواقف تثبت أن الخطاب الدعوي المقاوم يرتكز على إظهار العزة والقوة رغم الألم والقسوة.

سادساً: الاستعانة بالله وعدم الخوف من العدو؛ فقد لفت الرسول صلى الله عليه وسلم النظر إلى ذلك في حديث خباب حين قال: «لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ»، فالمؤمن يخاف من الله لا من عدوه، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ (المائدة: ٤٤)، بل إنه يستعين بالله تعالى على عدوه، فمن فعل ذلك نصره الله وأيده ووقاه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ (آل عمران)، وقال عز وجل قول مؤمن آل فرعون: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾(غافر).

فعلى أهل المقاومة والجهاد أن يتمسكوا بالحق الذي آمنوا به، وأن يستعينوا بالله على عدوهم، ويعتزوا بدينهم وقضيتهم، ويصبروا على ما أصابهم، حتى يأتي الله بنصره، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً﴾(الإسراء: ٥١).■

الهوامش

(١) شرح الطحاوية، ص ٢٣١.
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة (١/ ١٩٩).
(٣) تفسير الطبري (٣/ ٥٩٠).
(٤) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٤٩).
(٥) أصول السُّنة لابن أبي زمنين، ص ٢٩١.

«طوفان الأقصى».. فبعداً للقوم الظالمين

د. يوسف السند

إمام وخطيب بـــوزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلاميـــة بالكـــويت

﴿وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ٤٤)، الحمد لله نصير المستضعَفين، وظهير المؤمنين الموحدين، وقاهر الجبارين المعتدين، نصر عبده، وصدق وعده، ونصر جنده، وهزم الأحزاب وحده، فلا أول قبله، ولا آخر بعده، وهو على كل شيء قدير.

لقد كانت «طوفان الأقصى» الصاعقة التي وقعت على بني صهيون أبادت خضراءهم وهزمت جيوشهم، وحطَّمت عروشهم، وريحاً صرصراً عاتية، فكان القوم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، وكانت جحيماً وسعيراً وأهوالاً ونيراناً لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر.. بينما كانت برداً وسلاماً وبشارة وشفاءً لقلوب المؤمنين الصادقين، ونصراً وفتحاً مبيناً للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وصدق الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٦)، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص).

وتبرز يد القدرة سافرة متحدية تعمل وحدها بدون ستار من البشر؛ وتضرب الظلم والطغيان والبغي ضربة مباشرة عندما يعجز عن ضربها البشر؛ وتنصر المستضعفين الذين لا حول لهم ولا قوة؛ وتمكن للمعذبين الذين لا حيلة لهم ولا وقاية، وهو المعنى الذي كانت القلة المسلمة المستضعفة في مكة في حاجة إلى تقريره وتثبيته؛ وكانت الكثرة المشركة الباغية الطاغية في حاجة إلى معرفته واستيقانه[1].

حرب برية وضربات إعلامية:

شهدت الأسابيع الأربعة التي استغرقتها العملية البرية لجيش الاحتلال ضد قطاع غزة الصامد في الفترة من ٢٧ أكتوبر - ٢٤ نوفمبر ٢٠٢٣م تكثيفاً وتنويعاً فريداً لضربات «إعلامية»، سدَّدتها المقاومة لجيش الاحتلال؛ بما حطم معنويات جنوده، وأوقع انقسامات حادة بين حكومة، وقادة الكيان، ومواطنيه على السواء.. هذه الضربات الإعلامية ترافقت مع الخسائر الفادحة لجيش الاحتلال بأيادي المقاومة في العتاد؛ تدمير وإعطاب ٣٣٥ آلية مدرعة بواسطة «كتائب القسام»، حسب الناطق باسمها أبي عبيدة، مُضافاً إليها ما دمرته «سرايا القدس»، وغيرهما من الفصائل، بما مفاده سقوط المئات من الجنود قتلى وأضعافهم جرحى.

وهكذا، وثقت الكتائب وقائع اقتحامها معسكرات جيش الاحتلال بغلاف غزة، وسجلت مقاطع بالصوت والصورة، لأعمال السيطرة على هذه المعسكرات، وقتل وأسْر مئات الجنود والضباط بها، واقتيادهم إلى القطاع.. وهذه المواد الإعلامية أنهكت معنويات عناصر جيش الاحتلال، المُحطمة أصلاً منذ عملية «الطوفان»؛ ما أسفر عن فرار سرية كاملة من ميدان القتال، وقيام الجيش بطرد قائدها، ونائبه من الخدمة، خشية انتقال عدوى الفرار بين الجنود، وامتناع آلاف الجنود عن الانضمام لوحداتهم العسكرية، حسب صحف عبرية.

حرب نفسية قاسية:

يتساند هذا كله مع الخطابات النارية لأبي عبيدة الذي يحظى بمصداقية واسعة؛ عربياً وعالمياً وداخل الدولة العبرية، حيث إن بياناته يتم ترجمتها للغة العبرية وغيرها بواسطة ناشطين، كونه ينشر بيانات موثقة من ميادين القتال، هذه الخطابات بحد ذاتها كأنها «قنابل نفسية» حارقة لمعنويات الكيان الصهيوني كله، ضاربة لكافة مكوناته، فكلماته ألهبت مشاعر الأحرار، ودفعت الجميع لانتظار إطلالاته، للوقوف على الخبر اليقين عما يدور من معارك وقتال مع جيش الاحتلال، ورغم هذا، لم يُسرف في الظهور، فلا يُطل إلا ليعلن جديداً، فقد مارس أبو عبيدة مع الإعلام العسكري للمقاومة حرباً نفسية قاسية، بحسب توصيف رئيس الحكومة الصهيونية «بنيامين نتنياهو».

من هذه الحرب إعلان أبي عبيدة غير مرة أن المقاومة راغبة في إطلاق سراح الأسرى المدنيين «الإسرائيليين» حال توفر الظروف الأمنية الملائمة، إلا أن غطرسة «نتنياهو» ورفاقه الصهاينة المتطرفين تعرقل ذلك، وتدفعهم للعدوان على غزة بوحشية؛ أملاً في تركيع المقاومة؛ وهو ما ساهم في إثارة الرأي العام «الإسرائيلي» ضد «نتنياهو»[2].

الخسائر الصهيونية:

- ١٠٠ مليار دولار بسبب الحرب.
- ١٧ مليار دولار في شهر واحد.
- ٢٥٠ مليون دولار تكلفة يومية.
- سحب العديد من الاستثمارات في «إسرائيل»، وتحويل ٥٣ مليار دولار إلى العملة المحلية لتغطية تكاليف الحرب، وهذا ربع احتياطي النقد الأجنبي في «إسرائيل».
- هناك إحصائية تفيد بأن ٣٠٠ ألف مستوطن غادروا البلد دون حجز تذكرة عودة.
- تعويضات تقدر بـ٧ مليارات شيكل من أجل إصلاح المستوطنات التي تضررت بسبب الحرب.
- التعويضات للجنود المصابين وأسر القتلى والأسر التي تم ترحيلها بسبب الحرب، سواء الذين رحلوا من تلقاء نفسهم أو الذين رحلتهم السلطات «الإسرائيلية»[3].

اللهم أتمم «طوفان الأقصى» بنصر مؤزر مبارك من عندك، تحرر به المسجد الأقصى المبارك، وتخرج به اليهود من كل فلسطين، ويرجع كل الفلسطينيين إلى منازلهم آمنين أعزة فرحين؛ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الروم).■

الهوامش

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن.
(٢) سعيد السني، كاتب وصحفي.
(٣) كتب أحمد عرفة، الإثنين ١٣ نوفمبر ٢٠٢٣م، اليوم السابع.

التعويل على محكمة العدل الدولية.. بين التهوين والتهويل!

د. حازم علي ماهر
باحث في دراسات الشريعة والقانون

منذ أن رفعت دولة جنوب أفريقيا دعواها إلى محكمة العدل الدولية التي تتهم فيها الكيان الصهيوني بشن حرب إبادة جماعية في غزة، انهالت الكتابات والتعليقات التي تتناول هذا الأمر؛ إما بالتهوين من تلك الدعوى والآثار المتوقعة لها، أو بالتعامل معها وكأن تحرير غزة وفلسطين كلها من الاحتلال الصهيوني بات يتوقف على القرار الذي سيصدر من محكمة العدل الدولية في هذا الشأن!

والواقع أن لكل اتجاه من اتجاهي التهوين والتهويل مبرراته القوية؛ فالجانب الذي يستخف باللجوء إلى محكمة العدل الدولية يستند إلى أنه حتى لو أدانت المحكمة الصهاينة بشن حرب إبادة جماعية على فلسطين، فإنها ستحيل الأمر إلى مجلس الأمن الدولي ليتخذ قراره الرامي إلى وقف هذه الحرب على الفور، وهو القرار الذي من المستحيل صدوره في ظل وجود «حق الفيتو» كما هو معلوم!

أما الاتجاه الذي يهول من رفع الدعوى ضد الصهاينة، فإنه يتحدث عن المسألة وكأن المحكمة ستحرر فلسطين، باعتبار أن حكمها المنتظر سيفضح الصهاينة ويكشف «نازيتهم»، ولن يعوق هذا الأمر (حق الفيتو) باعتبار أن التأثير الأدبي للحكم سيكون قوياً إلى الحد الذي سيسحب البساط من تحت أقدام الدول الكبرى الداعمة للصهيونية ويؤثر عليها بالسلب أمام الرأي العام العالمي، كما أنه سيمثل غطاء يعضد إمكانية ملاحقة المجرمين الصهاينة ومحرضيهم وداعميهم جنائياً.

ولم يتوقف الجدل بين هذين الاتجاهين حتى بعد صدور أمر محكمة العدل الدولية الأخير الموجه إلى «إسرائيل» باتخاذ تدابير مؤقتة لمنع جميع الأعمال التي تتضمنها المادة الثانية من اتفاقية منع الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، فيما يتعلق بالفلسطينيين في غزة؛ إذ انقسمت الآراء كذلك حيال هذا الأمر باعتباره، وإن كان ملزماً قانوناً، إلا أن المحكمة لم تأمر بالوقف الفوري لإطلاق النار، وأنها -من الأساس- لا تملك آلية لإجبار «إسرائيل» على تنفيذه، من ثم فتأثير قرارها أقرب إلى تأثير مقال رأي يطالب «إسرائيل» بالالتزام بأحكام القانون الدولي الإنساني، وهذا ما رآه المستهينون بمحكمة العدل الدولية، على عكس ما رأى المهولون من أنه لأول مرة تحاسب «إسرائيل» على جرائمها وفقاً لأحكام القانون الدولي، وأن هذا الأمر القضائي له ما بعده، وأنه يحرج بشدة «إسرائيل» وداعميها من الدول الكبرى ويحاصرهم.

ولسنا الآن في مقام مناقشة حجج كل من

الاتجاهين، إذ نسعى عبر هذا المقال إلى فقه الواقع كما هو حتى نستطيع التعامل معه وفق معطياته الفعلية، دون التحليق في الخيال أو التشبث بالأوهام، وكذلك دون أن نضيع فرصاً قد تكون سانحة يمكن أن نستثمرها في نصرة قضيتنا الأهم، وهي القضية الفلسطينية.

حقائق مهمة

فهناك عدد من الحقائق المهمة التي ينبغي أن نأخذها بعين الاعتبار عند تناول هذه المسألة لوضعها في إطارها المطابق للواقع، حتى يكون وعينا لها مناسباً، وتعاملنا معها فعالاً، ومنها:

الحقيقة الأولى تتمثل في أن القانون الدولي المعاصر (وكذلك التنظيم الدولي) يعاني من أزمة معقدة ومركبة، تهدد حتى وصفه بالقانون، أو على الأقل تحدّ من الآمال المعولة عليه لتحقيق العدالة على المستوى العالمي؛ إذ ينقص هذا القانون عادة عنصر الإلزام الذي يتوجب أن يتوافر في قاعدة ما، لاعتبارها قاعدة قانونية مجردة، كما ينقصه عنصر الجزاء، الذي يتطلب وجود سلطة أعلى من سلطة الدول لتوقعه.

وأستند في هذا إلى ما سبق أن قرره الفيلسوف والفقيه القانوني الإنجليزي جون أستون (١٧٩٠ – ١٨٥٩م) من اشتراطه في القانون وجود سلطة سيادية تصدر الأوامر وتملك القدرة على إنزال العقاب على من يخالفها، ومن ثم إلى نفيه وجود تلك السلطة السيادية في «القانون الدولي»، وذهابه إلى أن قواعده مجرد مجموعة قواعد أخلاقية.

وعلى الرغم من الانتقادات الكثيرة التي وجهت إلى نظرية أوستن تلك -وما زالت توجه إليها- بزعم أن هناك بالفعل سلطات تعلو فوق سلطة الدول، مثل الأمم المتحدة وأجهزتها الستة، وعلى رأسها مجلس الأمن وجهازها القضائي المتمثل في محكمة العدل الدولية، فإن الواقع ينطق بغير ذلك؛ حيث إن الأمم المتحدة تعتمد في إنفاذ أهم قراراتها، وهي القرارات المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدوليين، على توافر الإرادة السياسية للدول الخمس الأقوى في العالم مجتمعة، وهي أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين، وعلى توازن

القانون الدولي يعاني أزمة معقدة تحدّ من آمال تحقيق العدالة على المستوى العالمي

دعوى دولة جنوب أفريقيا خطوة بالغة الأهمية من شأنها فضح الصهاينة وداعميهم

القوى فيما بينها، فإذا اعترضت دولة منها على الأقل فإن من شأن هذا الاعتراض أن يعرقل إصدار القرار المعترض عليه، ولو كان هذا القرار مستنداً إلى حكم لمحكمة العدل الدولية!

وحتى إذا اعتبرنا إرادات هذه الدول الخمس تعلو إرادات ما دونها من دول العالم، ومن ثم تكمل النقص الذي يعتري القانون الدولي، فإن هذه «الدول السيادية» ستماثل بذلك -في حقيقة الأمر- «الجهات السيادية» المهيمنة في الدولة السلطوية (الدكتاتورية)، فهي المشرع والقاضي والمنفذ في الوقت نفسه، ومن ثم لا يسوغ أبداً اعتبارها «دولة قانون»، بل «دولة قانون الغاب»، وذلك هو وضع القانون والتنظيم الدوليين الآن للأسف الشديد!

وآية ذلك، أن الأصل في المنظور الغربي أن العلاقات الدولية -والفردية والمجتمعية- هو الصراع، وأن البقاء ليس للأصلح بل للأقوى، وهو ما انعكس على طبيعة منتوجات الفكر الغربي، ومن ضمنها القانون الدولي بصفة عامة ومواثيق المنظمات الدولية بصفة خاصة، عدا بعض الثغرات التي قد ينفذ منها المستضعفون عسى أن يتخللوا النظام الدولي في محاولة لتقويم عوجه، وتوجيهه نحو نصرة المستضعفين.

منتوجات السياسة الغربية

الحقيقة الثانية: أن الكيان الصهيوني نفسه هو أحد منتوجات الفكر والسياسة الغربيين كذلك، حيث بدأ التفكير في إنشاء هذا الكيان منذ صدور الوعد البريطاني بإنشائه («وعد بلفور» في عام ١٩١٧م)، وصولاً لإعلانه فعلاً في عام ١٩٤٨م برعاية غربية (بريطانية أمريكية فرنسية روسية..)، بعدما قررت أمريكا أن تحل محل البريطانيين والفرنسيين في احتلالهما العسكري المباشر لدول العالم الإسلامي وغيرها من الدول النامية، باحتلال يحمل صيغة جديدة تقوم على التحكم عن بُعد، مع إبقاء قوة عسكرية على أرض فلسطين تستخدمها أمريكا -وحلفاؤها- للترغيب والترهيب والتفتيت، لنكتشف بذلك أن المتحكم في سن قواعد القانون الدولي المعاصر وفي تطبيقه هو نفسه المؤسس للكيان الصهيوني والداعم له!

الحقيقة الثالثة: أن الدولة التي أدركت هذا الواقع -المظلم- بالفعل هي دولة جنوب أفريقيا (الحرة المستقلة)، استندت إلى «اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها»، ورفعت دعوى أمام محكمة العدل الدولية لوقف حرب الإبادة الجماعية التي يشنها الكيان الصهيوني ضد غزة، مع طلب التعجيل بإصدار «تدابير مؤقتة»، وفق ما تقرره المادة (٤١) من النظام الأساسي للمحكمة، للحفاظ على الحقوق الخاصة بالفلسطينيين، ووقف تلك الحرب، وهي خطوة بالغة الأهمية، من شأنها فضح الصهاينة وداعميهم من الدول الغربية، لا سيما إذا قررت المحكمة فرض تدابير مؤقتة تمنع استمرار تلك الحرب إلى حين البت النهائي في القضية.

الحقيقة الرابعة: أن هذه الخطوة الشجاعة من دولة جنوب أفريقيا وإن كانت تمثل دعماً قانونياً وقضائياً وسياسياً وأدبياً وإعلامياً للفلسطينيين، إلا أنها لن تحرر فلسطين، بل سيحررها أبناؤها، الذين شرعوا بالفعل في حربهم لتحرير وطنهم في السابع من أكتوبر الماضي، إدراكاً منهم بعد تراكم خبراتهم مع الاحتلال، أن هذا هو الطريق الوحيد لتحقيق الاستقلال.

ومن حسن الحظ أن التدابير المؤقتة التي أمرت المحكمة «إسرائيل» باتخاذها، وقرارها النهائي المنتظر صدوره بعد سنوات، سيؤكد شرعية ذلك الخيار المقاوم والمشروع وفق قواعد القانون الدولي نفسه، حتى بحالته المهترئة تلك، وحتى لو تم استخدام «الفيتو» ضد القرار.■

هل أنا سبب لما يحدث لغزة؟

د. أحمد عيسى
دكتوراة في العقيدة وأصول الدين

بينما كنت أقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ» (أخرجه النسائي)، فهمت أن ذلك يدل على أن لمعاصي العباد أثراً في تسليط عدوهم عليهم، ونيلهم منهم؛ فشعرت بعد القراءة بوخز في ضميري وأنا مهموم مغموم أتابع أخبار إخواني المسلمين في غزة وما أصابهم من مصائب جمة، فلقد مات هناك ٢٤ ألفاً، وإذ بنفسي تلومني قائلة: يا هذا، أنت سبب فيما يحدث للأمة، وأنت سبب لما يحدث لأهل غزة!

قلت لها: أيا نفسي، كيف ذاك وأنا فرد واحد لا أملك شوكة ولا سلطاناً ولا نفوذاً؟

فقاطعتني زاجرة، إنها ذنوبك ومعاصيك وغفلتك ولهوك وعجزك وكسلك وجبنك وبخلك.

قلت لها: ولماذا تلقين عليَّ أنا باللائمة على حال الأمة؟

قالت: يا عبد الله، أين دعاؤك وصلاتك وإخلاصك؟ هل تتقي الله، وتخاف منه وحده؟ وهل تحذر الآخرة، وترجو رحمته؟ هل تصل رحمَك؟ هل تغض بصرَك؟ هل تبر والديك وتربي أبناءك؟ هل تتعامل مع زوجتك بالمودة والرحمة؟

وتتساءل نفسي: هل أنت ممن يطلب العلم الشرعي؟ ويحافظ على الفرائض والسنن الراتبة؟ ويحافظ على الأذكار وورده القرآني كل يوم؟ وممن يهتدي بسُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وممن حسن خلقه وقوله ومعاملته؟

قل لي: هل تعمل للآخرة؟ أم تحب الدنيا وتحب المال؟ هل تكسب من الحلال؟

ألم تسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: «ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»؟! (صحيح مسلم).

وصاحت بي نفسي: أنت تحب المال ولذا قد تكذب وتغش وتخلف الوعد، وتكاد تأكل الربا، وتكاد تأكل مال اليتيم، ومال الورثة خاصة النساء، وماطلت في سداد ديونك، وبخلت على أهلك والفقراء.

واسترسلت نفسي تلومني: أنت تغضب، أنت تحسد، أنت تتكبر وتطلب الرئاسة، أنت تستأثر برأيك ويعجبك هواك، وتغار، وتسيء الظن.

وفضحتني نفسي أمام نفسي واتهمتني: أرى فيك فتوراً في الطاعة، وغفلة وتسويفاً، وانشغالاً بعيوب الناس، وانشغالاً بتزيين الظاهر، وجاهلية العصبية للون والقبيلة، وتشبهاً بأهل الأهواء والبدع وممن كان قبلنا، واتباعاً للشهوات، وتضييعاً للأوقات.

قلت لنفسي: ولكن أليس في الأمة كثير من الصالحين؟

قالت لي: سألتها قبلك زينب أم المؤمنين: أَنَهْلِكُ وفِينَا الصَّالحونَ؟ فقال لها النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «نَعَمْ، إذا كَثُرَ الخَبَثُ» (رواه البخاري)؛ أي: كيف يُسلِّطُ اللهُ علينا الهلاكَ وفِينا المؤمنونَ الصَّالِحون؟ والخَبَثُ: الفُسوقُ والفجورُ والمعاصي.

قلت لها خجلاً: أيتأخر النصر عن غزة والأمة كلها بسببي أنا؛ واحد من مليارين من المسلمين؟

قالت: هذا قول الهاربين من المسؤولية، بحجة أن الآخرين سيقومون بها، ولو قال كل واحد ما قلت لانعدم العمل.

يُحكى أنه اجتمع أهل قرية واتفقوا أنهم كلهم سيطهون في الغد طعاماً، ويعرضونه على عابري السبيل، فتنتشر شهرتهم أنهم كرماء، وعند الصباح جاؤوا جميعاً، وحدثت المفاجأة، فلم يأت أي واحد منهم بطعام؛ ذلك لأنهم تواكلوا على بعضهم بعضاً.

قلت: وهل نُصاب بالمصائب من جراء الذنوب؟

قالت: ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٦٥)؟ يعني: قلتم: لما أصابتكم مصيبتكم بغزوة «أُحد»، من أين أصابنا هذا الذي أصابنا، ونحن مسلمون وهم مشركون، وفينا نبي الله يأتيه الوحي من السماء، وعدوُّنا أهل كفر بالله وشرك؟ «قل» يا محمد للمؤمنين بك من أصحابك هو من عند أنفسكم، أصابكم هذا الذي أصابكم من عند أنفسكم، بخلافكم أمري وترككم طاعتي (تفسير الطبري).

قلت لها: ألا يعفو الله عني كما عفا عن الصحابة في «أُحد»؟ ثم سكتُّ برهة وقلت: ولكن كيف عفا عنهم وقد قُتل منهم سبعون، وقُتل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكُسرت رباعيته، وشج في وجهه؟ كما في قول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٢)؛ والفشل: الضعف والخَور، وكذلك التنازع، والمعصية وحب الدنيا، أربعة أسباب ذكرتها الآية لما حدث في «أُحد».

الذنوب والمعاصي والغفلة والكسل والبخل.. سبب هزيمة الأمة

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها وأصلحها وقم بفعل ما ينقصك من طاعات

نصر الله تعالى القريب ليس لكل من ادعى الإيمان وزعم الإسلام

أجابتني نفسي: جاء عن الحسن، أن الله عز وجل أخبرهم «قد عفوت عنكم إذ عصيتموني، ألا أكون استأصلتكم»، ثم يقول: هؤلاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي سبيل الله، يقاتلون أعداء الله، نهوا عن شيء فصنعوه، فوالله ما تُركوا حتى غُمُّوا بهذا الغم، فأفسق الفاسقين اليوم يتجرأ على كل كبيرة، ويركب كل داهية، ويسحب عليها ثيابه، ويزعم أن لا بأس عليه! فسوف يعلم. (تفسير الطبري).

بدأت عيني تفيض من الدمع، وأخذ جلدي يقشعر من خشية الله تعالى، فلم أكن أتخيل أن أكون سبباً من أسباب ما يعانيه أهل غزة من كرب وإزهاق للأرواح البريئة، كنت أطرح اللوم كاملاً على الهيئات والمنظمات، والرؤساء والأمراء، والأعداء والخصماء، ولم أفكر قط في نقائصي العديدة، وذنوبي العظيمة.

فقلت لنفسي: وكيف الخلاص من هذا الغم؟

قالت: ابدأ بنفسك، فانهها عن غيّها، وعلّمها وأصلحها وقم بفعل ما ينقصك من طاعات، واهجر ما نهى الله عنه، وأخلص له العبادة والدعاء، وانصر إخوانك بغزة بكل ما تستطيع.

وتدبر قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد ١١)، فإذا غيّر الناس أنفسهم بأن انتقلوا من الطاعة إلى المعصية، ومن شكر نِعَم الله إلى البطر بها، فسيغيّر الله ما بهم من النعمة والإحسان ورغد العيش يسلبهم عند ذلك إياها، وكذلك إذا غيَّر العباد ما بأنفسهم من المعصية فانتقلوا إلى الطاعة غيَّر الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة. (تفسير السعدي).

قلت: نعم.. سأتغير، ولا استهانة بعد اليوم بالذنوب مهما صغرت، حتى لا أكون سبباً فيما يحدث للأمة.

فقد قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ» (صحيح الترغيب).

لقد علمت الآن أن نصر الله تعالى القريب ليس لكل من ادعى الإيمان، وزعم الإسلام؛ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥). ■

الدور الإعلامي والصمود التاريخي في غزة.. الدحدوح نموذجاً

لم يعد الإعلام في هذا الزمن أمراً هامشياً، فقد أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا، ومنبراً مهماً لكل فاعل وصاحب حق، وفي سياق الإعلام أصبحت حروب الرواية تُخاض على غرار الحروب على أرض الواقع، إذ يُنشئ القاتل مظلومية مبتدعة عبر إعلامه وإعلام داعميه، وينشر الغالب روايته ليسحق فيها ما بقي للمغلوب من فعل أو ذرائع، وهكذا تمضي السنوات الأخيرة، والجلاد يظهر عبر إعلامه بمظهر البطل، والضحية -الحقيقيّة- هي الملامة دائماً، مهما تجرعت من كؤوس القهر، والذل، والقتل، والتهجير.

علي إبراهيم

لم تكن الحرب الأخيرة والعدوان المستمر على قطاع غزة بعيدة عن النموذج سالف الذكر، فقد استنفر العالم، منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، ليلقوا باللائمة على الضحايا من الفلسطينيين، ويحولوا الحقائق بقدر ما استطاعوا، لا لشيء إلا ليخدموا الاحتلال ويشرعوا أساطيره ويظهروا روايته، حتى تحول سؤال: هل تدين «حماس»؟ إلى لازمة مكررة في عشرات البرامج الحوارية والإعلامية، وتجاوزوا بشكل متعمد تأسيس الكيان السرطاني في داخل بلادنا، وما ارتكبه من فظائع وجرائم، وما يقوم به من قتل واستيطان، فكان للمحتل حشد إعلامي مهول، يشبه حشودهم العسكرية والسياسية التي دعمته بوسائل القتل وأدوات الإبادة، وقد ظنوا أن ألاعيبهم تلك ستؤتي أُكلها، وأن هذه الوصفة التي جربوها مراراً ستصل بهم إلى النتيجة نفسها، وينفذون جرائمهم من دون أي رقيب أو حسيب.

إلا أن الزمن قد تغيّر، وباستطاعة كل شخص أن يكون إعلامياً، يقدر أن يوثق ما يراه من مشاهد وفظائع، وكانت لوسائل التواصل الاجتماعي دور كبير في إظهار أهوال ما يجري في غزة، والفظائع التي ترتكبها قوات الاحتلال، إن في الجو أو البحر أو البر، وعلى الرغم من سيل المقاطع والمشاهد، فإن الاحتلال ما يزال يخاف من صوت الإعلامي الحُر الشريف، فمنذ بداية الحرب عمل على جبهتين اثنتين ليكمم أفواه الإعلاميين.

أما الجبهة الأولى؛ فكانت منعه دخول الصحفيين الأجانب إلى غزة، بذرائع واهية، وحجج متهافتة، إلا أنه وبحقيقة الأمر لا يُريد لأي صوت غربي أن يعاين هول المأساة عن قرب، مع أن وجودهم لن يفيد البتة، فالحقائق باتت مكشوفة لكل ذي قلب.

أما الجبهة الثانية؛ فقد تمثلت بتصعيده من استهداف الصحفيين والمراسلين الفلسطينيين، ولو كان بعضهم لا ينشر إلا على حساباته الشخصية فقط، فجلهم معرَّض للقتل والقصف والخطف، وتلقى الكثير منهم تهديدات مباشرة من قوات الاحتلال، وقد تجاوز عدد الشهداء من الصحفيين، حتى لحظة كتابة هذا المقال، نحو ١١٩ شهيداً، ارتقى بعضهم وهو بين أهله وعائلته في منزله، واستشهد بعضهم الآخر وهو يتابع عمله في تغطية الأحداث في القطاع.

صوت غزة

وقد كان الصحفي في قناة «الجزيرة» وائل الدحدوح نموذجاً للإعلامي الفذّ، صاحب الباع الطويل والنظر الثاقب، والمتابعة الدقيقة لكل تطورات العدوان، وهو إلى جانب استمراره في أدائه رسالته الإعلامية على الرغم من استهدافه وعائلته بشكل متكرر، شكل نموذجاً للصبر، والإصرار على إيصال صوت غزة ومعاناتها إلى العالم، وهو كحال كل فلسطيني في القطاع، ليس خالياً من الهموم، فعلى غرار أهله وخلانه، يعاني لكي يؤمن القوت والمياه

الإعلام أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا ومنبراً مهماً لكل فاعل وصاحب حق

الدحدوح نموذج للصحفي الأبيّ الذي لم يتخاذل عن إيصال معاناة غزة للعالم

إعلاميو غزة يشاركون في الدفاع عن القطاع بسلاح الحقيقة وبأدوات بسيطة

النظيفة وغيرها من متطلبات الحياة الأساسية له ولأسرته، فقد استهدفته قوات الاحتلال أكثر من مرة، وتابعنا في أشهر الحرب الماضية ما عاناه الصحفي البطل من خسائر متتابعة.

وكانت أولى المصائب التي لحقته، ما جرى في أكتوبر ٢٠٢٣م، فقد استهدفت طائرات الاحتلال منزلاً لجأت إليه أسرته، فارتقى في القصف زوجة الصحفي وائل الدحدوح أم حمزة، وابنه محمود الذي كان يريد أن يصبح صحفياً كوالده، وابنته شام، وعدد من أفراد أسرته، وكانت صورة بكاء الدحدوح وتصبيره لذويه وهو يقول: «معلش.. ينتقمون منا في الأولاد»! كلمات منيرة في ديجور الظلم الهادر، وعلى الرغم من هذا المصاب الجلل، فإن الدحدوح وبعد بضع ساعات من تشييع أفراد أسرته، عاد إلى الشاشة وهو مكلوم الفؤاد، كسير القلب، يوصل صوت الحرية والحق والحقيقة، حتى أطلق عليه البعض لقب «جبل المحامل»، فهو جبل أشم من الصبر والإصرار والتحمل.

ولم يكن هذا الاستهداف للدحدوح الوحيد، ففي ١٥ ديسمبر ٢٠٢٣م، استهدفت طائرات الاحتلال الصحفي الدحدوح وهو يتابع أوضاع النازحين من منازلهم وما يلاقونه من مصاعب، وقد أدى الاستهداف إلى إصابته إصابة مباشرة، ونجاه الله تعالى، ولكنه أصيب إصابات كبيرة أثرت على يده وأجزاء مختلفة من جسده، بينما لم يستطع زميله المصور سامر أبو دقة الخروج من مكان الاستهداف، وبقي ينزف ساعات طويلة بسبب استهداف الطواقم الطبية من قبل قوات الاحتلال حتى ارتقى شهيداً.

رسالة مباشرة

وقد أشار الدحدوح إلى أن هذا الاستهداف رسالة مباشرة من الاحتلال، لكي يتوقف عن نقل ما يجري في القطاع، وقد سبقه استهداف منازل عدد من الصحفيين في القطاع، وتواصُل مخابرات الاحتلال مع عدد منهم لكي يتوقفوا عن نشر ما يقوم به العدو من مجازر وفظائع.

وآخر ما خسره الدحدوح، كان اغتيال ولده البكر الصحفي حمزة الدحدوح، الذي ارتقى في ٧ يناير ٢٠٢٤م، بقصف استهدف سيارته جنوبي قطاع غزة، وقد نعاه والده وائل بكلمات تذوب رقة وحزناً ولوعة، فكان مما قاله: «ليس أصعب من آلام ووجع الفقد، فكيف إذا كان الفقد الولد البكر فلذة الكبد، حمزة ليس بضعة مني حمزة كان كلي، روح الروح وكل شيء».

وبقي الدحدوح مخلصاً لرسالته الصحفية، ورسولاً لآلام أهله وذويه في القطاع، حتى اضطر للخروج من غزة ليتابع تلقيه العلاج في العاصمة القطرية الدوحة، وكل صورة تخرج له في الدوحة تحمل بعضاً من المرارات التي مر بها، وقبساً من حزن فلسطيني اضطر للخروج من أرضه.

الدحدوح نموذج للصحفي الأبي، الذي لم يتخاذل أو ينكفئ، وصوت حر رافقنا منذ زمن طويل، واكبنا معه كل عدوان شنه الاحتلال على القطاع، وكل حرب استطاعت فيها المقاومة أن تكسر المحتل وتذيقه الويلات.

الدحدوح نموذج لإعلاميي غزة الأبطال، الذين يشاركون في الدفاع عن القطاع وعن فلسطين، بسلاح الحقيقة، وبأدوات إعلامية بسيطة جداً، وعلى الرغم من ذلك يلاقون من الأذى والقتل والصلف الصهيوني الكثير، الدحدوح ورفاقه صوت غزة الذي يجب ألا يغيب أو ننساه.■

مطالبات بتصعيد التضامن.. ما دور النقابات الصحفية في دعم الصحفيين بغزة؟

تحقيق – حسن القباني:

في البداية، قال **الصادق إبراهيم الرزيقي**، رئيس الاتحاد العام للصحفيين السودانيين، رئيس الفيدرالية الأفريقية للصحفيين، نائب رئيس اتحاد الصحفيين العرب، في حديث لـ«المجتمع»: منذ انطلاق معركة «طوفان الأقصى» المباركة، تحرك ضمير الصحفيين العرب عبر نقاباتهم واتحاداتهم لفضح العدوان الصهيوني، وبادرت الاتحادات والنقابات العربية والهيئات والجمعيات الصحفية العربية إلى إعلان مواقفها المتضامنة مع الشعب الفلسطيني وصحفييه، وأصدرت بياناتها المنددة بقوة بالعدوان الصهيوني الغاشم.

وأوضح نائب رئيس اتحاد الصحفيين العرب أنه سبق ذلك بيان تبعه اجتماع طارئ وعاجل للأمانة العامة للاتحاد، في ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٣م، بالقاهرة، لمناقشة مواجهة العدوان، تم الاتفاق فيه على اتخاذ قرارات وإجراءات فورية للتضامن مع الصحفيين في غزة، ومنها المساهمة الفاعلة والعمل المشترك مع نقابة الصحفيين الفلسطينيين والاتحاد الدولي للصحفيين لتحريك الملف أمام القضاء الدولي والفضاء الحقوقي العالمي.

وأضاف الرزيقي أن الاتحاد في انعقاد مستمر منذ اللحظة الأولى، ودعا إلى تفعيل الملاحقة الجنائية، وتأسيس منصة إعلامية لكشف زيف الرواية الصهيونية، والتضامن الفوري مع الصحفيين الفلسطينيين في غزة، وطرح مشروع صندوق عاجل لدعمهم وإعادة إعمار وبناء منازلهم التي تعرضت للقصف، بالتزامن مع قيام النقابات الصحفية العربية كل على حدة بالتحرك الفوري في إطار القضاء الدولي ومساندة للنقابة الفلسطينية بجانب البيانات التي تصدر من حين لآخر.

> «لن نتوقف عند الدعم والمساندة، وسنقف بكل ما نملك لنكون صوتاً لكل الصحفيين الفلسطينيين، وسيتواصل التنسيق مع نقابة الصحفيين الفلسطينيين والاتحاد الدولي للصحفيين لملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة»، كان هذا تعهداً واضحاً وصريحاً من نقيب الصحفيين المصريين خالد البلشي في أحد مؤتمراته النقابية الأخيرة، التي حضرتها «المجتمع». لكن البعض يتحدث عن موقف النقابات الصحفية على امتداد أوطاننا العربية، ويطرح أسئلة عما قدمته في دعم فرسان الصحافة في قطاع غزة الذين ارتقى منهم، حتى وقت الكتابة، ١١٠ صحفيين فلسطينيين، وتصورات المساندة المستقبلية.

ضجة كبرى

من جانبه، قال الكاتب الصحفي **مجدي حسين**، أحد شيوخ الصحافة بمصر، عضو مجلس نقابة الصحفيين المصريين الأسبق،

في حديثه لـ«المجتمع»: أرى نقابات الصحفيين العربية، في حدود متابعتي، مقصرة في حق صحفيي غزة وما يجرى فيها عموماً، رغم تقديري لكل ما فعلته نقابة الصحفيين المصريين، ولكن لا بد من عمل ضجة كبرى على قتل أكثر من ١١٠ صحفيين حتى الآن في غزة، وهذا رقم قياسي عالمي في الإجرام بالنسبة لأنه حدث خلال ١٠٠ يوم فقط؛ بمعنى قتل صحفي كل يوم تقريباً، بالإضافة لقتل قرابة ٤ أو ٥ صحفيين في لبنان.

وأضاف حسين أنه لا بد أن تستهدف جميع الأنشطة الصحفية إحداث الضجيج الكافي على المستوى العالمي وإحراج وسائل الإعلام الغربية التي لا تحضر مناسبات التضامن، موضحاً أن هذه ليست مسألة تخص الصحفيين، فالصحفيون هم عيون وألسنة الأمة وناقلو الحقيقة، وما حدث ضدهم في غزة يتطلب إحداث الضجة التي تتناسب مع تلك الجريمة الكبرى وغير المسبوقة.

واقترح تخصيص صفحة في كل صحيفة أو موقع لصور كل هؤلاء الشهداء، وقيام النقابات الصحفية بوقفات احتجاجية أمام مقار الأمم المتحدة والسفارات الأمريكية باعتبار أمريكا شريكة كاملة في كل الجرائم الصهيونية، وعمل مؤتمرات وندوات دورية في مقار النقابات وخارجها.

لا حياد

ومن بلاد ثورة الياسمين، رأت الصحفية التونسية **زينة البكري**، أن نقابات الصحافة في العالم العربي يجب أن تكون بمثابة جناح للعدالة والحرية، وأن تتبنى القضية الفلسطينية وتدافع عنها دون حياد.

وقالت البكري، في حديث لـ«المجتمع»: في تونس دافعت النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين بكل شراسة عن الصحفيين المضطهدين في غزة، ومنذ بدء حرب الإبادة المنهجة بغزة نفذت نقابة الصحفيين في تونس تحركات ووقفات احتجاجية دعماً لغزة والشعب الفلسطيني وصحفييه.

وأضافت أن نقابة الصحفيين التونسيين انخرطت كذلك في اللجنة الوطنية لدعم المقاومة في فلسطين، وهي لجنة تضم منظمات حقوقية في تونس، التي عملت على التنديد المستمر بجرائم الاحتلال وفضحها، وإطلاق حملات عديدة للتضامن مع الصحفيين الفلسطينيين.

من جانبه، رأى عضو لجنة الحريات بنقابة الصحفيين بمصر **حازم حسني** أن نقابات الصحفيين العربية والاتحاد الدولي للصحفيين يمكنهم إبراز التضامن الإعلامي المستمر، مع شهداء الصحافة، أو إقامة دعاوى قضائية دولية بالتضامن مع المؤسسات المتضررة كقناة «الجزيرة»، أو دعاوى قضائية مستقلة عن المؤسسات الصحفية، خاصة مع تصاعد أعداد الشهداء.

وأوضح حسني، في حديثه لـ«المجتمع»، أنه يجب ألا يكون تضامن النقابات الصحفية مع الصحفيين الفلسطينيين مقصوراً على البيانات، والندوات، وغيرها من الفعاليات التي تحدث في القاعات، لكن يجب أن يكون للصحفيين دور في تفعيل المقاطعة، وأن ينظموا أنفسهم في الدعاية للمقاطعة، وكشف الشركات والمؤسسات والهيئات التي تتعاون مع الاحتلال وتدعمه، في محاولة لقطع الإمداد الاقتصادي لليد التي تقتل الصحفيين والمدنيين في الأراضي المحتلة.

أنشطة مختلفة

ومنذ بداية العدوان الصهيوني، تنوعت وسائل التضامن، أبرزها في نقابة الصحفيين المصريين التي نظمت العشرات من الأنشطة النقابية، التي تضمنت أياماً تضامنية وحملة إغاثة، وفعاليات فنية، ومؤتمرات صحفية، ووقفات احتجاجية، فيما منحت الصحفي الفلسطيني وائل الدحدوح جائزة «الصحافة المصرية» تقديراً لصموده.

وأصدرت نقابة الصحفيين الكويتية بيان شجب واستنكار في ١٤ أكتوبر ٢٠٢٣م، يدين استهداف الصحفيين في غزة وجنوب لبنان، ونظمت النقابة حلقة نقاشية موسعة حول جرائم الاحتلال الصهيوني.

كما استنكرت جمعية الصحفيين البحرينية الاعتداءات ضد الصحفيين والمراسلين في غزة، وطالبت بتوفير الحماية لهم، وهو ما دعت إليه نقابة الصحفيين السودانيين، في نوفمبر وديسمبر ٢٠٢٣م، فيما طالب الاتحاد العام للصحفيين العرب، أكثر من مرة، بمحاكمة مرتكبي جرائم قتل الصحفيين.■

الرزيقي: اتحاد الصحفيين العرب يتابع القضية.. وطرح صندوق دعم وإعمار

حسين: لا بد من ضجة كبرى.. فالصحفيون عيون الأمة وناقلو الحقيقة

البكري: تبني نقابات الصحافة القضية الفلسطينية والدفاع عنها دون حياد

حسني: يجب أن يخرج التضامن من القاعات والبيانات ودعم المقاطعة واجب

الأمة ودعم غزة.. أدوار عاجلة وواجبات فاعلة

تحقيق: مجاهد الصوابي- عبدالغني بلوط:

بداية، يؤكد الداعية الإسلامي الشيخ **سلامة عبدالقوي**، لـ«المجتمع»، أن الحرب العالمية التي تقودها أمريكا وأوروبا متمثلة في حرب الصهاينة على غزة قد وضعت الأمة بوجه عام، والعلماء بوجه خاص، أمام مسؤولية شرعية لا تسقط عنهم، ولا عذر لأحد بعدم القيام بها، فواجب الأمة وخاصة العلماء فرضٌ لا يسقط إلا بالقيام به، يتمثل هذا الفرض فيما يلي:

أولاً: النفير العام، بمفهومه الشرعي؛ وهو تحرك الأمة كلها بسرعة للجهاد بالمال والنفس، كما قال تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ (التوبة: ٤١)، ثانياً: بذل الجهد قدر الاستطاعة كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠)، والمخاطَب في الآيات الأمة؛ أفراداً وجماعات.

ومن الواجب على العلماء في الأزهر، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورابطة علماء أهل السُّنة، وغيرها الكثير من الكيانات أن يدركوا أن الأمة الآن تعيش مرحلة فارقة لا تتكرر كثيراً في تاريخنا، وعليهم فريضة بيان الحكم الشرعي بالجهاد في سبيل الله بالنفس والمال؛ لأنها حرب على الإسلام وليست فقط على غزة، وعدم الاكتفاء بالبيانات والتصريحات والفتاوى؛ بل وضع خطة تنفيذية توضح الإجراءات العملية لإغاثة غزة يشارك فيها العلماء والأطباء والمهندسون والرموز السياسية والإعلامية والفكرية على مستوى العالم، وخاصة غير المسلمين، ولو وجدت الإرادة فما بعدها أسهل.

استخدام الوسائل المتاحة

فيما يقول **إيهاب نافع**، المسؤول السياسي السابق للجماعة الإسلامية في طرابلس والشمال، لـ«المجتمع»: ينبغي على كل مسلم ذي دين ومروءة وشهامة أن يستخدم كل الوسائل المتاحة لديه من وسائل إعلام إلى التواصل الاجتماعي، إلى بذل المال والجهد فضلاً عن بذل الأرواح لمن تسنى له ذلك؛ مشيراً إلى أنّ هذه الثلّة المؤمنة في غزّة تنوب عن ملياري مسلم في جهاد العدو الصهيوني، وحماية الأمة من خطرهم، رغم ذلك خذلانهم وتآمر الحكام وتواطؤهم عليهم!

وناشد نافع كافة الشعوب الإسلامية الضغط على حكامهم ليقوموا بفك الحصار عن غزة وأهلها، وأن يظهروا كل معاني التأييد لأهلنا هناك، وتوصيل رسالة قوية للحكومات الغربية توضح فداحة الجريمة التي يقومون بها من خلال دعمهم للاحتلال الصهيوني، ومدى الضرر الذي لحق بصورة العالم الغربي الذي كان يتشدق بالديمقراطية وحقوق الإنسان.

من جانبه، يقول **خالد الجهني**، المحلل والناشط السياسي الأردني، لـ«المجتمع»: إن واجب الأمة حكاماً ومحكومين أن تقدم للمجاهدين في قطاع غزة المال والرجال والسلاح والمؤونة، وهو ممكن رغم كل العقبات والتحديات، ويدعم ذلك حالة الرأي العام العالمي الشعبي والرسمي.

وأضاف أن ذلك أوجب على دول الطوق المحيطة بفلسطين أن تمنع مرور البضائع إلى العدو الصهيوني عبر أراضيها، وتغلق مجالها الجوي أمام أي طيران مدني وعسكري يخدم العدو، وهذا من شأنه قلب المعادلة فيصبح العدو هو المحاصَر.

كما أن على الشعوب الإسلامية واجب تعظيم المقاطعة الاقتصادية على القوى المؤيدة للعدوان على غزة، والتظاهر أمام سفاراتها بأعداد ضخمة ومتواصلة من شأنه إحداث تحول مؤثر في المشهد الرسمي، وإجبار السلطات المصرية على فتح معبر رفح.

وأوضح الجهني أن حالة الاستنفار العالمية التي ساندت العدو الصهيوني بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م لا بد بأن تواجَه بحالة استنفار على مستوى الأمة تساند المقاومة في غزة وفلسطين، فالمعركة حضارية أممية وإن كان ظاهرها يتعلق بفلسطين بحدها الجغرافي.

واجب الشعوب

بدوره، يقول الكاتب الإعلامي اليمني **وديع عطا**، لـ«المجتمع»: في اعتقادي أن الأنظمة (العربية والإسلامية) الحاكمة لا تتحمل وحدها وزر التقصير وعار اللحظة التاريخية لخذلان فلسطين في غزة والقدس والضفة وغيرهم؛ بل إن المسؤولية والعار الأكبر يقعان على الشعوب أيضاً.

فالشعوب التي أسقطت أنظمة استولت عقوداً على الحكم، وخرجت (ثائرة) ضد الظلم ولأجل الحرية والكرامة، قادرة على أن تفعل نفس

الشيء وأكثر، إن أرادت ذلك، هذا إن كان ما قامت به الشعوب ثورات حقيقية وليست «تجارب ثورية».

هذا في البلاد التي شهدت انتفاضات وثورات، أما بقية البلدان فإن اللحظة تقتضي يقظة ضمير واستشعاراً حقيقياً لموجبات الإنسانية والإسلام نحو إخوة الدين والعرق واللغة والتاريخ والمصير، والإيمان أن حربنا مع العدو الصهيوني مسألة وجود لا مشكلة حدود، ولا يزال في الوقت سعة يا أمة المليارين.

وفي حديثهما لـ«المجتمع»، أكد المفكر **محمد يتيم**، والأستاذ الجامعي عبدالعالي حامي الدين، من المغرب، تنوع أشكال الدعم الذي يمكن تقديمه للمقاومة الفلسطينية ضد العدوان الصهيوني، سواء من قبل الدول والحكومات أو الشعوب؛ عسكرياً أو سياسياً أو مدنياً، مشيدين بمبادرة جنوب أفريقيا برفع دعوى قضائية أمام المحكمة الجنائية الدولية ضد الاحتلال بتهمة الإبادة الجماعية.

وأكد يتيم، الرئيس السابق لحركة التوحيد والإصلاح المغربية، أن الدول الإسلامية لها مسؤوليات لرد العدوان، وعدم خذلان أهلنا في فلسطين، مشدداً على أن الدفاع المشترك يجب أن يكون من بين أهداف منظمة التعاون الإسلامي، بل أن تصطف هذه الدول وتدعم قرارات الهيئات الدولية ومجلس الأمن حين يتخذ قراراً في مواجهة أي شكل من أشكال العدوان على أي بلد معتدى عليه، خاصة إذا كان يُحتل أرضه وتُنتهك مقدساته كما هو الشأن بالنسبة لفلسطين والمسجد الأقصى.

وأوضح أن الدول الإسلامية أولى برفع دعوى قضائية ضد العدو الصهيوني، مشدداً على ضرورة استمرار الدعم السياسي الجماهيري من خلال الوقفات والمسيرات، حيث نلاحظ للأسف أن زخم هذا الدعم في دول غربية أقوى وأكبر مما تعرفه كثير من الدول العربية والإسلامية.

وعلى الصعيد الشعبي، أشار يتيم إلى الدعم بالدعاء لنصرة إخواننا في فلسطين بأن يثبتهم وينصرهم على عدوهم وعلى الصهاينة المجرمين، كما أولى أيضاً أهمية للدعم الفكري والثقافي من خلال تعريف الأجيال الصاعدة بالقضية ومراحل تطورها ولا سيما بالمحطات الإجرامية الصهيونية الكبرى التي ارتكبت في حق الشعب الفلسطيني، وبصورة عامة من خلال تعزيز ثقافة المقاومة.

عبدالقوي: وضع خطة تنفيذية توضح الإجراءات العملية لإغاثة غزة

نافع: على الشعوب الإسلامية الضغط على الحكام لفك حصار غزة

الجهني: تقديم المال والرجال والسلاح والمؤونة للمجاهدين في غزة

عطا: يقظة ضمير واستشعار لموجبات الإنسانية نحو إخوة الدين بغزة

يتيم: الدفاع المشترك يجب أن يكون من بين أهداف «التعاون الإسلامي»

حامي الدين: أهمية المبادرات الدبلوماسية واستقبال قادة المقاومة

عجز الأنظمة السياسية

بدوره، أشار القيادي في حزب العدالة والتنمية المغربي **عبدالعالي حامي الدين** إلى أن هذه الحرب العدوانية ارتكبت فيها جميع أنواع الانتهاكات المحرمة بموجب القانون الدولي وكذلك الإنساني، التي استهدفت بشكل ممنهج المدنيين الأبرياء ونخبة المجتمع والأحياء السكنية والمباني ذات الدلالة الحضارية، وذلك بواسطة الصواريخ الموجهة والقنابل الذكية.

ولاحظ المتحدث ذاته أنه في الوقت الذي تداعت فيه معظم الحكومات الغربية بقيادة الولايات المتحدة لدعم العدوان الصهيوني بمختلف أنواع الدعم العسكري والسياسي، يبدو المشهد في العالم العربي والإسلامي موزعاً بين إرادة الشعوب المساندة للشعب الفلسطيني وعجز الأنظمة السياسية التي اختار بعضها التواطؤ مع العدو، وبعضها الآخر اختار الصمت ومتابعة المشهد منتظراً نهاية الحرب ليرتب موقفه على ضوء نتائجها، والبعض الآخر اكتفى بالتعبير عن بعض المواقف الداعمة سياسياً وإعلامياً للشعب الفلسطيني، عاجزاً عن تقديم الدعم والمساندة التي يحتاجها في هذه اللحظات العصيبة.

وأكد حامي الدين ضرورة دعم الشعب الفلسطيني في معركته العادلة والمشروعة ضد الاحتلال الاستيطاني المتواصل منذ ٧٦ عاماً بالسلاح العسكري أولاً، والدعم الإنساني ورفع الحصار عن غزة ومدها بأسباب الحياة من طعام وشراب ودواء.

وعلاوة على الدعم الإعلامي، شدد على أهمية المبادرات الدبلوماسية والسياسية واستقبال القادة السياسيين للمقاومة الذين يوجدون في الخارج والتعبير عن التضامن معهم ورفع الحصار عنهم.■

نـــداء مـن غـــزة

د. أحمـــد ناجـــي
مـــن علمـــاء الأزهـــــر

نصرة المسلم لأخيه المسلم فريضة شرعية وضرورة بشرية؛ أما من حيث إنها فريضة شرعية، فهذا ما ثبت بالقرآن والسُّنة، وإجماع العلماء، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٢).

قال العلامة السعدي: هذا عقد موالاة ومحبة، عقدها الله بين المهاجرين والأنصار، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض؛ لكمال إيمانهم وتمام اتصال بعضهم ببعض؛ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ﴾ فإنهم قطعوا ولايتكم بانفصالهم عنكم في وقت شدة الحاجة إلى الرجال، فلما لم يهاجروا لم يكن لهم من ولاية المؤمنين شيء، لكنهم ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾؛ أي: لأجل قتال من قاتلهم لأجل دينهم (فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) والقتال معهم[1].

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١)؛ قال ابن كثير: لما ذكر الله تعالى صفات المنافقين الذميمة، عطف بذكر صفات المؤمنين المحمودة، فقال: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾؛ أي: يتناصرون ويتعاضدون، كما جاء في الصحيح: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه»[2].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[3]، وقد حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين من خذلان بعضهم بعضاً، فقال: «ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته»[4].

وقد ذهب العلماء في مجموعهم إلى وجوب نُصرة أهل غزة حيث قال الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: إن الجهاد والإمداد في فلسطين واجب شرعي ومسؤولية إسلامية وإنسانية، ويحرم شرعاً السكوت عن العدوان وعدم صده ورده بتحرك الأنظمة الحاكمة والجيوش الرسمية الأقرب فالأقرب، والأولى فالأولى، وأن ترك غزة و«الأقصى» والقدس وفلسطين للإبادة والتدمير

نصرة المسلم لأخيه المسلم فريضة شرعية وضرورة بشرية

أجمع علماء الأمة على وجوب نُصرة أهل غزة وفلسطين عامة

خيانة لله ورسوله والمؤمنين، ومن أكبر الكبائر وأعظم الذنوب عند الله تعالى.

أما من حيث إن نصرة غزة ضرورة بشرية، فمعلوم أننا جميعاً في سفينة واحدة، فعندما يتجبر الظالم ويعربد في الأرض، ولا يجد من يوقفه عند حده ويمنعه من ظلمه فإنه لن يكتفي بغزة؛ ولكنه بمجرد انتهائه من غزة سينتقل منها إلى غيرها، ومن ثم وجب علينا أن نقف ضد هذا الإجرام حفاظاً على البشرية.

وانطلاقاً مما تقدم من بيان، ندعو المسلمين في أنحاء المعمورة إلى التفاعل الإيجابي مع الرسالة التي أصدرتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بغزة التي جاء فيها:

رسالتنا إلى معالي وزراء الأوقاف في الدول العربية والإسلامية، وإلى مشايخنا من الأئمة والدعاة في الوطن العربي والإسلامي الكبير؛ نصرة للمسلمين في غزة الجريحة: يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢).

ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرءاً مُسْلِماً عِنْدَ مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِماً فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ».

أيها المسلمون في بقاع الأرض..

إن إخوانكم في فلسطين، وخاصة في قطاع غزة يتعرضون منذ أكثر من تسعين يوماً على يد يهود، بل منذ احتلال فلسطين ووقوعها أسيرة في أيدي الصهاينة، إلى أبشع صنوف القتل والتعذيب والتشريد (ما يقارب ٩٠ ألف شهيد ومفقود وجريح)، وتدمير المؤسسات الحكومية والمقار التعليمية (ما يزيد على ٥٠٠ مؤسسة ومدرسة وجامعة)، وتدمير البيوت على رؤوس ساكنيها في الليل والنهار (٣٥٥ ألف وحدة سكنية كلياً وجزئياً)، وحرق الأخضر واليابس، وتدمير المساجد التي يذكر فيها اسمه (ما يقارب ٥٠٠ مسجد كلياً وجزئياً)، وطمس كل مَعْلم إسلامي حضاري وأثري، ومنع الماء والدواء والغذاء وتجويع الناس، وتهجيرهم من مساكنهم في العراء بلا طعام أو مأوى في ظل البرد الشديد؛ يفترشون الأرض ويلتحفون السماء.

وإننا في وزارة الأوقاف من قلب غزة، نهيب بكم يا علماء الأمة وأئمتها ودعاتها وخطباءها وكتَّابها من جميع أقطار العالم، أن تُسخِروا محابركم وأقلامكم وأصواتكم ومنابركم دفاعاً عن فلسطين، ونصرة للمسلمين في القدس والضفة وغزة.

أيها العلماء والدعاة..

وإن حالت بيننا الحدود؛ فإن الجهاد بالبنان لا يقل عن الجهاد بالسنان، في ظل انتهاك العدو الصهيوني لكافة الشرائع السماوية والأعراف والقوانين والمواثيق الدولية، وتدنيس للمقدسات، وهتك للأعراض، وقد جرت دماء أطفالنا ونسائنا وشيوخنا في الطرقات، وتناثرت الأشلاء في كل مكان، تلعن كل متخاذل ومتقاعس عن نصرة المستضعفين المسلمين في غزة.

يا أهلنا وربعنا..

كلنا مستهدفون؛ وقد تكالبت علينا قوى الشر، لإضعاف شوكة الإسلام، وكسر ظهر المجاهدين الذين يدافعون عن شرف الأمة ويحفظون لها كرامتها، ويحمون مقدساتها، ويدافعون عن أرض فلسطين، ويذودون عن أعراضهم؛ فلا تتركونا وحدنا نؤكل كما أُكل الثور الأبيض، ونُقتَل كما قُتِلنا في ٤٨، و٥٢، و٦٧، وفي كافة معارك الشرف والعزة.

أيها المسلمون الأُباه..

لا تسلمونا لأعدائنا، يقول صلى الله عليه وسلم: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

يا إخواننا..

لستم قلة، وقد منحكم الله مكامن القوة والغلبة من طاقات وموارد مادية وبشرية، فلا تفجعونا بافتقادكم من حولنا، ووقوفكم إلى جانبنا ونحن أصحاب حق وقضية مقدسة استأمنكم الله عليها. ■

الهوامش

(١) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص٣٢٧.

(٢) تفسير ابن كثير، ت السلامة (٤/ ١٧٤).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

(٤) صحيح الجامع، الألباني (٥٦٩٠).

نصرة قضية فلسطين في ضوء مقاصد الشريعة

د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ الفقه وأصوله ومقاصد الشريعة الإسلامية

أوجب الشرع الشريف النصرة على المسلم للمسلم، وهذا المعنى فيه نصوص من القرآن الكريم والسُّنة النبوية تمثل مدونة متكاملة تكشف عن عظمة الشرع الشريف في التضامن والتداعي والتكافل بما يجعل المجتمع المسلم يداً واحدة، وقوة واحدة، وجسداً واحداً، بما لا نكاد نجده في مجتمعات أخرى، وهو من معالم المدينة الفاضلة في الإسلام.

النصوص الشرعية توجب النصرة:

حسبنا في ذلك ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠)، قال العلَّامة عبدالرحمن السعدي في تفسيرها: «هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوّة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم»[1].

وقال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً وَشَبَّكَ بيْنَ أَصابِعِه»[2]، فانظر إلى هذه الصورة القوية التي شبه فيها النبي صلى الله عليه وسلم علاقة المسلم بأخيه المسلم كالبنيان، وهذا البنيان يشد بعضه بعضاً تقوية ودعماً، «وشبك بين أصابعه»؛ قوة في العلاقة، وصلابة في الإخاء، ومتانة في الرابطة، ورسوخاً في الآصرة.

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْوانًا. المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هاهُنا، ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ، بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»[3].

وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «انْصُرْ أَخاكَ ظالِمًا أَوْ مَظْلُوماً»، قالوا: يا رَسُولَ اللَّه، هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُوماً، فَكيفَ نَنْصُرُهُ ظالِماً؟ قالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»[4]، وهذا الحديث يوسع معنى النصرة، فالنصرة ليست لرفع الظلم عن المظلوم فقط، وإنما لكف الظالم عن ظلمه كذلك، وهذا معنى شريف نبيل.

الامتثال من أعظم المقاصد:

استجابة لهذه النصوص الكثيرة من القرآن الكريم والسُّنة النبوية، فإن الامتثال لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، والعمل بمقتضى ما قرراه يعد من أعظم مقاصد الشرع الشريف.

والامتثال هنا لا يكون مجرد «روتين» أو القيام به بشكل آلي، كمن يحمل حملاً ثقيلاً يريد أن يتخلص منه، وإنما يكون صادراً عن قلب مليء بالثقة المطلقة في أن ما يقوله الله تعالى هو الحق المطلق، والعدل المحض، والرحمة الكاملة، والمصلحة الشاملة، وكذلك فيما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم؛ إذ الشريعة، كما قرر العلَّامة المحقق ابن قيم الجوزية، في قوله الشهير: «مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد، في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها»[5].

وهذا القول ينتقل بالعبد من مقام الامتثال فقط، إلى مقام الامتثال مع تام الرضا والتسليم، وكامل الفرح والحب، بما يمتثله من تكليفات عن حكيم خبير ورؤوف رحيم.

فلسطين لها خصوصية في المقاصد:

من الواجب بيان أن لفلسطين مزية مقاصدية، وهي أنها بلد محتل، ومن المعلوم تاريخياً وواقعياً أن أي محتل يدمر مقاصد الشريعة تدميراً، فلا يوجد أمن اجتماعي، ولا عدل إنساني، ولا كرامة آدمية، ولا حرية للإنسان، ولا عيش كريم، وهذه من

لفلسطين مزية مقاصدية فهي بلد محتل حيث لا يوجد أمن اجتماعي ولا عدل إنساني

المقاصد العالية التي جاءت بها كل شريعة.

وإذا كان الأصوليون قد قرروا أن كليات المقاصد الضرورية خمس: «الدين والنفس والمال والنسل والعقل»، وزاد بعضهم «العرض»؛ فإن الدين يتعرض –في ظل الاحتلال– لحملات تشويه وتحريف، كما يضيق على الناس في شعائرهم، والنفس تتعرض للقتل والأسر والجراح، والمال يتعرض للنهب والسرقة والإتلاف، والنسل يتعرض للضعف بفعل القتل والأسر، والعقل يتعرض للتزييف وقلب الحقائق، والعرض يتعرض للانتهاك.

وهنا يأتي دور المقاومة وحركة الجهاد ضد هذا المحتل لإجلائه وتحرير الأرض، والعمل على استرداد واستبقاء مقاصد الشريعة قوية عزيزة؛ فإن إقامة مقاصد الشرع ومصالح الناس من أعز ما تقوم به حركة جهاد الدفع ضد أي محتل غاصب، ومن هنا فإن ما تقوم به حركات الجهاد على أرض فلسطين هو جهاد مبرور، عظيم المعنى، كبير الأثر، وحسبه أنه يجاهد من أجل إقامة المقاصد الشرعية وتحقيق المصالح الإنسانية.

فلسطين لها خصوصية في النصرة:

إذا كانت فلسطين لها خصوصية في المقاصد، وهذا شأن أي بلد محتل احتلالاً صريحاً سواء أكان بالأصالة أم بالوكالة؛ فإن لفلسطين خصوصية في النصرة؛ إذ إنها ليست مجرد وطن محتل، ولكنه وطن يحتضن مقدسات المسلمين، وهي أرض وقف ليست ملكاً لأهلها فقط، ولكنها ملك

ما تقوم به حركات الجهاد على أرض فلسطين جهاد مبرور عظيم المعنى كبير الأثر

للمسلمين كافة، ومن ثم فإن واجب النصرة يستغرق المسلمين جميعاً، كل بما يستطيع حتى يتحقق النصر الكامل والإجلاء الشامل.

وإذا كان واجب النصرة مستحقاً لكل مسلم مظلوم يسام الخسف من عدو غاصب لا يرقب في مؤمن إلًّا ولا ذمة، قتل الأنبياء وسفك الدماء وزور الوحي الإلهي؛ فإن واجب النصرة هنا أكثر تأكيداً وألزم وجوباً؛ لما في نصرتها من قيام بالواجب الأصلي في النصرة، ولما فيها من مقدسات تستوجب النفرة لنصرتها وحمايتها من التدنيس والتهويد.

النصرة الآن آكد وأوجب:

نتحدث هنا عن واجب النصرة العامة، وهي حق للمسلم على المسلم، ثم نتحدث عما هو أوجب وآكد، وهو أن فلسطين حالة خاصة لما فيها من مقدسات للمسلمين، ثم نتحدث عما هو أخص وأكثر وجوباً وحتماً، وهو أن فلسطين اليوم تمر بظرف خاص، ربما لم تمر به على مدى قرن من الزمان؛ حيث ما أسماه قائد المقاومة محمد الضيف بـ«طوفان الأقصى»، هذه المعركة الفاصلة في تاريخ القضية التي مثلت نقلة كبيرة في الصراع والتدافع، وفي متوالية الاحتلال والتحرير، كما جسدت المعاني الإيمانية وأكدت عقدية الصراع والتدافع، وكشفت العالم على حقيقته، كما جعلت العالم الأمريكي والأوروبي في العراء؛ قيمياً وأخلاقياً.

إن هذه المعركة خلَّفت من الشهداء والأرامل واليتامى والجراحات ما يستوجب

نُصرة فلسطين ألزم وجوباً لما فيها من مقدسات تستوجب النفرة وحمايتها من التهويد

النصرة المضاعفة، والإسناد المركب الشامل، كما أن هذه المعركة يجب أن ننتصر فيها؛ إذ النصر فيها له ما بعده، كما أن الهزيمة فيها –لا قدر الله– لها ما بعدها.

ونؤكد هنا أن مصارف الزكاة الثمانية التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠) موجودة كلها في فلسطين، وندعو إلى تأمل المصارف الثمانية الواردة في الآية الكريمة، ثم تأمل واقع غزة وفلسطين نجد مصداق ما نقول، وهو ما يؤكد القيام بالواجب المالي المستحق، ولا نقول المساعدات أو المعونات؛ فهو واجب شرعي تتحقق به مقاصد الشريعة في تحرير الأرض وحفظ العرض، وحراسة مقدسات المسلمين.■

الهوامش

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٨٠٠)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) صحيح البخاري (٢٤٤٦).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصراً، ومسلم (٢٥٦٤).

(٤) صحيح البخاري (٢٤٤٤).

(٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ١١)، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

الجهاد بالمال واجب على كل الأمة

الجهاد بالمال واجب على كل مسلم حسب قدرته واستطاعته

.. وهو حفظ للنفس من التهلكة والفساد في الدنيا والآخرة

.. وتعبير عن انتماء المسلم لأمته وتحقيق الأخوة في الله

د. مسعود صبري
محاضر بكلية الشريعة - جامعة الكويت

حفلت كثير من آيات القرآن الكريم عن الحديث عن الجهاد بالمال، وقرنته بالجهاد بالنفس، بل تقدم الجهاد بالمال عن الجهاد بالنفس في غالب الآيات القرآنية، ومع كون الجهاد بالنفس أعلى؛ لأنه ليس بمقدور كل أحد أن يجاهد بنفسه، ولكنه مقدور في حق كل أحد أن يجاهد بماله، وليس هناك حد أدنى للجهاد بالمال، بل بقدر الطاقة والوسع، وهي قاعدة قرآنية مقررة في كل نفقة، وذلك في قول الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ (الطلاق: ٧).

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم متفاوتين في الجهاد بالمال مع جهادهم بالنفس، فقد كان منهم من يخرج كل ماله مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومنهم من ينفق نصف ماله كعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومنهم من يكثر النفقة كعثمان بن عفان رضي الله عنه، ومنهم من كان يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفنة من التمر، وكل قد حقق الجهاد بالمال في سبيل الله، وهو نوع من الاستنفار للجهاد في سبيل الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿انفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ (التوبة: ٤١)، والنفير كما يكون بالنفس فإنه يكون بالمال أيضاً.

الأمة المجاهدة

وحين تنفر الأمة كلها مجاهدة بمالها للمجاهدين في سبيل الله يتحقق وصف الأمة بأنها «أمة مجاهدة»، و«أمة الجهاد»، وذلك حتى يصير وصف الجهاد عاماً في الأمة، وتخلو من وصفها بترك الجهاد كما جاء في الحديث: «ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا سلط الله عليهم ذلًّا لا ينزعه حتى يراجعوا دينهم» (أخرجه الطبراني).

ولقد جعل الإسلام حفظ المال من مقاصد الشريعة الخمسة، وجعله في الرتبة الخامسة على ما استقر عند العلماء، ولما كان حفظ المال مقصداً فقد يسول الشيطان لبعض المسلمين ويخوفهم ويخذلهم عن الجهاد بالمال، فتأتي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية آمرة المسلمين الصادقين بالجهاد في سبيل الله بالمال، حتى لا يتوهم أن النفقة للجهاد في سبيل الله تناقض حفظ المال، بل إن المال يحفظ بنفقته في الجهاد في سبيل الله تعالى؛ لأن الله تعالى يثيب صاحبه عليه في الدنيا قبل الآخرة، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «ما نقصت صدقة من مال» (رواه مسلم)، هذا في صدقة التطوع، فما بالنا بالنفقة الواجبة جهاداً في سبيل الله تعالى؟!

وقد استنبط الفقهاء من الكتاب والسُّنة أن الجهاد بالمال واجب على كل مسلم كل حسب قدرته واستطاعته، وأنه يسقط عند عدم القدرة، لكنه يبقى واجباً عند القدرة ولو كان بالشيء القليل، ومما جاء في القرآن في الجهاد بالمال قوله تعالى: قال تعالى: ﴿انفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥).

وقد روى أبو داود في سننه بسند عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»، قال الشوكاني في «نيل الأوطار» (٨/ ٢٩)، تعليقاً على الحديث: «فيه دليل على وجوب المجاهدة للكفار بالأموال والأيدي والألسن، وقد ثبت الأمر القرآني بالجهاد بالأنفس والأموال في مواضع، وظاهر الأمر الوجوب».

لماذا قدم الجهاد بالمال عن الجهاد بالنفس؟

ويلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم الجهاد بالمال عن الجهاد بالنفس أيضاً، وذلك لعدة أمور:

الأول: أن الجهاد يحتاج إلى عدة وعتاد

يجاهد بها، كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠)، ولا يكون هذا إلا بالمال.

الثاني: أن الجهاد بالمال يقدر عليه كل أحد، أما الجهاد بالنفس فلا يقدر عليه كل أحد.

الثالث: أن مقصود الشارع في حال الاعتداء على المقدسات والحرمات واحتلال الأوطان أن تقوم الأمة كلها بالجهاد في سبيل الله، فمنهم من يقدر على الجهاد بنفسه وماله، ومنهم من يقدر على الجهاد بنفسه ولا يقدر على المال، ومنهم من يقدر على الجهاد بالمال ولا يقدر على الجهاد بالنفس، فيتحقق الجهاد من خلال الجهاد بالنفس والمال معاً، كل حسب قدرته وطاقته.

الرابع: أن حاجة الجهاد إلى المال أكبر من الحاجة إلى النفس، وذلك من إعجاز القرآن الكريم، فإن الجهاد قديماً كان بالنفس أكبر من المال، فالمجاهد يجاهد بنفسه لا يحتاج إلا سيفه ودرعه، أما اليوم فالجهاد بحاجة إلى المال أكثر من حاجته إلى النفس، فقد يجاهد الإنسان من خلال الأسلحة المتطورة واستعمال التكنولوجيا، لكن امتلاك تلك الأسلحة المتطورة التي تدخل فيها التكنولوجيا تحتاج إلى المال أكثر من الجهاد بالنفس.

الخامس: أن الجهاد بالمال يشمل النساء كما يشمل الرجال، فتجاهد النساء بأموالهن ولا يحرمن أجر الجهاد في سبيل الله، بل يجاهد الأطفال الصغار بأموالهم أيضاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الاختيارات» (ص ٥٣٠): «ومن عجز عن الجهاد ببدنه وقدر على الجهاد بماله وجب عليه الجهاد بماله، فيجب على الموسرين النفقة في سبيل الله؛ وعلى هذا فيجب على النساء الجهاد في أموالهن إن

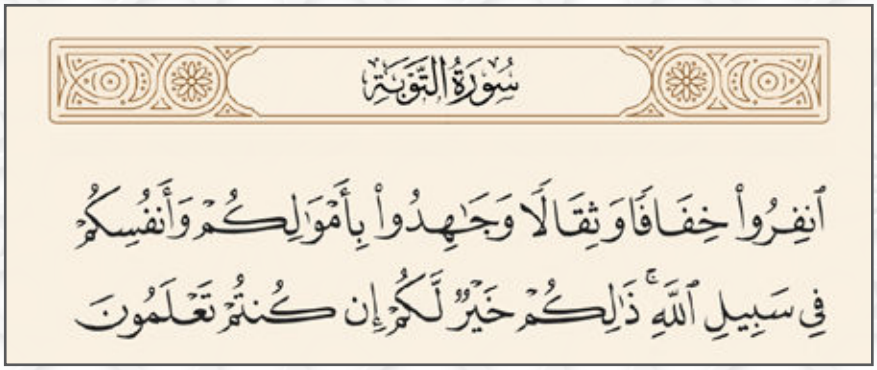

كان فيها فضل، وكذلك في أموال الصغار إن احتيج إليها كما تجب النفقات والزكاة، فأما إذا هجم العدو فلا يبقى للخلاف وجه، فإن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعاً».

الجهاد بالمال حفظ للنفس

والجهاد بالمال حفظ للنفس من التهلكة والضياع والفساد في الدنيا والآخرة، فالمرء يشتري نفسه من الله بالجهاد في سبيله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة: ١١١)، كما جعل القرآن الكريم حبس المال عن الجهاد في سبيل الله وقوعاً في التهلكة، كما قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥).

كما أن الجهاد بالمال تعبير عن انتماء المسلم لأمة الإسلام، وتحقيق لمبدأ الأخوة في الله، وأنه عضو في المجتمع المسلم، يتفاعل مع قضاياه، بالفكر والوعي والنصح والإرشاد والدعاء والنفقة وبكل ما يملك لتتحقق مفهوم الأمة، وهو من باب تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، بما يعود بالنفع على العامة والخاصة، وبالجهاد بالمال يصون المرء نفسه من القتل، أو الوقوع

حين ننفق المال للمجاهدين فإنه لله فيتحقق معنى العبودية

في الأسر، فإن العدو الغاشم يحين يحتل رقعة من بلاد المسلمين، فإنه لا يكتفي بها، بل يسعى لاحتلال بلاد المسلمين كلهم وقتل أكبر قدر ممكن منهم، فحين تُحتل أرض للمسلمين فيقوم بعضهم بالجهاد بالنفس وبعضهم بالجهاد بالمال؛ فتحفظ أوطان المسلمين، وتحفظ ملايين من أرواحهم في مقابل عدد من الشهداء ونفقة في سبيل الله تعالى.

ثم إن الجهاد في سبيل الله من أجلّ الطاعات لله تعالى، فنحن حين ننفق المال للمجاهدين فإنما ننفقه لله تعالى الذي أمرنا بذلك، فيتحقق فينا معنى العبودية والطاعة لله رب العالمين، وهذا معنى الإسلام، كما قال الله في حق إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(البقرة: ١٣١)، ومن كان يملك مالاً لم يجاهد في سبيل الله به، فماله وابل عليه في الدنيا، وحسرة عليه في الآخرة، فاشتروا أنفسكم من الله بالجهاد بالمال في سبيل الله.

على أنه لا يظن أن إعانة المجاهدين بالمال نوع من الصدقة والتبرع، بل واجب المشاركة، فالذي يضحي بنفسه وكل ما يملك من المجاهدين؛ واجب على إخوانه أن يشاركوه نوعاً آخر من الجهاد؛ وهو الجهاد بالمال، فإن المجاهد لما كان متفرغاً لذروة سنام الإسلام، وجب على الأمة كفايته فيما لا يقدر عليه، وهو من باب تقاسم الأدوار في جهاد الأمة.■

غنائـــم المقاومـــة!

أحمـــد عبدالواحـــد

بعد دخول الحرب شهراها الرابع، يذهلنا الصمود الفلسطيني المبهر في غزة الأبية، وأمام حرب الإبادة الصهيونية، تتوالى الدروس الإيمانية والعلمية والعسكرية والإستراتيجية من «طوفان الأقصى»، لتتعلم الأمة كيفية الأخذ بأسباب القوة، وعوامل النصر، من شعب محاصر منذ عقود.

جانب حيوي ومؤثر في الحرب الدائرة بين المقاومة الفلسطينية، والاحتلال «الإسرائيلي»، للشهر الرابع على التوالي، يتعلق بغنائم الحرب، التي تعد أحد أسباب صمود وانتصار المقاومة، رغم الحصار الذي تتعرض له من الصديق قبل العدو.

نظرة فاحصة على ما حصدته المقاومة، وفي القلب منها «كتائب القسام»، من أسلحة وطائرات مسيرة وصواريخ من الاحتلال الصهيوني، وما أدخلته عليها من تعديلات وفق قواعد الهندسة العكسية، تؤكد أن المقاوم الفلسطيني يسطر ملحمة من الإبداع القتالي في ميدان المعركة، عبر تفكيك سلاح العدو، وتحليل بنيته وطريقة تشغيله، ثم إعادة تصنيع سلاح مشابه أو آخر قد يفوق سلاح الخصم.

منذ العام ٢٠٢٠م، تنفذ «كتائب القسام» مشروع «قصد السبيل»، الذي يقوم على جمع كميات كبيرة من قذائف العدو التي سقطت على قطاع غزة، ثم إعادة تدويرها واستخدامها في صناعة المتفجرات والصواريخ؛ الأمر الذي عزز من المنظومة التسليحية للمقاومة، وزاد من قدراتها القتالية.

وقد أظهر مقطع فيديو «كتائب القسام» وهي تفكك طائرة استطلاع «إسرائيلية» من طراز «هيرمز ٩٠٠» كانت قد تمكنت من إسقاطها بصاروخ مضاد للطائرات شرق مدينة غزة، كما أسقطت «سرايا القدس»، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، طائرة مسيرة «إسرائيلية» من طراز «SKY RACING»، يتم استخدامها في مهام الرصد وجمع المعلومات.

ويقوم سلاح المهندسين في فصائل المقاومة الفلسطينية بتفكيك تلك الطائرات والاطلاع على التكنولوجيا الحديثة التي تحتويها، ولاحقاً إعادة استخدامها في المهام الاستخباراتية والاستطلاع والمراقبة وجمع المعلومات، ومسح مساحات كبيرة، وتحديد الأهداف بدقة عالية.

ومن أبرز نجاحات المقاومة في ذلك المضمار، نجاح «القسام» عام ٢٠١٩م في الاستيلاء على أجهزة ومعدات تقنية تحتوي على أسرار كبيرة للاحتلال، كانت بحوزة أهم وحدة «إسرائيلية» خاصة تدعى «سيرت متكال»، كشفتها المقاومة بعد تسللها إلى قطاع غزة.

وقبل أعوام، عثرت المقاومة على ذخائر من سفينة حربية بريطانية من الحرب العالمية الأولى غرقت قبالة شاطئ غزة، وقامت بتفكيكها لاستخدام ما يصلح منها في صناعاتها العسكرية، ضمن إستراتيجية طويلة المدى للاكتفاء الذاتي من السلاح محلي الصنع، وهو الأمر الذي يبرر صمود المجاهدين لأكثر من ٩٠ يوماً، مع توافر كثافة نارية عالية، وقدرة متواصلة على قصف «تل أبيب» وغيرها من مدن العدو بالقذائف والصواريخ.

وفي يونيو ٢٠٢٣م، سيطرت «وحدة حماة الثغور» التابعة لـ«كتائب القسام»، على منطاد لأغراض التجسس (تقدر قيمته بـ٦٠٠ ألف دولار)، سقط في بلدة بيت حانون شمالي قطاع غزة، وهو مزود بنظام مراقبة متكامل يحتوي على كاميرات عالية الدقة تلتقط صوراً على مدار الساعة، إضافة إلى تقنيات عالية التطور، اعتبرت غنائم تكنولوجية ومعلوماتية لمهندسي وعلماء المقاومة.

ووفق تكتيكات «القسام»، تبدأ عقب الانتهاء من مرحلة تحليل بيانات المنطاد عملية الهندسة العكسية؛ وتتركز على إعادة تدوير غنائم المنطاد التكنولوجية من كاميرات وأجهزة مراقبة وتسجيل وبث، والعمل على صناعة منطاد مشابه على غرار الطائرات المسيرة.

وإلى جانب ذلك، تشمل غنائم المقاومة قطع سلاح، وبنادق، وأجهزة اتصالات، وأجهزة لاسلكية، وجنازير دبابات، وذخائر، وصواريخ لم تنفجر، والأخيرة جرى إعادة تدويرها، واستخدامها لاحقاً في تفجير ٥ دبابات «إسرائيلية» في جباليا شمالي قطاع غزة.

ولا شك أن الكنز المعلوماتي والاستخباراتي الذي توفره تلك الغنائم لا يقدر بثمن، كونه يوفر ميزة إستراتيجية لفصائل المقاومة في صراع العقول والمعلومات، خاصة عنما يبدع الفلسطينيون في توظيف الهندسة العكسية، بما يمكنهم من إعادة تدوير وتوجيه ما غنموه لصالح عملياتهم في ميدان المعركة، التي دخلت شهرها الرابع على التوالي.

هذا الجانب الخفي في «طوفان الأقصى» ربما لم تتكشف أسراره بعد؛ لظروف تكتيكية وأسباب عملياتية وميدانية، لكن المؤكد أن تلك الغنائم علامة نصر للمقاومة، ورافعة قوية لمعنويات مجاهديها، وفوق ذلك كابوس للاحتلال الذي يذوق الألم كل يوم وهو يرى بضاعته قد رُدت إليه لتحصد أرواح جنوده.

تحت شعار «هذه بضاعتكم ردت إليكم»، يمكن القول: إن غنائم المقاومة من الاحتلال تعد أحد أهم مصادر السلاح والذخيرة التي تعين الفصائل الفلسطينية على الصمود، لتجعل من غزة مقبرة للغزاة.■

كيف وظَّفت «القسام» العلم في كسر الاحتلال؟

منى حامد

سجلت عملية «طوفان الأقصى»، التي نفذتها «كتائب القسام» عبقرية تخطيطية وهندسية بحروف من نور، فمنظومة المقاومة في غزة تطورت عبر ورش التصنيع المحلي، التي أهَّلت كتائب الجهاد لرفع قدراتها العسكرية، ويقف وراء هذا التطور عقول مؤمنة وظفت العلم في شرف الجهاد، ارتقى بعض أصحابها شهداء، وكان الوفاء من «كتائب القسام» أن أطلقت أسماءهم على أسلحتها المطورة، وعلى رأسهم المهندسان يحيى عياش، ومحمد الزواري.

ولد يحيى عياش في بلدة رافات بالضفة الغربية عام ١٩٦٦م، وتخرج في جامعة بيرزيت بشهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية عام ١٩٩٣م، وانضم إلى حركة «حماس» في أواخر الثمانينيات، وأصبح مسؤولاً عن تصميم وتنفيذ عدة عمليات استشهادية ضد الاحتلال «الإسرائيلي» في التسعينيات؛ ما أدى إلى مقتل وجرح المئات من الجنود والمستوطنين «الإسرائيليين».

وخلال فترة تعليمه الجامعي، كان عياش مشغولاً بوسائل استخدام القوة في النضال لأجل القضية الفلسطينية، وقاده شغفه بالعلم واطلاعه المستمر على محتويات المكتبة الجامعية إلى بحث حول صناعة البارود، حيث أُعجِب بالأمر وتحمَّس له، ووجد في تحضير البارود من عناصره الأولية منفذاً للتغلب على شح الإمكانات العسكرية للمقاومة، ومن هذه المواد الأولية مثل الكبريت والسماد والفحم بدأ تكوين خلطته المتفجرة، وتطوير الدوائر الكهربائية اللازمة لصنع المتفجرات.

وهنا تحولت الانتفاضة الفلسطينية من المقاومة بالحجارة إلى نموذج السيارات المفخخة بجانب تجمُّعات «الإسرائيليين»، والعمليات الاستشهادية التي كان لها أبلغ الأثر في زعزعة معنويات مستوطني كيان الاحتلال، وتوالت العمليات القسامية تحت إشراف عياش، الذي بات المطلوب الأول للمخابرات «الإسرائيلية»، بل طاردته الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية أيضاً.

واستمر عمل عياش النضالي حتى عام ١٩٩٦م عندما استشهد في انفجار هاتف مفخخ أرسلته مخابرات الاحتلال إلى أحد معاونيه، ولاحقاً أطلقت «القسام» اسمه على صاروخها بعيد المدى، الذي يصل إلى ٢٥٠ كيلومتراً.

أما محمد الزواري، فقد كان مهندس طيران في «القسام»، ولد بمدينة صفاقس بتونس عام ١٩٦٧م، وتخرج في المدرسة الوطنية للمهندسين بشهادة الدكتوراة في الهندسة الطيرانية عام ٢٠٠١م، وعمل في مجال تصميم وتصنيع الطائرات المسيّرة، وأسس شركة خاصة بهذا المجال في تونس.

انضم الزواري إلى «حماس» في أوائل الألفية الجديدة، وأصبح مسؤولاً عن تطوير وتصنيع الطائرات المسيرة لـ«كتائب القسام»، وكان يستخدم معرفته العلمية والتقنية وخبرته العملية لتصميم وتنفيذ طائرات مسيرة قادرة على التجسس والتصوير والقصف والتشويش على الرادارات والاتصالات «الإسرائيلية»، وقام بتدريب وتأهيل المجاهدين الفلسطينيين على استخدام الطائرات المسيرة، ونقل المعدات والمواد اللازمة لها إلى قطاع غزة بطرق مخفية ومعقدة.

واستشهد الزواري في عام ٢٠١٦م بطلقات نارية أطلقها عملاء لـ«الموساد» عندما كان في سيارته بمدينة صفاقس، وأعلنت «كتائب القسام» حينها عن تنفيذ عمليات ضد الاحتلال انتقاماً له.

رحل جسد الزواري، لكن علمه وجهاده لم يرحل، وسطع نجم الشهيد من جديد في العدوان «الإسرائيلي» على قطاع غزة، في مايو ٢٠٢١م، بعد أن كشفت المقاومة الفلسطينية عن الدور الكبير الذي اضطلع به في تطوير المنظومة العسكرية لـ«كتائب القسام» جواً وبحراً، من خلال طائرة مسيّرة وغواصة ذاتية التحكم، وفي العدوان الأخير بعد عملية «طوفان الأقصى»، أطلقت «القسام» اسم الزواري على أحدث طائراتها المسيّرة.■

التخلص من دولة الاستقلال في السودان!

لم يكن غريباً على المتابعين للشأن السوداني أن تكون أحد أسانيد «قوات الدعم السريع» في حربها وتمردها على الجيش السوداني تفكيك لكل مقومات الدولة السودانية التي تشكلت وترسخت بعد نيل السودان استقلاله في العام ١٩٥٦م.

خالد محمد علي
كاتب ومحلل سياسي

بالإضافة إلى المزاعم التي رفعها ثنائي «الدعم السريع» و«قوى الحرية والتغيير»؛ وهي القضاء على ما يطلقون عليه «الكيزان»، أو بقايا حكم التيار الإسلامي للبلاد، وهو بالطبع خطاب تسويقي يقدم للدول الكبرى لنيل رعايتها وتأييدها، توسع هذا الثنائي في هدفه وأعلن أنه ليس فقط يريد القضاء على الإسلاميين، ولكنه يريد تفكيك كل معالم الدولة ومقوماتها، وصناعة دولة بديلة تقوم على أساس علماني، وثقافة أفريقية، وسلطة لا تنتمي لكل ما كان قائماً قبل الثورة أو بالأحرى الانقلاب على نظام الرئيس عمر البشير.

وهكذا عادت مفردات خطاب التهميش، وضرورة تفكيك دولة الاستقلال مرة أخرى على ألسنة قادة الحركة الشيوعية، وممثليها في قوى الحرية والتغيير- المجلس المركزي، وهو التحالف المساند سياسياً وإعلامياً وثقافياً لتمرد «الدعم السريع».

وجاء خطاب تحالف «الدعم السريع» مع مدَّعي التهميش، وقادتهم في القوى السياسية في تحالف ما يسمى بالمجتمع المدني، وقوى الحرية والتغيير- المجلس المركزي، حول ضرورة التخلص من «دولة ١٩٥٦»؛ وهم يقصدون بذلك تشكيلات الدولة السودانية التي حكمت البلاد بعد استقلالها في يناير ١٩٥٦م، حيث يزعمون أن قلة من العرب المسلمين هم مَن سيطروا على كل مفاصل الدولة والثروة في البلاد، واستبعدوا وهمَّشوا المجموعات الأفريقية في شرق وغرب وجنوب السودان، كما يزعمون أن القبائل العربية في وسط وشمال السودان التي تشكلت منها «دولة ١٩٥٦» لا تتجاوز نسبتها ٤٠% من إجمالي عدد سكان السودان، الذين يبلغون الآن ٤٥ مليون نسمة.

ويقود التيار اليساري، هذا التحالف الذي يتبنى فكرة التهميش، الذي تتسع مكوناته لتشمل المجموعات العلمانية، ونشطاء المنظمات الدولية، وكل تلك المجموعات التي تحترف التسول أمام السفارات الأجنبية في الخرطوم بزعم الاضطهاد والتهميش.

التهميش والاضطهاد

وفي هذا السياق، قام أنصار هذا التيار بنشر عدة كتب ومقالات ودراسات ترسخ فكرة التهميش والاضطهاد، وتطالب بإزالة الدولة السودانية، وتفكيكها «حجراً حجراً»، على حد قولهم، وطرد كل مَن له علاقة بالعرب، أو ما يطلقون عليهم الأقلية، والمجيء بتلك الهوامش الأفريقية لحكم السودان.

ويلقى هذا الخطاب العنصري البغيض دعماً غيرَ محدود في أوساط صناع القرار بالإدارة الأمريكية وعواصم الغرب، إضافة إلى دعم بعض دول الجوار الأفريقي، ومن مختلف التوجهات الشيوعية والعلمانية في الوطن العربي والقارة السمراء، ومن المؤسف أن هذا الخطاب أصبح يمثل مصدراً للاسترزاق المالي والسياسي، حتى إن أنصاره لا يعملون في أي مهن أخرى إلا التحرك في داخل السودان وخارجه لتبني والدفاع عن هذا الخطاب الذي يدر لهم الأموال أينما ذهبوا، ويمنح أيضاً الجنسية والجواز الأوروبي، وهو الحلم الذي يداعب جميع أفراد هذا التيار، الذي يدّعي الثقافة في السودان.

«الدعم السريع» و«الحرية والتغيير» تريدان القضاء على الإسلاميين وتفكيك الدولة ومقوماتها

التيار اليساري ينشر كتباً ومقالات ترسخ التهميش والاضطهاد وطرد كل مَن له علاقة بالعرب

خطاب التهميش وتفكيك «دولة ١٩٥٦» هو نفسه الذي رفعته الحركة الشعبية عام ١٩٨٤م!

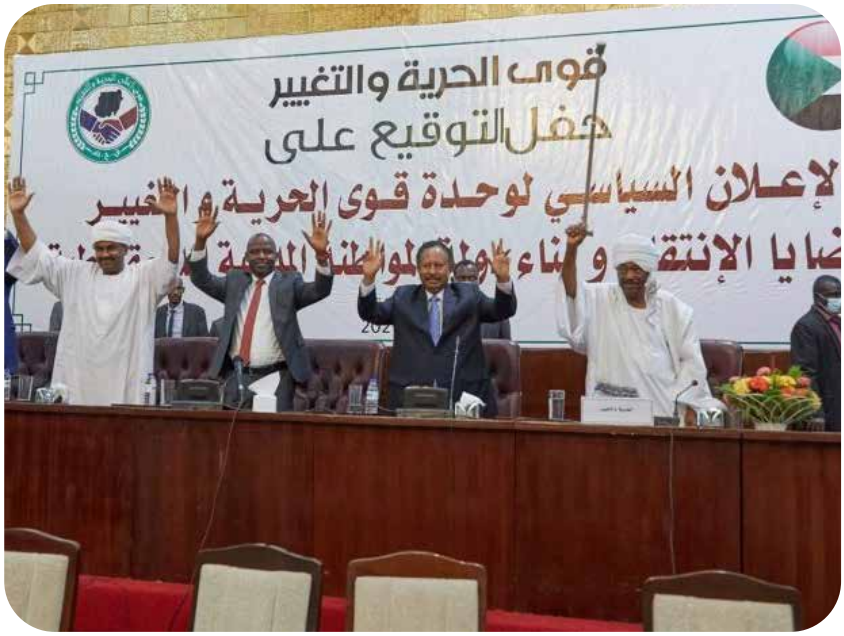

وفي متابعة لسلوكيات قادة هذا التيار، فإن التمسك بخطاب التهميش يمثل خياراً نهائياً لا يمكن التخلي عنه، ليس في قناعات فكرية، ولكن لأن هذا الخطاب هو المفتاح السحري للرضا الأمريكي عن متبنيه، كما أنه سلم الارتقاء إلى الطبقات العليا في المجتمع لما يدره من أموال الدعم، وأيضاً هو تصريح المرور المؤكد للوصول إلى العواصم الأوروبية والحصول على جنسيتها، بل العمل في جامعاتها كخبراء في الشأن السوداني، مما يزيد الأمر تعقيداً.

ومن خلال هذه الحقائق، يمكن تفسير التساؤل الملحّ في الشارعين السوداني والعربي الآن: من أين أتى رموز التيار المعادي للدولة بكل هذه الجرأة والشجاعة التي تجعله يخاطب الجماهير خارج السودان، ويعقد المؤتمرات ويتحدث وكأنه صاحب الدولة، وصاحب السلطة، وربما يشكل الحكومات لما بعد انتهاء الحرب، وهو التيار الذي يجب أن يُحاكَم بتهم متعددة من بينها المساهمة مع «الدعم السريع» في ارتكاب جرائم حرب، وجرائم إبادة جماعية، وجرائم ضد الإنسانية، خاصة أنه وقف إلى جانب التمرد منذ يومه الأول حتى الآن، وشكَّل مظلة سياسية وأمنية لجرائم التمرد؟!

أسرار التمرد

وهكذا يبدو جلياً أن من بين أسرار الحرب التي يقودها «الدعم السريع» في مختلف ربوع السودان الآن، أن التمرد وأتباعه من قوى الحرية والتغيير لا يستهدفون فقط الوصول إلى مقاعد السلطة في البلاد، ولكنهم وبشكل علني ودون مواربة يسعون إلى تغيير كل تركيبة الدولة السودانية، وعلى رأس هذه الأهداف طرد كل المجموعات العربية ليس فقط من السلطة، ولكن من السودان واستبدال مجموعات أفريقية بهم.

وهو ما حدث بالفعل على أرض الواقع، حيث يشارك الآن مع قوى التمرد في السودان عشرات الآلاف من دول أفريقية كالنيجر وتشاد والكاميرون وأفريقيا الوسطى وغيرها، وهم قاموا بالفعل باحتلال بيوت المواطنين، وتم طرد أصحابها منها واستولوا على سياراتهم وأموالهم، وبيوتهم، وكل ما بها، ويتحركون الآن باعتبارهم أصحاب الأرض والبيت والشارع، وهذا جزء يسير من محاولة فك طلاسم الحرب في السودان.

والغريب أن خطاب التهميش وتفكيك «دولة ١٩٥٦»، هو نفسه الذي رفعته الحركة الشعبية لتحرير السودان التي أعلنت تمردها في عام ١٩٨٤م على الدولة المركزية في الخرطوم، وكان أحد قياداتها ياسر عرمان الذي يعمل الآن مستشاراً لقائد «الدعم السريع» محمد حمدان دقلو، الملقب بـ«حميدتي»، وهو الخطاب الذي تم تسويقه في العواصم الأوروبية وكسبت به الحركة الجنوبية التأييد السياسي والإعلامي والعسكري والمالي من كل الدول الأوروبية، وهو ما ساعدها على اقتطاع جزء كبير من جنوب البلاد، وإعلان دولتها المستقلة في عام ٢٠١١م، والسيطرة على كل حقول النفط وخطوط نقله إلى الشمال، وكان الانفصال أول اقتطاع للدولة السودانية تحت شعار «محاربة التهميش وتفكيك دولة ١٩٥٦».

فهل يشكل عودة الخطاب مؤشراً إلى أن جزءاً آخر من السودان سوف يتم اقتطاعه في الغرب لإعلان دولة جديدة تتحرر، وفق زعمهم، من هيمنة «دولة ١٩٥٦»؟!■

تركيا.. «العدالة والتنمية» يسعى لاستعادة بلديتي إسطنبول وأنقرة

دخلت تركيا في أجواء الانتخابات المحلية المزمع إجراؤها في ٣١ مارس المقبل، حيث عملت الأحزاب السياسية المختلفة على إعلان مرشحيها لبلديات المحافظات المختلفة، وفي مقدمتها حزب العدالة والتنمية الحاكم الذي يسعى لاستعادة بلديات كان خسرها في الانتخابات الأخيرة وفي مقدمتها أنقرة وإسطنبول.

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

كان حزب العدالة والتنمية قد خسر بعض البلديات في الانتخابات المحلية في عام ٢٠١٩م، وفي مقدمتها البلديتان الأهم في البلاد؛ أنقرة وإسطنبول، رغم أنه تقدم باقي الأحزاب في تلك الانتخابات بعموم البلاد، وتحظى المدينتان بأهمية خاصة في تركيا؛ فأنقرة العاصمة السياسية، وإسطنبول المدينة الأكبر والعاصمة الاقتصادية والخزان الانتخابي الأكبر في البلاد، وقد خسرهما العدالة والتنمية بعد قيادتهما لزهاء ربع قرن من الزمان، منذ عام ١٩٩٤م في زمن حزب الرفاه بقيادة الراحل نجم الدين أربكان، واستمر الأمر مع العدالة والتنمية بعد تأسيسه.

وكان في مقدمة أسباب هذه الخسارة تحالف المعارضة الذي ضم حينها أحزاب الشعب الجمهوري (الكمالي)، والجيد (القومي)، والسعادة (الإسلامي)، والديمقراطي (يمين الوسط)، التي اتفقت على دعم مرشحَيْ الشعب الجمهوري في المدينتين، ودعم تقديم مرشحين آخرين فيهما، إضافة لدعم الشريحة الكردية اليسارية (حزب الشعوب الديمقراطي) بشكل غير رسمي وغير معلن.

كما كان ثمة تصويت احتجاجي على حزب العدالة والتنمية لأسباب كثيرة تتعلق بطول حكمه وتراجع أدائه في البلاد، فضلاً عن الأوضاع الاقتصادية المتراجعة وملف الأجانب، وخصوصاً السوريين، المقيمين على الأراضي التركية، وما رافقه من تصعيد وشحن ومعلومات مغلوطة.

فضلاً عن أن العدالة والتنمية كان قد اختار مرشحَين غير مناسبين في المدينتين، فقدم في أنقرة الوزير الأسبق محمد أوزحسكي، وهو من خارج المدينة وغير معروف كثيراً فيها، فضلاً عن كونه من خلفية محافظة، بينما منافسه الذي فاز من خلفية قومية، في العاصمة التي للقوميين فيها حضور بارز، وفي إسطنبول اختار الحزب الحاكم رئيس الوزراء الأسبق رئيس البرلمان الأسبق بن

علي يلدرم، مقابل مرشح شاب كان أقدر منه في إدارة الحملة الانتخابية ومخاطبة الإعلام والشباب في حينها.

التحالفات

لا يسمح الدستور التركي بالتحالفات الانتخابية بشكل رسمي في الانتخابات المحلية، لكن يمكن للأحزاب أن تنسق فيما بينهما، وهذا ما فعله حزبا العدالة والتنمية والحركة القومية، الحزبان الأهم والأكبر في «تحالف الجمهور»، حيث اتفقا على التنسيق في معظم المحافظات بحيث يدعم أحدهما مرشح الآخر ولا ينافسه فيها؛ تعظيماً لفرص الفوز وتضييقاً لهامش فوز المعارضة، مع بقاء التنافس بينهما في بعض المحافظات التي ليس للمعارضة قوة تنافسية كبيرة فيها.

أما في صفوف المعارضة، فقد دبت الخلافات بين أقطاب «الطاولة السداسية» سريعاً بعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الأخيرة، وأكد الحزب الجيد أنه لن ينسق مع الشعب الجمهوري، بل سيقدم مرشحيه الخاصين به، كما أن الأحزاب المحافظة الصغيرة التي كانت ضمن التحالف المعارض في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الأخيرة على خلاف حالياً مع الشعب الجمهوري، فلم يبق للأخير إلا محاولة التنسيق مع حزب الشعوب الديمقراطي (الكردي) الذي تحول اسمه مؤخراً لحزب مساواة وديمقراطية الشعوب.

وهكذا، أعلن حزب العدالة والتنمية عن مرشحيه للانتخابات المحلية في المحافظات الـ٨١ التي تشمل ٣٠ «مدينة كبرى» على مرحلتين، حيث أعلن في المرحلة الأولى عن مرشحيه لـ٢٦ محافظة منها ١١ مدينة كبرى في مقدمتها إسطنبول، وفي المرحلة الثانية عن مرشحيه لـ٤٨ محافظة من بينها ١٧ مدينة كبرى في مقدمتها العاصمة أنقرة، فيما لم يقدم أي مرشح له في ٧ محافظات بينها مدينتان كبريان حيث سيدعم هناك مرشحي حليفه حزب الحركة القومية.

إسطنبول وأنقرة

تحظى بلدية إسطنبول الكبرى بأهمية استثنائية للعدالة والتنمية، فإلى كونها المدينة الأكبر في البلاد، وتحوي ما يقرب من خُمس الناخبين، ورمزيتها التاريخية، وكون ميزانيتها تتجاوز ميزانية الكثير من الوزارات، وبالتالي يمكن لنتائجها التأثير على الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، إلى كل ذلك فهي ذات أهمية وخصوصية بالنسبة للرئيس أردوغان، فقد بدأ الأخير منها مشواره السياسي الذي مكّنه وحزبَه

العدالة والتنمية والحركة القومية اتفقا على التنسيق في معظم المحافظات

الحزب الجيد لن ينسق مع الشعب الجمهوري بل سيقدم مرشحيه الخاصين به

فرص العدالة والتنمية في استعادة بلديتي أنقرة وإسطنبول مرتفعة هذه المرة

من حكم البلاد لأكثر من عقدين متتاليين، ولطالما قال: إن البلديات وخصوصاً بلدية إسطنبول كانت «الخطوة الأولى في رحلة خدمة الشعب».

جدد حزب الشعب الجمهوري ترشيح الرئيس الحالي للبلدية أكرم إمام أوغلو، لكن هذه المرة بدون دعم الحزب الجيد والأحزاب المحافظة ضعيفة الحضور؛ ما يجعل فرصه في الاحتفاظ برئاسة البلدية أقل مما كانت عليه سابقاً، وهنا رأى العدالة والتنمية الفرصة.

فقد رشح الأخير الوزير الأسبق مراد كوروم، الذي اختير بعناية ليكون المنافس الأفضل لإمام أوغلو، فهو شاب، وذو سيرة ذاتية علمية وعملية جيدة، وليس عليه شبه فساد، وخارج أطر المناكفات الحزبية في العموم، إضافة لجذوره المحافظة، وليس له موقف سلبي أو أزمات مع الطيف الكردي في المدينة والبلاد، وهو بهذه الميزات قادر على الحصول على أصوات من مختلف الشرائح الفكرية والأيديولوجية والسياسية.

الأهم أنه كان في السابق مديراً لإدارة المباني الجماعية التابعة للحكومة، ثم وزيراً للبيئة والتطوير العمراني والتغير المناخي لسنوات عديدة، فضلاً عن أن أداءه الميداني والسياسي والإعلامي خلال فترة الزلزال المدمر جنوب البلاد بداية العام الماضي كان جيداً وحاز على رضا شعبي مقبول، وهو بذلك مرشح مناسب لمدينة مثل إسطنبول.

وفي أنقرة، جدد حزب الشعب الجمهوري ترشيح الرئيس الحالي للبلدية منصور يافاش ذي الجذور القومية، وفي مواجهته رشح العدالة والتنمية رئيس بلدية كاجي أوران، ثاني أحياء العاصمة، تورغوت ألتينوك، ويبدو أن الحزب الحاكم قد تجاوز الأخطاء السابقة في اختيار المرشح، حيث إن ألتينوك ابن أنقرة ومعروف جداً فيها؛ إذ فاز برئاسة إحدى بلدياتها الفرعية لعدة مرات وترشح مرة لرئاسة بلدية أنقرة الكبرى، كما أنه من جذور قومية بما يتناسب أكثر مع نسيج المدينة المجتمعي.

الفرص

تبدو فرص حزب العدالة والتنمية في استعادة البلديتين الأهم والأكبر في البلاد مرتفعة هذه المرة؛ إذ سيستفيد من جهة من تشتت التحالف المعارض المواجه له، ومن جهة أخرى من المعنويات التي كسبها من فوزه في الانتخابات الرئاسية والتشريعية الأخيرة، كما يبدو أنه استفاد من أخطاء الترشيح إلى حد ما في المدينتين من خلال الاسمين اللذين اختارهما وتحديداً في إسطنبول.

بيد أن ثمة تفاوتاً في فرصه بالفوز في كلتا المدينتين، إذ تبدو حظوظه في استعادة بلدية إسطنبول أعلى نسبياً بالنظر لعدة عوامل، في مقدمتها المرشح المنافس في البلديتين، فرئيس بلدية إسطنبول إمام أوغلو لم يترك بصمة واضحة في سنوات رئاسته، بل تخللتها محطات جدل كبيرة بخصوص أدائه مثل العاصفة الثلجية الكبيرة قبل عامين، وقد أدخل نفسه كثيراً في النقاشات السياسية في البلاد على حساب عمله في البلدية، وخاض صراعات داخل حزبه على الرئاسة، ويشوب أداءه الإعلامي مؤخراً الكثير من التذبذب والنقد.

في المقابل، ينظر إلى منصور يافاش في أنقرة بإيجابية أكثر بالنسبة لأدائه في إدارة البلدية، وقد جنب نفسه الدخول في النقاشات السياسية إلى حد ما باستثناء الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية، وبقي على علاقة جيدة مع الرئيس أردوغان والحكومة عموماً، كما أن الحضور القومي الجيد في العاصمة يمكن أن يساعده على حصد بعض الأصوات رغم قرار الحزب الجيد بتقديم مرشحه الخاص فيها.

وعليه، من المرجح أن يستطيع العدالة والتنمية استعادة بلدية إسطنبول من حزب الشعب الجمهوري والمعارضة، بينما ستكون المعركة على بلدية أنقرة أكثر شراسة من الصعوبة بمكان محاولة التنبؤ بنتائجها من الآن، ورغم ذلك، لقد عودتنا السياسة التركية على الحرجية والدينامية واحتمال تغير التحالفات والمواقف بشكل مستمر، ما يترك التقييم الدقيق ومحاولة استشراف النتائج للأسابيع التي تسبق الانتخابات.■

افتتح رئيس الوزراء الهندي «ناريندرا مودي»، الإثنين ٢٢ يناير ٢٠٢٤م، بحضور الآلاف، معبداً ضخماً لما يسمى بـ«الإله راما»، حسب معتقدات الهندوس، في بلدة أيوديا بولاية أوتار براديش شمالي الهند، على أنقاض مسجد «بابري» التاريخي، ليطوي صفحة ممتدة من الإرث الحضاري لمسلمي الهند تعود لبدايات القرن السادس عشر الميلادي.

وبالنسبة لكثيرين من مسلمي الهند تواصلت معهم «المجتمع»، فإن نموذج بلدة أيوديا، وما حدث فيها من مطامع هندوسية أحالت مسجداً تاريخياً في النهاية إلى معبد، لا يقتصر على هذه البلدة وحدها، ففي كثير من مدن وقرى الهند هناك مساجد تواجه نفس الحملة الهندوسية؛ حيث إن لدى الهندوس قائمة طويلة تضم آلاف المساجد التي يزعمون أنها أقيمت على أنقاض معابد لهم؛ وبالتالي لا بد لهم من استعادة أراضي هذه المساجد وإعادة بناء معابدهم من جديد على غرار سيناريو مسجد «بابري»، وفق ما ذكره الناشط الإسلامي الهندي د. ظفر الإسلام خان.

ومسجد «بابري» التاريخي بني في القرن السادس عشر، لكنه تعرض لحملة هندوسية على مدى عقود تسببت في هدمه في ديسمبر ١٩٩٢م، وانتهت بتدشين المعبد الضخم الذي يمثل «فاتيكان الهندوس» على أنقاضه، بعد سلسلة طويلة من المواجهات والنزاع القضائي، فبحسب معتقداتهم أن ما يسمى بـ«الإله رام» ولد محل المسجد قبل نحو ٧ آلاف سنة، فما القصة؟

فيما يلي جدول زمني للنزاع بين المسجد والمعبد:

الهند تفتتح معبداً هندوسياً على أنقاض مسجد «بابُري».. ما القصة؟!

خاص - «المجتمع»:

- **عام ١٥٢٨م.. بناء المسجد:** اكتمل بناء المسجد الذي بناه القائد المغولي مير باقي في عام ١٥٢٨م في عهد مؤسس إمبراطورية المغول في الهند ظهير الدين محمد بابُر.

- **عام ١٨٥٣م.. بداية الصراع:** في هذا العام بدأت طائفة هندوسية تزعم أن المسلمين هدموا معبد «راما» في عهد السلطان بابُر لبناء المسجد، ووقعت حينها مواجهات بين المسلمين والهندوس أسفرت عن مقتل نحو ٧٠ شخصاً.

- **عام ١٨٥٤م.. المواجهات تتسع:** اتسعت المواجهات وقتل حوالي ٧٠٠ شخص على خلفية النزاع، عندما تصدى الهندوس وقوات الاحتلال البريطاني لمسيرة نظمها المسلمون بشأن المسجد.

- **عام ١٨٥٩م.. تقسيم بريطاني:** قسمت إدارة الاحتلال البريطاني للهند موقع المسجد إلى قسمين، ووضعت سياجاً فاصلاً بينهما، سمح للمسلمين بالصلاة في داخل المسجد، وسمح للهندوس بالتعبد في الفناء الخارجي.

- **عام ١٩٣٤م.. المسجد يتضرر:** تعرض حينها المسجد لأضرار نتيجة تجدد المواجهات بين المسلمين والهندوس، على

خلفية مقتل بقرة.

- **عام ١٩٤٩م.. تماثيل داخل المسجد:** تسلق مجموعة من الهندوس جدران مسجد «بابُري»، في ليلة ٢٣ ديسمبر، وقاموا بوضع تماثيل لـ«رام» على منبر المسجد وفي محرابه، وعندما وصل إمام المسجد منعوه من إقامة صلاة الفجر، وفي الصباح بدؤوا يشيعون أن «تماثيل رام» ظهرت بمعجزة داخل المسجد الذي سموه «مسقط رأس راما» (رام جانام بهومي)، وقام حاكم المديرية، آنذاك، بوضع قفل على باب المسجد، ولاحقاً صدر أمر قضائي من محاكم اتحادية بإزالة التماثيل، إلا أن المحاكم المحلية رفضت تنفيذ إزالة التماثيل.

- **ديسمبر ١٩٤٩م.. ملكية محل نزاع:** قررت الحكومة إغلاق مسجد «بابُري» وأعلنت أن المسجد أصبح «ملكية متنازع عليها»، وتم منع المسلمين من الصلاة فيه.

- **عام ١٩٥٠ – ١٩٦١م.. دعاوى بالمحاكم:** رُفعت عدة دعاوى قضائية من قبل الهندوس والمسلمين، وكل من الطرفين يسعى إلى إثبات حقه في ملكية المسجد.

- **منتصف الثمانينيات.. حزب الشعب يستغل القضية:** ظل حزب الشعب الهندي هامشياً في الحياة السياسية إلى أن اكتشف قضية المعبد، وبدأ يستغلها عاطفياً في أوساط الهندوس، بضرورة هدم مسجد «بابُري» وبناء المعبد محله، بحجة أن هذا مسقط رأس «راما»، رغم وجود ٩ معابد في نفس بلدة أيوديا تدعي أنها تقوم على مسقط رأس «راما».

- **عام ١٩٨٤م.. لجنة هندوسية للمعبد:** في يوليو، شكلت جماعات هندوسية متطرفة «منظمة تحرير مسقط رأس راما» التي بدأت نشاطاً مكثفاً لجمع تبرعات من الداخل والخارج، وجمعت أموالاً طائلة من أجل بناء المعبد، وجمع الطوب المخصص لبنائه، وبدأت لاحقاً جلب الطوب إلى محيط المسجد تمهيداً لبناء المعبد.

- **فبراير ١٩٨٦م.. استغلال موازٍ:** من جانبه، حاول أيضاً حزب المؤتمر الحاكم، آنذاك، استغلال القضية بتبنيها، وتم كسر قفل باب المسجد بأمر قضائي في ١ فبراير، وسمح رئيس الوزراء الأسبق «راجيف غاندي» بوضع حجر أساس المعبد، في ٩ نوفمبر ١٩٨٩م، في قطعة أرض متاخمة لمسجد «بابُري».

- **سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٠م.. مسيرة متطرفة:** قاد زعيم حزب بهاراتيا جاناتا (حزب الشعب الهندي)، آنذاك، «لال كريشنا أدواني»، مسيرة جابت البلاد لشهرين لنشر قضية بناء المعبد محل المسجد، وتسببت هذه المسيرة في اندلاع مئات الاضطرابات راح ضحيتها نحو ٣ آلاف من المسلمين، وتم نهب وحرق ممتلكاتهم.

- **٦ ديسمبر ١٩٩٢م.. هدم المسجد:** تجمع عشرات الآلاف من الهندوس في بلدة أيوديا، وهدموا مسجد «بابُري»، في ظل وجود حشود من قوات الشرطة والجيش التي لم تتدخل.

- **٧ ديسمبر ١٩٩٢م.. معبد مؤقت:** أقام الهندوس معبداً مؤقتاً مكان المسجد في صبيحة اليوم التالي لهدمه، وتمت إحاطته بسياج من قوات الشرطة والجيش، ولم يُسمح لأي مسلم بالاقتراب من مكان المسجد.

- **١٦ ديسمبر ١٩٩٢م.. لجنة تحقيق:** بعد عشرة أيام من هدم المسجد، شكلت الحكومة المركزية لجنة سميت «لجنة ليبرهان» للتحقيق في هدم المسجد.

- **عام ٢٠٠٣م.. المسجد الأثري:** بتوجيه من المحكمة، بدأ علماء الآثار إجراء مسح لتحديد ما إذا كان هناك معبد هندوسي في الموقع.

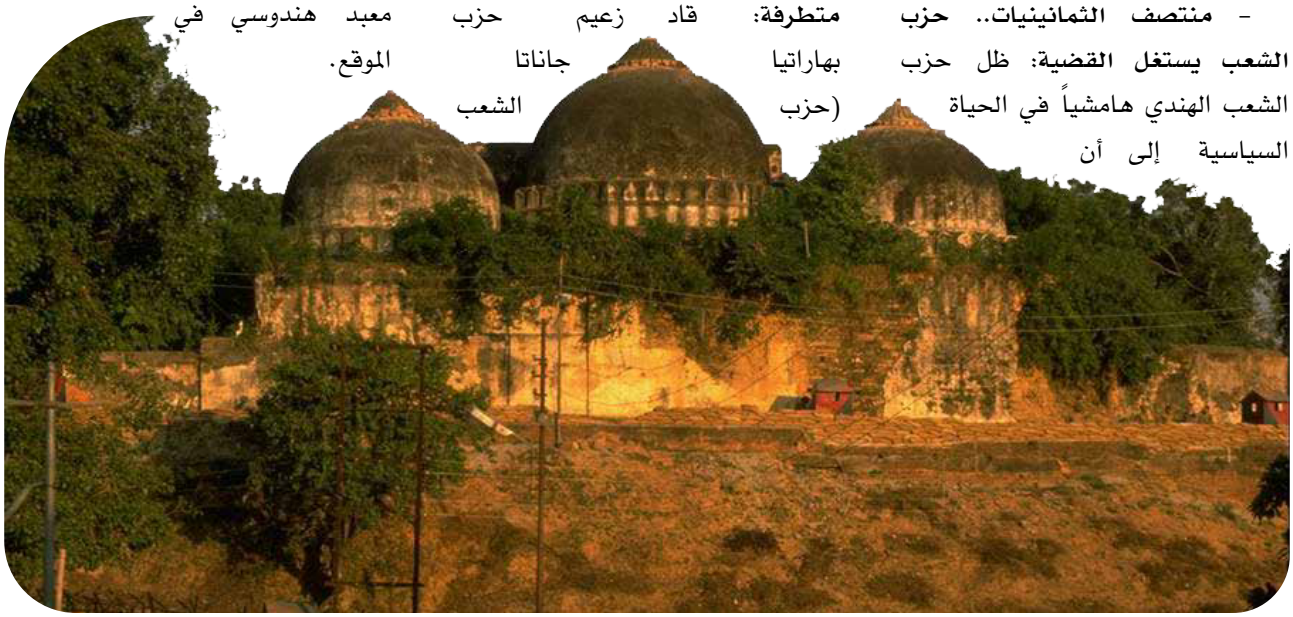

- **يونيو ٢٠٠٩م.. تقرير لجنة «ليبرهان»:** قدمت اللجنة تقريرها بعد ١٧ عاماً من هدم المسجد، وذكر التقرير العديد من قادة حزب بهاراتيا جاناتا، ومنظمة «راشتريا سوايامسيفاك سانغ» (RSS) كمسؤولين عن هدم المسجد، وخضع بعض قادة الحزب المحاكمة.

- **سبتمبر ٢٠١٠م.. مشاركة المكان:** أصدرت محكمة في مدينة «اللّه آباد» حكماً بتقسيم أرض المسجد بين الطرفين، يقضي بمنح الهندوس ثلثي المساحة، وللمسلمين الثلث الآخر، لكن الطرفين استأنفا الحكم.

- **مايو ٢٠١١م.. تم تعليق الحكم:** علقت المحكمة العليا حكم تقسيم أرض المسجد بعد الطعون التي قدمها الطرفان.

- **مارس ٢٠١٧م.. تسوية خارج المحكمة:** في ٢١ مارس، اقترح رئيس المحكمة العليا في الهند تسوية خارج المحكمة بين الهندوس والمسلمين في النزاع على أرض المسجد.

- **ديسمبر ٢٠١٧م.. جلسة استماع:** في ٥ ديسمبر، عقدت المحكمة العليا جلسة استماع إلى ١٣ استئنافاً في النزاع.

- **يناير ٢٠١٩م.. هيئة من خمسة قضاة:** شكل رئيس قضاة الهند (CJI) «رانجان جوجوي»، في ٢٥ يناير، هيئة من ٥ قضاة للاستماع إلى القضية التي تلغي أمراً سابقاً أصدره آنذاك «CJI» «ديباك ميسرا» لإنشاء هيئة من ٣ قضاة.

- **مارس ٢٠١٩م.. تشكيل لجنة الوساطة:** شكلت المحكمة العليا، في ٨ مارس، لجنة وساطة برئاسة قاضي المحكمة العليا السابق «إف إم إبراهيم خليفة اللّه» للتوصل إلى تسوية بين المسلمين والهندوس خارج المحكمة.

- **أغسطس ٢٠١٩م.. فشل الوساطة:** أعلنت المحكمة العليا، في ٢ أغسطس، فشل جهود الوساطة بين الطرفين.

- **أغسطس ٢٠١٩م.. جلسات الاستماع:** تبدأ المحكمة العليا، في ٦ أغسطس، جلسات الاستماع بشأن النزاع على أرض المسجد.

- **أكتوبر ٢٠١٩م.. ختام جلسات الاستماع:** المحكمة العليا تختتم، في ١٦ أكتوبر، جلسات الاستماع، وتحتفظ هيئة القضاة الخمسة بالحكم.

- **نوفمبر ٢٠١٩م.. الحكم بأحقية الهندوس:** المحكمة العليا تقضي، في ٩ نوفمبر، بأحقية الهندوس في أرض مسجد «بابُري»، وتسليم الأرض إلى صندوق للإشراف على بناء معبد هندوسي، في مقابل منح المسلمين قطعة أرض بديلة في نفس بلدة أيوديا لبناء مسجد.

- **فبراير ٢٠٢٠م.. إنشاء الصندوق:** في ٥ فبراير، تم إنشاء صندوق مكون من ١٥ عضواً للإشراف على بناء المعبد وإدارته.

- **أغسطس ٢٠٢٠م.. حجر الأساس للمعبد:** في ٥ أغسطس، وهو أيضاً الموافق للذكرى الأولى لإلغاء الحكم الذاتي لولاية «جامو وكشمير» ذات الأغلبية المسلمة بالهند، وضع رئيس الوزراء «ناريندرا مودي» حجر الأساس للمعبد ويكشف عن اللوحة الخاصة به.

- **سبتمبر ٢٠٢٠م.. البراءة للمتهمين:** في ٣٠ سبتمبر، برأت محكمة في لكناو كبار قادة حزب بهاراتيا جاناتا، من تهمة هدم المسجد لعدم كفاية الأدلة.

- **يناير ٢٠٢٤م.. افتتاح المعبد:** في يوم الإثنين ٢٢ يناير ٢٠٢٤م، افتتح رئيس الوزراء «ناريندرا مودي» المعبد الهندوسي «معبد رام ماندير» الذي أقيم محل مسجد «بابُري» التاريخي.■

خاص - «المجتمع»:

أصبح نحو ٢١ ألف معلم في ولاية أوتار براديش بالهند مهددين بفقدان وظائفهم بعد قرار حكومة الولاية مطلع العام الجديد التوقف عن دفع حصتها من أجورهم التي كانوا يتقاضونها ضمن عملهم في برنامج حكومي لتوفير التعليم الجيد للمدارس الدينية الإسلامية.

برنامج حكومي:

هذا العدد من المعلمين البالغ ٢١ ألف معلم لمواد مثل الرياضيات والعلوم كانوا يعملون في نحو ٧٧٠٠ مدرسة دينية إسلامية بالولاية وحدها ضمن برنامج «تطوير المدارس الإسلامية»، بموجب خطة تطوير وتحديث المدارس الإسلامية التي بدأتها حكومة حزب المؤتمر في عام ٢٠٠٩ –٢٠١٠م، وكان يغطي في سنواته الست الأولى نحو ٧٠ ألف مدرسة إسلامية في عموم الهند.

البرنامج كان يقوم على تطوير المدارس الدينية الإسلامية من خلال تعيين معلمين مسلمين وهندوس للعلوم والرياضيات واللغات الإنجليزية والهندوسية وغيرها من مواد التعليم العصري، جنباً إلى جنب مع التعليم الديني الذي تقوم عليه هذه المدارس، على أن تدفع الحكومة الفيدرالية نحو ١٢ ألف روبية (١٤٤ دولاراً) للمعلم، وكانت الولاية تدفع من ميزانيتها حصة إضافية للمعلمين تقدر بـ٣ آلاف روبية (٣٠ دولاراً).

ووفق مصادر محلية نقلت عنها وكالة «رويترز»، فقد كان البرنامج في البداية عبارة عن مخطط فيدرالي ممول بالكامل، ولكن في عام ٢٠١٨م، أخبرت الحكومة المركزية الولايات بأن عليها توفير حصة بنسبة ٤٠% لإدارة وتمويل البرنامج بنفسها، ثم لم تعد الحكومة المركزية منتظمة في دفع حصتها بالبرنامج منذ ٦ سنوات، إلى أن أوقفت تمويل البرنامج في مارس ٢٠٢٢م، وأبلغت الولايات بإنهاء البرنامج في أكتوبر الماضي.

وبحسب تقرير «رويترز»، فمن جانبها لم تدفع حكومة ولاية أوتار براديش حصتها

إيقاف تمويل برنامج تطويرها..

هل تحارب الهند المدارس الإسلامية؟

للمعلمين منذ أبريل ٢٠٢٣م، حتى أعلنت رسمياً التوقف عن دفع أتعاب للمعلمين في مطلع العام الجديد (٢٠٢٤م).

استجابة حكومية:

وفي مقابلة مع «المجتمع»، قال د. ظفر الإسلام خان، رئيس تحرير صحيفة «ميلّي غازيت»: إن برنامج تطوير المدارس الإسلامية بدأته حكومة حزب المؤتمر في عام ٢٠٠٧م؛ استجابة لتوصيات تقرير لجنة ساشار التي درست أوضاع مسلمي الهند، وكان من توصياتها توفير التعليم العصري لطلاب المدارس الدينية الإسلامية التي تركز فقط على اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

واستجابت الحكومة وقتها لتوصيات اللجنة، وبدأت برنامجاً لتحديث المدارس الدينية، وكان يتضمن تقديم معونات بسيطة للمدارس الدينية لبناء بعض الغرف وتوفير أجهزة الكمبيوتر ودفع مرتبات مدرسي المواد العصرية، أما مدرسو المواد الدينية فاستمرت المدارس الدينية تتكفل بها.

موقف حزب الشعب الحاكم:

وأضاف: في المقابل، كان حزب الشعب الهندي (الحاكم حالياً) كسياسة ثابتة لديه يعارض أي برامج خاصة لفائدة المسلمين، وظل يعلن من وقت لآخر أنه سيلغي هذه البرامج لو وصل للحكم، ووقْف مرتبات مدرسي المواد العصرية أو بالأحرى إلغاء وظائفهم أصلاً، يصب في هذا الغرض.

ويشير خان إلى أن حزب الشعب الهندي -الذي يحكم منذ عام ٢٠١٤م- يعارض أي مشروع خاص لفائدة الأقلية المسلمة، وظل يلغي أو يخفض ميزانيات مختلف البرامج لفائدة الأقليات (أكبرها الأقلية المسلمة).

إغلاق وتضييق:

ولفت ظفر الإسلام خان إلى إجراءات حكومة ولاية آسام التي يقودها حزب الشعب

الهندي أيضاً، قبل أسابيع التي غيرت بجرة قلم آلافاً من المدارس الدينية إلى مدارس عصرية، وغيرت أسماءها، وقررت أن هذه المدارس من الآن فصاعداً ستدرِّس فقط المواد العصرية.

وأوضح أنه حتى المدارس الدينية الباقية تقوم الحكومة بالتضييق عليها بمختلف الأساليب؛ مثل مطالبتها بتقديم حساباتها، وفحص أوراق ملكية أراضيها، وفحص قوائم مدرسيها وطلابها، وإجبارها على غناء أناشيد «وطنية» في المدارس والاحتفال بالمناسبات الرسمية، وتقديم تسجيلات لحكام المديريات تثبت قيامها بهذه الأنشطة.

لجنة «ساشار»:

وفيما يخص تقرير لجنة «ساشار»، فبالعودة إلى كتاب «المسلمون في الهند.. بين تضييق الواقع وتحديات المستقبل» الذي أصدرته مجلة «المجتمع» عام ٢٠٢٢م، نجد أنه تضمن فصلاً حول موضوع التعليم الإسلامي في الهند، وأشار إلى الدراسة التي أعدتها لجنة حكومية بقيادة القاضي «راجندر ساشار»، في عام ٢٠٠٦م، حول واقع مسلمي الهند.

وذكرت اللجنة في تقريرها أن الوضع التعليمي للمسلمين في الهند مصدر قلق؛ إذ خلصت إلى أن ٨٨% من المسلمين يتوقف تعليمهم عند المرحلة الابتدائية أو قبلها، أما الذين يتلقون التعليم في المدارس الحكومية فلا تتجاوز نسبتهم ٨% من المسلمين، بينما الذين يدرسون في المدارس الإسلامية نسبتهم ٤% فقط، والمعنى أن ٩٠% منهم جهلاء بالدين والدنيا معاً، ومن هنا كانت من بين توصيات اللجنة التي أعدت التقرير العمل على تطوير المدارس الدينية الإسلامية وتوفير التعليم العصري لها.

يذكر أن المسلمين في الهند يمثلون نحو ١٤% من إجمالي عدد سكانها البالغ نحو ١.٤٢ مليار نسمة، ويتم تمويل المدارس الدينية الإسلامية من خلال تبرعات المسلمين.■

لكل شيء في هذا الكون بداية ينطلق منها -حاشا ربنا الأول سبحانه فليس قبله شيء- تمثل هذه البداية الأساس والمصدر الذي يقوم عليه هذا الشيء ويتفرع منه، وغالباً ما يحمل هذا الفرع كثيراً من صفات وطباع أصله؛ ولذا جاء في الأمثال الدارجة قولهم: «على الأصل دوَّر».

اليهود.. البداية والنهاية (3)

من هنا البدايـــة

الشيخ خالد آل عبد اللاه
داعيـــــة إسلامـــــي

أصل اليهود وبدايتهم:

انحدر اليهود من نسل بني إسرائيل، وبنو إسرائيل هم أولاد يعقوب عليه السلام، يوسف عليه السلام وباقي إخوته.

هل أولاد يعقوب هم الأسباط الاثنا عشر؟

السبط في اللغة: الشيء المنبسط الممتد المتفرع عن الأصل، ويطلق على ولد الولد وما دون، ولا يطلق السبط على الولد، قال البغوي: وسبط الرجل حافده، ولذا قيل في الحسن والحسين: سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالأسباط، إذن، ليسوا أولاد يعقوب، وإنما هم أحفاده المنحدرون من صلب أولاده، والأسباط في بني إسرائيل كالقبائل والبطون والعوائل عند العرب، وهو ما صرح القرآن بذكره: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾ (الأعراف: ١٦٠)؛ أي: قطعنا بني إسرائيل اثنتي عشرة أمة، ولهذا فجّر الله تعالى لهم الحجر اثنتي عشرة عيناً على عدد قبائلهم وأسباطهم، فقوله تعالى: (أُمَماً) منصوبة؛ لأنها بدل من (أَسْبَاطاً)[1].

هل أولاد يعقوب كلهم أنبياء؟

الراجح أنهم من نسل الأنبياء يعقوب، وإسحاق، والخليل إبراهيم، عليهم السلام، لكنهم ليسوا جميعاً أنبياء، إلا يوسف عليه السلام، فهو نبي بالإجماع.

وهناك من قال بنبوتهم جميعاً، وهو

رغم كرم أصل بني إسرائيل وانحدارهم من سلالة الأنبياء فإن طباعهم كانت مكراً وحقداً وغدراً

ادعاء يفتقر إلى دليل، لا سيما وأن طباعهم وأخلاقهم وما عرف عنهم من مكر وخداع وكذب على أبيهم لا يتوافق مع كرم طباع وأخلاق الأنبياء، يقول د. صلاح الخالدي: وهم وإن صحت نسبتهم ليعقوب، وإبراهيم، فإن وراثتهم لهما ولغيرهما من الأنبياء لا تصح؛ لأن القرآن فرَّقَ بين صلة النسب ووراثة الدين والإيمان والعقيدة[2].

طبيعة حياة بني إسرائيل في ظل وجود أبيهم:

ولد نبي الله يعقوب في أرض فلسطين، ونشأ وترعرع بها، وتزوج وأنجب أولاده جميعاً فيها، وكان يعقوب مقيماً بأسرته في منطقة «البدو» كما أثبت القرآن ذلك، وهي تقع في جنوب فلسطين، التي تعرف الآن بمنطقة «النقب» جنوب وشرق بئر السبع[3].

ويعقوب نبي كريم، وداعية إلى الإسلام،

مسلسل الحقد والحسد عند اليهود بدأ في أجدادهم الأوائل إذ حسد بعضهم بعضاً

له شريعته التي عاش هو وأولاده وقومه عليها، وقد ظهر ذلك جلياً في وصيته لأبنائه حيث قال لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢)، فكان حريصاً أن يعيش أولاده على الإسلام، حتى إنه لما كان على فراش الموت أراد أن يؤكد ويطمئن على معتقد أولاده من بعده، فجمعهم ثم طرح سؤاله: ما تعبدون من بعدي؟ فقالوا: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).

أولاد يعقوب.. حسن الأصل وسوء الفرع:

فعلى الرغم من كرم أصل بني إسرائيل وانحدارهم من سلالة الأنبياء، وحرص أبيهم يعقوب على تمسكهم بتعاليم الإسلام، فإن طباعهم كانت طباع سوء ومكر وحقد وغدر، فالطبع يغلب التطبع، وكما جاء في الحِكَم: «وإذا كان الطباع طباع سوء؛ فلا أدب يفيد ولا أديب».

ولكم حاول نبي الله يعقوب أن يصلح من طباع أولاده لعلمه أن من بينهم من يملك طباعاً دنيئة ونفساً أمارة بالسوء، ولكن حكمة الله اقتضت أن يكون في نسله الصالح والطالح، وأن يغلب الطالح الصالح.

لنعلم جميعاً أن الهداية والديانة وكرم الطباع لا تورث كالأنساب، وإنما هي في أساسها اصطفاء ورزق من الله تعالى، والله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ولو أنها تورث كما النسب، لورثها نوح ولده وثمرة فؤاده.

بداية حقد بني إسرائيل:

لقد بدأ مسلسل الحقد والحسد عند اليهود في أجدادهم الأوائل، إذ حسد بعضهم بعضاً، وهو ما ظهر جلياً في أحداث سورة «يوسف»، حين نظروا إلى صغارهم نظرة حقد

وحسد، وأشاروا إلى والدهم النبي الكريم بأصابع الاتهام بالضلال والانحياز والظلم وعدم العدل بينهم، ثم راحوا ليمكروا بأبيهم وأخيهم الصغير مكر الثعالب، راحوا يخططون لقتله والتخلص منه، في مشهد شيطاني ماكر، دون أدنى مراعاة لمشاعر هذا الطفل البريء وهو يرى هذا الكيد واللؤم من إخوانه أقرب الناس إليه الناصحين الحافظين له.

لقد طوعت لهم أنفسهم الأمارة بالسوء أن يلقوا بأخيهم في غيابة بئر على طريق القوافل التجارية بين مصر والشام، ليكون مصيره الحتمي إما الموت داخل هذه البئر، أو على أقل تقدير النفي إلى بلد بعيد عن فلسطين.

يقول د. الخالدي: إن موقف هؤلاء من أخيهم يمثل البداية الحاقدة لهذا النموذج البشري الخاص، فإذا كان الأجداد والأصول الإسرائيليون على هذه الدرجة من الحقد والكيد على أخيهم، فكيف سيكون حقد وكيد ولؤم الأحفاد القادمين من اليهود على غيرهم[٤]؟!

إن حقد الأجداد وسوء طباعهم قد ورثه الأحفاد وتناقل عبر الأجيال، وكأن هذا الحقد الأسود والمكر الدفين «جينات وراثية» تنتقل من الآباء لتستقر في أعماق نفوس الأبناء.

فضح القرآن والتاريخ والواقع ما في قلوب اليهود من حقد وحسد على المؤمنين

فلو رأينا كيف حسدوا نبينا محمداً على نبوته، بعدما علموا أن نبي آخر الزمان ليس من نسلهم، لو رأينا كيف خططوا لقتله واغتياله والتخلص منه، تارة بوضع السم له في ذراع شاة مشوية، وتارة بإلقاء صخرة ضخمة على رأسه وهو جالس في ناديهم بكل أمان يتفاوض معهم، وتارات أخرى بالتحزب على محاربته وقتاله صلى الله عليه وسلم!

لو رأينا كم تمنوا أن يرتد المسلمون عن دينهم وسُنة نبيهم، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ (البقرة: ١٠٩)، ولو رأينا كيف قابلوا إحسان المسلمين إليهم ببالغ الإساءة، حين غدروا بالمسلمين في الأندلس، وتآمروا على الخلافة العثمانية في تركيا المسلمة!

ولو رأينا وتأملنا لعلمنا ما في قلوب القوم من حقد أسود وحسد دفين[٥].

لقد فضح القرآن والتاريخ والواقع ما في قلوب اليهود من حقد وحسد على عباد الله المؤمنين، وبالغ في إنكار هذا الحسد عليهم: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً ۝٥٣ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء).

وإن قلوبهم لمشحونة بمزيد من هذا الغل والحقد والحسد إن لم نرجع إلى كتاب ربنا ونتمسك بسُنة نبينا ونعي التاريخ والواقع جيداً.■

الهوامش

(١) موقع «إسلام أون لاين»، مقال بعنوان «حقيقة الأسباط».
(٢) الشخصية اليهودية، د. صلاح الخالدي.
(٣) القصص القرآني، د. صلاح الخالدي.
(٤) المرجع السابق.
(٥) معركة الوجود بين القرآن والتلمود، عبدالستار فتح الله، بتصرف.

خدعة استحالة قيام الاقتصاد العالمي على غير الربا (4)

د. أشـرف دوابـه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

إن المتابع للقروض الربوية في السنوات القليلة الماضية يجد أنها كانت العامل المؤثر في اندلاع الأزمة المالية العالمية في العام ٢٠٠٨م، حيث انفجرت تلك الأزمة بصورة أساسية نتيجة فقاعات ثلاث: سعر الفائدة، وبيع الديون، والمقامرة، فقد عمدت البنوك والمؤسسات المالية وفي مقدمتها بنوك الاستثمار التي لا تخضع لرقابة بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي إلى إغراء الأمريكيين بتملك العقارات بدلاً من تأجيرها، من خلال القروض العقارية وما ارتبط بها من فقاعة الربا، ففي ظل سيادة الجشع (GREED) ونزوة الربحية ورغبة أعضاء مجلس الإدارة في الحصول على مكافآت سخية من جراء الربحية قصيرة الأجل، ونقل المخاطر إلى مؤسسات شراء الديون والتأمين تغاضت تلك المؤسسات عن السجل الائتماني للعملاء ومدى مقدرتهم على السداد، ويسرت لهم تخفيض قيمة الأقساط في السنوات الأولى للاقتراض.

وكان هذا دافعاً أيضاً للأمريكيين لشراء عقارات بغرض استثمارها في ظل تلك التسهيلات المصرفية، وفي ظل تنامي الارتفاع في أسعار العقارات، بل عمد أصحاب العقارات المرهونة إلى رهن عقاراتهم المرهونة أصلاً للحصول على قروض للاستثمار في شراء عقارات برهن عقاراتهم المرهونة أصلاً رهناً آخر من الدرجة الثانية، بل الثالثة، نتيجة إعادة تقييم العقار لارتفاع سعره، وبذلك انتشرت الرهون الأقل جودة (SUBPRIME).

وقد بالغت البنوك الأمريكية في الإقراض العقاري حتى تجاوزت نسبته أكثر من ستين ضعف حجم رؤوس أموال الكثير من تلك البنوك؛ وهو ما أدى إلى أضعاف مضاعفة من خلق النقود.

وفي ظل منح القروض العقارية بسعر فائدة معوم؛ أي متغير، ومع الارتفاع المتوالي لسعر الفائدة من جانب بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي منذ عام ٢٠٠٤م، فقد انعكس هذا الارتفاع على تلك القروض؛ حيث أدى إلى زيادة في أعبائها من حيث خدمتها وسداد أقساطها، حتى بلغت تلك القروض نحو ١,٣ تريليون دولار في مارس ٢٠٠٧م، وتفاقمت تلك الأزمة مع حلول النصف الثاني من عام ٢٠٠٧م، حيث توقف عدد كبير من المقترضين عن سداد الأقساط المالية المستحقة عليهم؛ مما ترتب عليه تحميلهم أعباء إضافية نتيجة لهذا التأخير وفقاً لسياسة سعر الفائدة المركبة.

وهو ما أدى إلى زيادة في تعثر أصحاب القروض المتعثرين أصلاً، وترتب على ذلك قيام المؤسسات المالية المقرضة بالتنفيذ على الرهون العقارية؛ مما أدى إلى فقدان الآلاف لمنازلهم المرهونة، واندرج ذلك على سوق العقارات، حيث أدى زيادة المعروض منها إلى انخفاض أسعارها؛ وهو الأمر الذي زاد من مخاطر تلك القروض العقارية وأدى بالعديد من العملاء المنتظمين إلى التوقف عن السداد أيضاً، حيث إن ما تبقى من أقساط على عقارهم أصبح يفوق بكثير القيمة الحالية للعقار نتيجة الانخفاض في الأسعار.

فقاعة التوريق

ولم تقتصر المؤسسات المالية الأمريكية على التوسع في الإقراض من خلال الديون العقارية، بل عمدت إلى توليد موجات متتالية من الأصول المالية بناء على أصل واحد عن طريق المشتقات المالية (FINANCIAL DERIVATIVES) التي استخدمتها لتوليد مصادر جديدة للتمويل، وبالتالي للتوسع في الإقراض من خلال فقاعة التوريق أو التسنيد (SECURITIZATION) للديون العقارية، من خلال قيام البنك أو المؤسسة

المالية منشئة الأصول بطرح سندات مقابل ما لديها من الرهون العقارية المدرة للدخل، أو بيع هذه الديون مباشرة إلى مؤسسات مالية أخرى متخصصة في شراء الديون، وعادة ما تحصل مؤسسات شراء الديون على خصم على قيمة هذه الديون، ثم تقوم بتوريقها في صورة سندات قابلة للتداول ومضمونة بتلك الرهون، وتستخدم حصيلة القروض من فوائد وأقساط في خدمة السندات التي تم إصدارها.

تحويل القروض لأوراق مالية

وبذلك عمل التوريق على تحويل القروض المصرفية إلى أوراق مالية قابلة للتداول، وتوفير السيولة اللازمة لمتابعة البنك أو المؤسسة المالية لنشاطها الاستثماري دون الانتظار حتى تاريخ الاستحقاق لاستعادة قيمة القرض، وفي الوقت نفسه عمل التوريق على إصدار موجة ثانية من الأصول المالية بضمان الرهون العقارية، وهو ما خلق هرماً مقلوباً نتيجة لمضاعفات الديون التي لا يكفي ما يقابلها من الأصول مما فاقم من المخاطر، فقد نتج عن عمليات التوريق زيادة في معدلات عدم الوفاء بالديون لرداءة العديد من تلك الديون، مما أدى إلى انخفاض قيمة السندات المدعمة بالأصول العقارية في السوق الأمريكية بأكثر من ٧٠% مما فجر الأزمة المالية العالمية.

ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل برزت المقامرة من خلال تأمين حاملي السندات العقارية على أصل تلك السندات وعوائدها لدى شركات التأمين، وفي حالة فشل المقترض ممثلاً في مشتري العقار في الوفاء بما

القروض الربوية كانت العامل المؤثر باندلاع الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨م

الربا ما هو إلا خلية سرطانية تحُول بين المال وأداء وظيفته في الاقتصاد

عليه من التزامات تقوم مؤسسة التأمين بسداد مستحقات حامل السند ثم يتم بيع العقار فيما بعد، وتحصل شركة التأمين على مستحقاتها.

وقد انعكس تعثر عملاء الديون العقارية وكذلك رداءة سندات تلك الديون وانخفاض القيمة السوقية لأصولها العقارية بصورة مباشرة على شركات التأمين من خلال مطالبة حاملي تلك السندات شركات التأمين بتغطية خسائرهم، وكان من نتيجة ذلك أن تكبدت أكبر مؤسستين للرهن العقاري في الولايات المتحدة وهما «فاني ماي» (FANNIE MAE)، و«فريدي ماك» (FREDDIE MAC) خسائر بالغة حتى أوشكا على الإفلاس ولم ينقذهما إلى تأميم الحكومة الأمريكية لهما.

كما ظهرت المقامرة جلية في هذه الأزمة من خلال المقامرات باسم المضاربات من خلال التجارة في المخاطر بالشراء بالهامش والبيع على المكشوف والمشتقات المالية على الأوراق المالية سواء أكانت تلك الأوراق خاصة بالديون العقارية أم غيرها.

وهكذا انفجرت الفقاعات الثلاث: الربا، وبيع الديون، والمقامرة، وتحولت الأزمة المالية إلى طاعون مالي يسري في جسد الاقتصاد العالمي؛ فأفقدت المستثمر الثقة في آليات النظام النقدي والمصرفي والمالي، ولم يعد يصدق جدوى تلك الآليات مثل آليات السياسات النقدية والائتمانية القائمة على سعر الفائدة والتخلي عن نظام الغطاء الذهبي، التي ساهمت في خلق أضعاف مضاعفة من النقود، وجعلت النقود تلد النقود، وكذلك الآليات المالية التي جعلت من الاستثمار المالي -الذي لا ينتج عنه قيمة مضافة- أضعافاً مضاعفة الاستثمار الحقيقي، ورسخت لمفهوم بيع الديون من خلال تحويل القروض إلى سندات مركبة، وكذلك تقنين المقامرة من خلال المشتقات المالية والتأمين التقليدي، حتى تحول الاقتصاد العالمي إلى نادٍ للقمار يتضاءل أمامه الإنتاج الحقيقي.

إن الربا ما هو إلا خلية سرطانية تحول بين المال وأداء وظيفته في الاقتصاد، والمرابين يبنون مشنقة الربا التي تحيط لا محالة برقبة المدين، وتجعل التنافس في الجري وراء النقود قاعدة الحياة في المجتمع، وتحول العلاقات الاجتماعية إلى نوع من الجميع ضد الجميع بفعل الربا الذي تحيط لعناته بالمجتمع.■

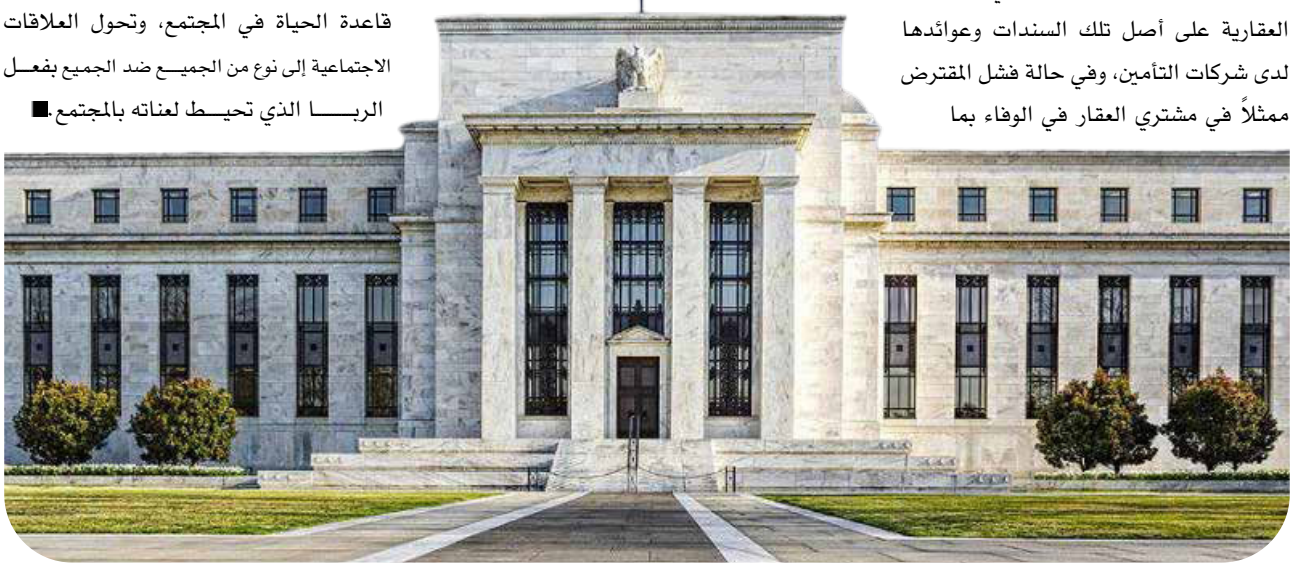

عبده دسوقي
باحـث في التاريـخ الحديـث

علماء رحلوا في فبراير..

العجيـري وسـراج ونايـل

يحتـاج العلم لقلوب ذكية نقيـة ليتفاعل معها ويدفعها لإحداث تغير جوهري بيـن الناس، وهكذا العلماء والمصلحون الذين فهموا معنى دينهم الحقيقي، واسـتفادوا مما علموا وانطلقوا لإحداث التغيير الذي أرسـى رسول الله صلى الله وسلم قواعده، وقد رحل عدد من هؤلاء العلماء والمصلحين في فبراير، منهم:

صالح العجيري.. عالم الفلك الكويتي

اسـم لا يجهله أحد؛ حيث حجز مكاناً وسـط العلمـاء والمصلحيـن خاصـة فـي مجـال الفلـك، وقدم الكثير لعلم الفلك بتقديمه هذا العلم للعرب والمسلمين.

يعتبـر العجيـري مـن الرعيـل الأول للكويـت، وأحـد رجـال العلم والفكر فـي تاريخها الذين لهم دور وباع طويل في إثراء نهضتها العلمية والفكرية.

ولد صالح محمد صالح عبدالعزيز العجيري في ٦ شوال ١٣٣٨هـ/ ٢٣ يونيو ١٩٢٠م، في الحي القبلي بمدينة الكويت، وتربى في بداية حياته في الكتاتيـب قبـل أن يلتحق بالمدرسـة التي أنشـأها والـده وبـزغ فيها بيـن أقرانه؛ ممـا أهله للالتحاق بالمدرسة المباركية عام ١٩٣٧م.

لاحـظ والـده خوفه مـن الظواهـر الطبيعية؛ مما دفعه أن يلحقه بقبيلة الرشـايدة في بر رحية جنـوب غـرب الجهراء لتعلـم الرماية والفروسـية، وليتخلـص من خوفه؛ فكان يتأمل السـماء فملكت عليه كل جوانحه وكانت بداية حبه للفلك.

التحلـق بمدرسـة عبدالرحمـن بـن حجـي، مؤسـس علم الفلك في الكويت، ودرس على يديه، وتعلم من عدد من المراجع التاريخية.

سـافر للعديد مـن الدول للاسـتزادة من علم الفلـك؛ حيث كانت محطته الأولى جامعة القاهرة حالياً، ثـم جامعـة المنصـورة فـي شـمال مصـر، وحصـل عـام ١٩٥٢م علـى شـهادة علميـة تفيـد بتخصصـه فـي علـم الفلـك مـن الاتحـاد الفلكـي المصـري، ثـم انتقـل لأمريـكا وبريطانيـا وألمانيا والكثير من الدول العربية والأجنبية.

فـي أواخـر السـتينيات وأوائـل السـبعينيات، بنى مرصداً فلكياً في الكويت على نفقته الخاصة بتشـجيع مـن أمـراء الكويـت، وكرمتـه الحكومـة الكويتيـة عـام ١٩٨٦م بافتتاح مرصد فلكي خاص باسـمه، ونـال العديـد مـن الدكتـوراة الفخريـة والجوائز.

ومـع أن حياته كانت صعبة؛ حيث تولى رعاية إخوتـه بعد وفـاة والدته، كما توفيت زوجته وولده، إلا أنـه صبـر واحتسـب وأعطـى علمـه وبلـده كل اهتمامـه، وتـرك خلفه مرصـد العجيـري، ومركز العجيـري الإسـلامي بإندونيسـيا وغيرهمـا مـن الصروح التي خلّدت اسـمه، بعد وفاته التي كانت في ٩ رجب ١٤٤٣هـ/ ١٠ فبراير ٢٠٢٢م[1]. ■

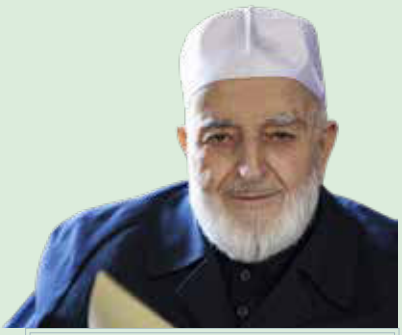

محمد أميـن سراج.. كبيـر علماء الأتـراك

يعتبـر الشـيخ محمد أمين سـراج كبير علماء إسطنبول وشيخ جامع الفاتح فيها ومُدرِّسه، ورائد الحركة الإسـلامية فـي تركيا والمستشـار الديني لنجم الدين أربكان.

ولـد عـام ١٩٢٩م –تقريباً– في شـمال تركيا ببلـد العلماء تَوْقَاد في منطقة البحر الأسـود، في أسـرة عرفـت بحبهـا لدينهـا، حيث حـرص والده علـى تحفيظـه القـرآن منـذ صغـره رغـم القيـود المفروضة على البلاد في عهد حكومة الكماليين، فـكان يوقظـه بالليل حتى لا يراه أحـد، ويبدأ معه الـدرس ليـلاً ويخفي المصحف عـن الجنود، لكن اكتُشـف أمـره وسُـجن وأُوذي فـي اللـه ممـا دفعه بعد خروجه للانتقال إلى إسـطنبول، فالتحق فور وصولـه بجامـع الفاتـح ودرس على أيـدي معلميه

الشيـــخ محمد نايـــل.. الصادع بالحـــق

في قرية دشلوط التابعة لمركز ديروط بمحافظة أسيوط، ولد الشيخ محمد نايل أحمد شرقاوي، في ٢ يناير ١٩٠٩م، وأتم حفظ القرآن الكريم في سن الثانية عشرة، وحصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٣١م من المعهد الديني بأسيوط، وكان ترتيبه الأول على جميع المعاهد الدينية بالقطر المصري، والتحق بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٣١م، وحصل على الشهادة العالمية عام ١٩٣٥م.

كان محباً للحق صادعاً به؛ ما أدى لفصله في السنة النهائية عام ١٩٣٥م في حركة الطلاب ضد شيخ الأزهر الشيخ محمد الأحمدي الظواهري الذي عينه الملك فؤاد وكانت سبباً في عودة الشيخ محمد المراغي شيخ الأزهر الذي أعاد قيده للدراسة مرة أخرى.

وفي عام ١٩٤٣م، حصل على الشهادة العالمية (الدكتوراة) في البلاغة والأدب، وعين مدرساً بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر في نفس العام، وحصل على درجة الأستاذية عام ١٩٦١م، وفي عام ١٩٦٧م عين عميداً للكلية لمدة عامين ثم أعير إلى السعودية وليبيا ليكون عميداً لكليات اللغة هناك، وبعد تقاعده عيّن أستاذاً متفرغاً بقسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٨٢م، وانضم لمجمع اللغة العربية في ١٦ أبريل ١٩٨٦م.

كان لطبيعة شخصيته الغيورة على دينه ووطنه أن تعرف إلى الشيخ حسن البنا وجماعته «الإخوان المسلمون» بعدما لم يجد بغيته في «جمعية الشبان المسلمين»، وكان لمكانته أن اختير عضواً في مجلس شورى «الإخوان» عام ١٩٣٥م، كما كانت للشيخ جهوده الكثيرة داخل الجماعة سواء في الدعوة أو الكتابة في صحفها أو إلقاء المحاضرات، أو البذل بالمال، وكان مصاحباً للبنا في كثير من مؤتمراته وأسفاره.

تعرض للاعتقال عام ١٩٤٩م، وعذب عذاباً شديداً من قبل ضباط القلم السياسي؛ واتهموه في قضية مقتل النقراشي باشا ظلماً.

كان له دور في إنشاء دار التوحيد بالطائف أثناء إعارته بالسعودية (وهي ثاني أهم المعاهد التعليمية المستحدثة في السعودية) فيما بين عامي ١٩٤٩ و١٩٥١م، ومشايخه، وتلقى العلم على كبار مشايخ جامع الفاتح والأزهر.

في عام ١٩٥٠م رحل إلى مصر للدراسة في الأزهر، وتلقى العلم على يدي الشيخ حسنين محمد مخلوف وغيره من العلماء، وتخرج في كلية الشريعة بالأزهر عام ١٩٥٨م، ولم يترك الفرصة حيث درس القضاء الشرعي بمصر.

كان من زملائه في مصر الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، والشيخ محمد علي الصابوني، والتقى بالشهيد سيد قطب وأعجب بفكره وكتاباته، وترجم تفسيره «في ظلال القرآن» إلى اللغة التركية في ١٦ مجلداً.

بعد عودته تصدّر الشيخ محمد أمين سراج للتّدريس في جامع الفاتح.

وكما اهتم بأمر دينه في بلده تركيا اهتم بشؤون المسلمين في العالم وخاصة قضية فلسطين، حيث أصدر في عام ١٩٨٩م مع مجموعة من صفوة علماء العالم الإسلامي فتوى بتحريم التنازل عن أي جزء من أرض فلسطين.

عُيّن الشيخ مستشاراً لرئيس الوزراء الراحل نجم الدين أربكان، لكنه بعد تجاوزه التسعين اعتزل المجالس العامة وقلل المجيء إلى جامع الفاتح، واعتزل الناس، وتفرغ للذكر والعكوف على العبادة، حتى اجتاح العالم وباء «كورونا» فأصيب به ودخل المشفى على إثره، وتوفي يوم الجمعة ٧ رجب ١٤٤٢هـ/ ١٩ فبراير ٢٠٢١م[٣].■

ودوره في إنشاء الكليتين اللتين كانتا نواة لإنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، ثم إنشاء الكلية التي كانت نواة لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ثم دوره في إنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة بنغازي بليبيا.

لقد تفاعل مع قضايا وطنه سواء القضية المصرية أو الفلسطينية، وخرج على رأس قافلة الأزهر أثناء حصار الصهاينة للسويس في حرب ١٩٧٣م، فقد كان مسؤولاً عن توعية كتيبة من مدفعية «هوزر» التي تقع بضواحي السويس، وكان يرى الجند عند اشتباكهم مع جنود العدو وهم يصيحون «هه.. هه» فيقول لهم: لماذا لا تغيّرون «هه.. هه» إلى «الله أكبر»؟!

وعند غزو العراق للكويت كتب الشيخ نايل، في جريدة «الأخبار» المصرية، في ١٤ أكتوبر ١٩٩٠م، يهاجم صدام حسين، كما هاجم الصهاينة، وظل منافحاً عن الحق حتى فاضت روحه إلى خالقها يوم الثلاثاء ١٨ صفر ١٤٣١هـ/ ٢ فبراير ٢٠١٠م[٣].■

الهوامش

(١) نور الدين قلالة: صالح العجيري.. عالم الفلك الفذ، إسلام أون لاين.

(٢) جمعة أمين عبدالعزيز: سلسلة أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

(٣) عمر العبسو: الشيخ العلّامة المحدّث محمد أمين سراج، رابطة أدباء الشام، ٢٤ نوفمبر ٢٠٢٢م.

المدرِّب المتألِّق (1)

د. موسى المزيدي
مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

لكي تتألق في عالم التدريب، عليك أن تكون صاحب حضور طاغٍ، وصاحب شخصية جاذبة، وتتمتع بثقة عالية بالله تعالى، التي تقودك إلى ثقة عالية بالنفس، وثقة عالية بالآخرين.

ولإثبات ذلك، هذه قصة قصيرة لسيدة طرقت باب شركة الاستثمار البشري تريد أن تكون مدرّبة، فدار هذا الحوار معها:

السيدة: هل لديكم وظيفة مدرّب في شركتكم؟

قلنا: نعم.

السيدة: أريد أن أكون مدربّة في شركتكم.

قلنا: هل لك سابق خبرة في التدريب؟

السيدة: لا.

قلنا: لماذا تريدين أن تكوني مدرّبة؟

السيدة: هذه الوظيفة تدرّ مالاً وفيراً، والمجازفة فيها قليلة!

قلنا: هل لديك سمات المدرّب في التدريب؟

السيدة: ما جئتكم إلا لقناعتي بوجود سمات المدرّب في شخصيتي.

قلنا: في شركتنا اختبار يكشف عن سمات التدريب للمدرب المتألق، هذا اختبار يعرف باسم «سمات تحليل الشخصية»، ويتطلب الإجابة عن ٢٤ سؤالاً، ويستغرق ١٠ دقائق.

ثم قلنا: نريد أن نختبرك فيه، هل لديك استعداد؟

السيدة: نعم، لديَّ استعداد، وبكل سرور.

حينما انتهت السيدة من الاختبار، جاءت الإجابات لتكشف عن شخصية أخرى لهذه السيدة! لا تمتّ لشخصية المدرب بصلة!

قلنا: شخصيتك تمثل شخصية دبلوماسية تصلح للعمل في السفارات، ولا تصلح للعمل معنا في هذه الشركة، خذي نتائجك هذه وانطلقي بها للبحث عن عمل في مكان آخر يليق بك.

فما سمات المدرب المتألق؟ هذا سيكون محور موضوعنا في هذه المقالات، بإذن الله تعالى.

سمات المدرب المتألق

التدريب هو طريقك إلى التخلص من نقاط ضعفك، وتعديل مسارك، وطريقك إلى تطوير نفسك، وتطوير مهاراتك القيادية وقدراتك الإدارية.. فقط ركِّز على تطوير مهاراتك القيادية وقدراتك الإدارية، قبل التفكير في التخلص من نقاط ضعفك، فالمال المطلوب، والوقت المستغرق، والجهد المبذول في التخلص من نقاط ضعفك، هو ضِعف المال المطلوب، والوقت المستغرق، والجهد المبذول في تطوير مهاراتك وقدراتك.

فإذا حرصت على زيادة مهاراتك وقدراتك القيادية والإدارية؛ فإن نقاط ضعفك تبدو بسيطة وصغيرة في أعين الناس، ومبرّرة في أذهانهم؛ حيث إن نقاط ضعفك تصغر في أعين الناس في ضوء زيادة مهاراتك وقدراتك، أما أخطاؤك البشرية ستكون مبررة في أعين الناس، في ظل عظمة مهاراتك وقدراتك.

ما من مهارة قيادية أو قدرة إدارية إلا ولها جانب فطري موروث في الإنسان وهبه الله تعالى له، فهذا الجانب هو كالنبتة الصغيرة التي يسعى الإنسان -بمحض إرادته وبتوفيق من الله تعالى- إلى سقيها ونمائها، وذلك بالمعرفة والممارسة والخبرة، من دون كلل أو ملل.

وهناك اتفاق لدى علماء النفس أن الجانب الفطري الموروث لأي مهارة أو قدرة، أقل بكثير من الجانب المكتسب الذي يكتسبه الإنسان بالمعرفة والممارسة والخبرة، سواء يكتسبه من بيئة البيت، أو بيئة المدرسة، أو بيئة العمل.

وتبدأ رحلة التألق في التدريب بوجود قناعة لدى المدرب بأهمية التدريب، وضرورة التألق فيه، والحضور الطاغي في ممارسته.. فعلى المدرب أن يكون على يقين بأن التغيير في الأداء القيادي والإداري يبدأ بمعرفة آليات التغيير أولاً، ثم ممارستها على أرض الواقع ثانياً، ثم منحها الزمن الكافي ليكون جزءاً من شخصيته ثالثاً، ثم الحذر كل الحذر من الاستعجال في قطف ثماره رابعاً.

مع وجود قناعة ومعرفة وممارسة وزمن، يشعر المدرب بآثار التغيير -في المتوسط- خلال ٢١ يوماً، وهو بهذا يعيد برمجة دماغه في كيفية التألق في مجال التدريب.

مستوى التألق

إن عدم ممارسة التدريب بصورة يومية كافٍ بتقليص مستوى التألق لدى المدرب في مجال التدريب؛ في المقابل، فإن حجم التألق يزداد مع مرور الزمن، والزيادة تكون طفيفة خلال الأشهر الستة الأولى من الممارسة المكثفة لآليات التغيير، وهذا ما يشير إليه مجموعة من علماء النفس بجمعية علماء النفس في بريطانيا.

ثم ما يلبث أن يزداد معدل التغيير في التألق! ولا يوجد سقف لهذا التألق، فما من مدرب متألق إلا ويوجد مدرب آخر أكثر منه تألقاً؛ حيث إن المدرب المتألق يزداد تألقاً مع مرور الزمن، وعليه أن يستمر في المحافظة على تألقه في معرفة كل جديد في مجال التدريب وممارسته له، وتعديل مساره التدريبي بمعدل لا يقل عن ١٠% في كل دورة تدريبية جديدة.

التدريب طريقك للتخلص من نقاط ضعفك وتعديل مسارك وتطوير نفسك ومهاراتك القيادية وقدراتك الإدارية

رحلة التألق في التدريب تبدأ بوجود قناعة لدى المدرب بأهميته وضرورة التألق والحضور الطاغي بممارسته

التدريب الفعال هو الذي يترك أثراً بالمتدرب من حيث الإعجاب بأداء المدرب بعد الانتهاء من الدورة

أما تعديل المسار التدريبي فيعني إدخال وسيلة تدريبية جديدة واحدة من أصل مجموعة الوسائل التدريبية التي يمارسها المدرب في كل دورة تدريبية جديدة؛ حيث إن ٨٠% من جهد المدرب يكون في كيفية الوصول إلى قمة التدريب، ويبقى ٢٠% من جهده يكون في البقاء في القمة من أجل تطوير سبل التدريب الفعال إلى آخر نفس من حياته.

إن التدريب الفعال هو الذي يترك أثراً في شخصية المتدرب من حيث الإعجاب المباشر بأداء المدرب بعد الانتهاء من الدورة، وهو الذي يزيد من معرفة المتدرب للمحتوى بعد الدورة، وهو الذي يؤدي إلى تغيير سلوك المتدرب تغييراً دائماً والتطوير من قدراته ومهاراته تطويراً مستمراً، خلال فترة زمنية تقدر بستة أشهر في المتوسط.

لقد أُعْطِي للتدريب الفعال نسبة في التغيير تقدر بـ٢٣% في شخصية المتدرب، وذلك إذا عُقد التدريب في مخيم أو مزرعة أو واحة خاصة، لمدة تصل في المتوسط إلى ثلاثة أسابيع كاملة مع المدرب، يعيش المدرب خلالها مع المتدربين، وينام معهم، ويمارس العبادات معهم، ويأكل معهم، وينشر علمه بينهم، باستعمال أدوات تدريبية متنوعة.

أما الدورات التدريبية الحوارية النقاشية التي تعقد في القاعات التدريبية، فإنها تكون فعالة إذا أحدثت تغييراً في شخصية المتدرب بحدود ٤% على مدى ستة أشهر، وتقل نسبة التدريب الفعَّال لتصل في المتوسط إلى ١% إذا عُقدت الدورة عن بُعد، عبر شاشات الحاسوب، بواسطة وسائل الاتصال الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي.

وفي ذلك، قامت شركات تدريب عالمية -مثل شركة «كرستكوم» في أمريكا- بالجمع بين هذه الطرق الثلاث وأخذت أفضل ما فيها؛ فقامت بتفرقة أيام التدريب ليُفصل بين كل يومين تدريبيَّيْن شهر من الزمان، يأخذ المتدرب في نهاية كل يوم تدريبي عهداً على نفسه بممارسة مبدأ واحد أو أكثر من المبادئ التي تعلمها من الدورة، ثم في الشهر التالي يناقش أقرانه وزملاءه بعض المشكلات التي واجهها وكيفية احتوائها.

ويكون جزءاً من التدريب -التابع لهذه الشركة- عرضٌ إلكترونيٌّ لأحد عمالقة التدريب في العالم، يحكي خبرته العملية خلال فترة زمنية تقدر بـ٢٠ - ٣٠ دقيقة.

وهذه الطريقة تناسب المديرين والقادة بالمؤسسات في شتى القطاعات، حيث لا يجدون وقتاً للجلوس أياماً متتالية مع المدرب، وقد أثبتت جدارتها -على وجه التأكيد- في القطاع النفطي والمصرفي والخاص.

سوف نتطرق في المقال القادم، بإذن الله تعالى، إلى سمات المدرب المتألق، وطرق جذب المتدربين إليه.■

دروس ملهمة للأسرة المسلمة (1)

د. محمد البربري
داعية إسلامي

الإنسان الفرد هو أساس المجتمع وعماده الأول، ومحور هذا الكون، وأهم لبنة في صرحه الشامخ، وبنيانه السامق، فهو مدني واجتماعي بطبعه، يبدأ حياته بمركب مزدوج؛ أبيه وأمه؛ لذا فالأسرة هي المحضن الأول.

وهو كذلك ابن بيئته وأسرته؛ فهي تؤثر في تكوين سلوكه وأفكاره وقيمه وعاداته ودينه وثقافته ولغته، وهي الأرض الخصبة التي يمكن أن نزرع فيها كل معاني الحب والرحمة والفضيلة في نفوس الناشئة.

الناس في أصل الخلقة جُبلوا على التوحيد وفُطروا عليه، وهذا ما تنطق به آيات القرآن الكريم وتبرهن عليه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا﴾ (الأعراف: ١٧٢)، ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠).

وهذا المعنى كان واضحاً أيَّما وضوح في أذهان الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم، فقد مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمعاذ بن جبل فقال: ما قوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث وهن المنجيات: الإخلاص وهو فطرة الله التي فطر الناس عليها، والصلاة وهي الملة، والطاعة وهي العصمة،

للبيئة التي ينشأ بها الإنسان النصيب الأكبر في تقويم سلوكه وصناعته فكرياً ونفسياً

فقال عمر: صدقت[1].

ونداء الفطرة مغروس في نفس المسلم يدفعه إلى الهدى، ويرده عن الردى، ويبصره بالطريق إذا ضل أو غوى.

زهرة من بستان السُّنة:

من حديقة السُّنة المطهرة نقتطف هذا القبس النبوي الشريف، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟»، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «فطرة الله التي فطر الناس عليها»[2].

وبنظرة متأملة في ظلال هذا الحديث النبوي الشريف، تظهر عدة دروس دعوية وتربوية مهمة، منها:

أولاً: أن القاسم المشترك بين الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم هو الفطرة السليمة، وهي صبغة الله التي صبغ الناس بها، وهم بعد ما زالوا في عالم الذر وفي دنيا النطف، وهذه الفطرة هي الأساس القويم، وأن البعد عنها يؤدي إلى الانحراف عن الجادة والطريق المستقيم، وعلى المربي ضرورة الحفاظ على هذه الفطرة بالطاعات والصالحات، والحذر كل الحذر من انتكاسها بالرذائل والمنكرات.

ثانياً: أن للبيئة التي ينشأ فيها

نداء الفطرة مغروس في نفس المسلم يدفعه إلى الهدى ويبصره بالطريق إذا ضل

الإنسان النصيب الأكبر في تقويم سلوكه وتهذيب أخلاقه وصناعته فكرياً ونفسياً وعاطفياً، وكم في البيئات من مفارقات عجيبة؟!

فمن الناس من ينشأ في بيئة قوامها تلاوة القرآن الكريم وحب الصالحين، والألفة والمودة والتراحم ولين الجانب وطلاقة الوجه وحب الخير للناس، وديدنها جميل الفعال وكريم الخصال، فهذا مورد عذب وماء رواء، والنتاج الذي يخرج منه يرتوي من معين مائه وعذب فراته.

ويقابله من يخرج في بيئة قوامها اللهو والمجون، وتتسم بالكبر والعُجب والتيه والغرور وضياع الأوقات والانغماس في الشهوات، فينشأ ويترعرع على هذه الخصال المذمومة والآفات المهلكة والرذائل الممجوجة، لا هدف له ولا غاية عنده، إنه فعلاً هياج بلا نتاج، وهيهات أن يستقيم الظل والعود أعوج!

ثالثاً: أن الوالدين هما قائدا السفينة ومحركا الشراع؛ فإما إلى السلامة، وإما إلى الندامة، وليكن معلوماً أن الطريق إلى تربية الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نُقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عوّد الخير وعُلّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا

معرفة الطريق إلى تربية الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبي أمانة عند والديه

والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدِّب، وإن عُوّد الشر وأُهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيّم عليه والوالي له، وقد قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾(التحريم: ٦).

ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا، فأن يصونه عن نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوّده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة والرفاهية؛ فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبد، بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره، ومهما رأى فيه من مخايل التمييز فينبغي أن يحسن مراقبته[3].

ويبقى الوالد هو القيم القائم على بيته، وهو رب الأسرة المسؤول عنها في الأولى والعقبى، وعلى القائد أن يكون ماهراً فطناً يدرك طبيعة الطريق، وإلا غرقت السفينة في عباب البحر وابتلعها اليم وصارت حصيداً كأن لم تغن بالأمس.■

الهوامش

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢٢٣١).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ٢٧٠).

(٣) تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين (٢/ ١٦/ ١٧).

الزواج.. بين الحلم والحقيقة!

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. يحيى، تحية تقدير لمجلة «المجتمع» وصفحتها الرقمية المباركة، بوابة الخير والمعرفة الإسلامية، وخاصة ما تتناوله صفحة الأسرة.

أكتب إليكم، وأتمنى أن تحس بمشاعر الأم ولوعتها على ابنتها الوحيدة، نحن أسرة ولله الحمد ملتزمة، وأفاض الله علينا من النعم الكثير، فلله الحمد منَّ الله علينا أنا وزوجي بالمودة والرحمة، ورزقنا الله بثلاثة أولاد، ثم بعد ذلك بما يقرب من ١٢ عاماً رزقنا بزينة، وكانت حقاً زينة الأسرة، بل وعائلتنا الكبيرة، بمولدها توسعت شركة زوجي وأصبحنا نعيش في رغد من العيش.

تمتعت زينة بثمرة خبراتنا التربوية، ووهبها الله مع جمال الخَلْق حسن الخُلُق، وكانت ذكية حازت حب الجميع، وتحب القراءة وتناقش إخوانها الكبار، وكانت محل تقدير من مدرسيها لتفوقها العلمي، بالإضافة إلى أنشطتها الثقافية والاجتماعية.

اختارت دراسة القانون، وفي خلال دراستها الجامعية تقدم لخطبتها بعض المعارف، وكنا نرى أن البعض مناسب، ولكنها أسرَّت على عدم الارتباط إلا بعد الانتهاء من دراستها، الحمد لله تم تعيينها معيدة، كما هو متوقع، وحصلت على الماجستير والدكتوراة منذ ٣ سنوات، بالإضافة إلى مشاركتها في أحد المكاتب الاستشارية.

ولعلك تتساءل، أستاذي الكريم: إذن، ما المشكلة؟

المشكلة أن زينة بعد أسبوعين ستبلغ الثلاثين ولم تتزوج بعد! ومع قناعتي العقلية بأنه لا فرق بين ٢٩ و٣٠ من عمر الإنسان مجرد سنة إضافية، إلا من الناحية النفسية، وجدت أن الرقم أرعبني، وكثيراً ما كنت أتساءل: لماذا زينة رغم كل ما وهبها الله تعالى من مزايا، وما أحطناها به من رعاية واهتمام، وبذلت هي من جهود حتى صارت بفضل الله نموذجاً للجمال والثقافة والأدب والعلم، لعلك تقول: رأي أُمٍّ في ابنتها! ولكن صدقني هذا رأي كل من يعرفها.

ولعلك تتساءل: إن فتاة بهذه المزايا سيتسابق إلى خطبتها خيرة الشباب، نعم تقدم إليها العديد من الشباب من ذوي المناصب والمال والمستوى الاجتماعي، ولكن بعد جلسة أو أكثر تعتذر! وعند مناقشتها يكون لديها كل الأدلة التي تقنعك بأن هذا الشاب الذي كنا نعتبره هو الأنسب غير مناسب البتة!

في رأيي، ابنتي دكتورة القانون، للأسف، من الصعب -لا أريد أن أقول استحالة- قناعتها بأي شاب، وهي التي كانت محل ثقة صديقاتها في مراحل زواجهن، أما بعد عملها فإنها تكاد تكون متخصصة في قضايا العلاقات الزوجية، وكثيراً ما ترجع من المكتب وهي مشحونة بالأسى من ظلم وجبروت الزوج، وتحكي لي معاناة الزوجة!

وكيف أن الزوج لا يفهم من الشريعة غير حقه في التعدد والقوامة!

هذه حالي وتوجسي من أن تصبح ابنتي عانساً! حيث أصبح هاجسي في الليل والنهار، وأصبحت كلما رأيتها أشفقت عليها ودعوت وألححت على ربي أن أفرح بها مثل كل البنات الأقل منها حظاً في الجمال أو العلم أو الشخصية.

إن كل جيلها من الصديقات أو الجيران أو الأقارب قد أصبحن أمهات، ورغم قناعتي بمبرراتها في الاعتذار لمن سبق أن تقدموا لها، فإنني ندمت على ضياع هذه الفرص، حتى ولو كانت هناك مشكلات زوجية! لقد أصبحت أغبط صديقاتي عندما تشتكي إحداهن من سوء زوج ابنتها، أو أن أحفادها قد أتلفوا الحديقة، وأقول لها، في نفسي: احمدي الله أن ابنتك تزوجت بدلاً من أن تعيشي شبح عنوسة ابنتك!

أما عن حال زينة فيبدو أن الأمر لا يعنيها من قريب أو بعيد، فهي مشغولة بكليتها في الصباح وبالمكتب في المساء، وكثيراً ما تقضي عطلة الأسبوع مع أولاد إخوانها بالنادي، ولا تعير أمر زواجها أي اهتمام.

إن السبب الذي جعلني أكتب إليكم، أن إحدى صديقاتي المقربات جداً مني كلمتني للمرة الثانية أنها رشحت زينة لابنها، حيث سبق أن تقدم لزينة منذ حوالي ٥ سنوات، وأنا اعتذرت مباشرة دون أن أحدثها، وهو غير مناسب البتة! وما آلمني، وكأنها تسدي إليَّ نصيحة- ملمّحة إلى أنها بلغت الثلاثين، ويجب ألا نضيع الفرصة، أصدقك القول، لقد اقتنعت بكلام صديقتي! ومتخوفة أن أعتذر، فلا يتقدم من هو خير منه والمناسب لابنتي، وكيف أوافق على زواجها من هو غير مناسب كلية لها؟ محتارة ومترددة!

فكرت في أن أعطي بياناتها للخاطبة، أو أسجلها في أحد المواقع الإلكترونية للزواج، فما رأيك؟ وهل أخبرها أم لا؟ رغم أنني أخاف من رد فعلها.

من قلب أُم هلوع على ابنتها

التحليل

لعل هذه الرسالة لا تعكس مشكلة اجتماعية بقدر ما تعكس مشكلة تتعلق بمفهوم وقيمة الزواج في مجتمعاتنا العربية.

إن الزواج يعد من بين أفضل النعم التي أنعم الله بها على البشر، وهو أمر فطري جُبل الخلق عليه، يعتبر الزواج سُنة من سنن الأنبياء والمرسلين، ومن أسباب استمرار البشرية واستدامة الحياة، لقد حث الشارع الحكيم على الزواج، واعتبره جزءاً أساسياً من الحياة الإنسانية، إذاً، يمكن القول: إن الإسلام يروّج للزواج كوسيلة لتحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي، ويشجع على الحياة الزوجية كأساس لبناء مجتمع مستقر ومتوازن، هناك عدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية تبرز أهمية الزواج في الإسلام من بين هذه النصوص: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢)؛ (وَأَنكِحُوا) هنا تعني تزوجوا، وهذا يشير إلى الأمر بالزواج.

ويقول الله تعالى: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣)، عندما أراد بعض الصحابة أن يمتنعوا عن النكاح، نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأكد أهمية الزواج.

وحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»، ففي هذا الحديث يشجع النبي صلى الله عليه وسلم الشباب على الزواج كوسيلة للحفاظ على الأخلاق والعفاف، وقال: «تزوجوا الودود الولود، إني مكاثر الأنبياء يوم القيامة».

والمقصود بالزواج في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة كما يوضحه العلماء -والله سبحانه وتعالى العليم- هو الزواج الذي يحقق المقاصد الشرعية للزوجين، وليس مجرد عقد بين ذكر وأنثى، وقد ركز العلماء على أهمية الكفاءة بين الزوجين، فإن كفاءة كل زوج لزوجه تساعدهما على بناء جسور التواصل والتكامل لبناء أسرة تنعم بتوفيق الله لهما بالمودة والرحمة، حيث كم من زيجة تمت لم تتوفر فيها الكفاءة، فتعس الزوجان وأهلهما وذريتهما، إن شاء الله أن يكون لهما ذرية!

إن الكفاءة الزوجية لا تتعلق فقط بالكفاءة العلمية أو الاجتماعية والثقافية أو المادية، ولكن وهو الأهم الكفاءة النفسية؛ أي مدى التوافق والتناغم النفسي بين الزوجين، حيث إن القرار بالزواج من أهم القرارات التي يتخذها المسلم في حياته، ليس فقط بناء على ما يترتب عليه من مهام ومسؤوليات ودوره في بناء غد الأمة، ولكنه أيضاً بناء على هذا القرار المهم، فإما الحياة مع شريك حياة يكون عوناً على طاعة الله والتمتع به ومعه في مودة ورحمة، أو -نعوذ بالله- مع شريك مخالف والعيش في بيت يسوده الخلاف والشقاق وأولاد معاقين نفسياً والحلم بالتخلص من هذا الشريك المناكف.

لذا، رغم تقديري لمشاعرك كأُم ولكل أُم تحلم بزفاف ابنتها، وصحبتها للطبيبة التي تتابع حملها، وحفيدها يناديها «جدة»، فإنه يجب بيان ما يلي:

١- إن الإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان؛ ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦)، إن من ثمرات الإيمان العظيمة الرضا والقناعة الراسخة أن ما يقدره الله هو الخير سواء علمنا بالحكمة أو لم نعلم، وهذه هي حقيقة الإيمان.

٢- رغم أن الزواج فطرة بشرية وإشباع شرعي لاحتياجات الجسد والنفس بالأنس مع شريك الحياة، وتلبية لغريزة الأمومة للإناث، والإحساس أنها ملكة متوجة في بيتها، فإن إلحاح هذه الاحتياجات للإشباع يختلف من فتاة لأخرى، فقد ترى الفتاة أنها قد لا تستطيع القيام بمهامها كزوجة وكأُم، أو تقوم بفرض الكفاية بأن تكون طبيبة متخصصة

للنساء أو مدرّسة أو محامية تتولى قضايا المرأة، أو مجال عمل تتميز به وقد تتفوق فيه على الرجال وتكون قيمة مضافة للأمة، وكما يقول العلماء: الزواج يكون فرضاً على من خافت على نفسها الفتنة، وفي المقابل تأثم من تتزوج وهي على يقين أنها لن تؤدي ما فرضه الله عليها من حقوق لزوجها.

٣- عدم الضغط النفسي على ابنتك من خلال نظرات الشفقة على حظها العاثر بعدم زواجها حتى الآن، وأياً كان عمرها! فتضطر إلى قبول أول من يتقدم إليها راحة لك ومنك، وهذا ما سبق أن أطلقت عليه «الانتحار الزواجي»!

٤- إننا نقبل بالزواج إذا رجح عندنا أن هذا الشاب/الفتاة مناسب، حتى ولو كنا موقنين أنه سيتقدم من هو أفضل منه، كما أننا نرفض الزواج بشاب/فتاة إذا رجح عندنا أنه غير مناسب، حتى لو تيقنا أنه لن يأتي بعده أحد، إننا نختار من يتوافق معنا في الزواج ولا نختار للزواج من هو الأفضل؛ لذا فأنا أرفض وضد مقولتك: «وخائفة أعتذر لا يتقدم من هو خير منه»، طبعاً اعتذري لصديقتك للمرة الثانية وللمرة المليون لا حرج مطلقاً، ومن قال لك: إن ابنتك ستوافق؟ القرار قرارها، أنا متأكد أن فتاة بهذه العقلية الناضجة لن توافق على الزواج لمجرد أن تكون زوجة.

٥- كان من نهج الصحابة عرض بناتهم على من يجدونه كفؤاً لهن، طبعاً لا حرج مطلقاً على أهل الفتاة أن يبحثوا عن الشاب المناسب لابنتهم، على أن يتم ذلك دون جرح كبرياء الفتاة، أما موضوع الصفحات الإلكترونية للزواج، فمن واقع تجربتي في موضوع التزويج بصفتي الشخصية، لله الحمد كانت النتائج طيبة، مما شجعنا وأحد الإخوة على شراء تطبيق للزواج وتطويره وعرضه مجاناً، للأسف الكذب والغش كان الصفة الغالبة لمعظم الشباب؛ لذا فلا أرجح موضوع الصفحات الإلكترونية للزواج مطلقاً.

حديثي لابنتنا زينة وكل فتاة/شاب لم تتزوج بعد:

لا حرج مطلقاً أن تتخيل وتحلم بشريك الحياة، ولكن بموضوعية وواقعية؛ لأننا نحن الآن في الدنيا، وبعفو الله غداً بالجنة، فكل إنسان له مزاياه ونواقصه، أو بمعنى أدق له سمات شخصية، لذا فمن المهم أن أحدد سمات الشخصية التي تتوافق معي أنا وسمات شخصيتي أنا، دون أحلام وخيالات وأوهام، وأظل أبحث عن النموذج الخيالي الذي صغته من أوهام قصص الحب والخيال العاطفي، ثم أكتشف بعد فوات الأوان أنني كنت أبحث في السراب.

طيب جداً أن أستمع لتجارب ومرارة صديقاتي، وكذلك قضايا الزواج التي تُعرض عليَّ بالمكتب ومعاناة النساء مع أزواجهن، وأشير عليهن بما يفتح الله لي من أبواب النصيحة والإجراءات القانونية المناسبة، ومنطقياً أن أستفيد من ذلك، لكن من غير المنطقي أن أحكم على الزواج من خلال هذه الزيجات الفاشلة، فهناك ما لا يمكن حصره من الزيجات الطيبة.

رداً على سؤال متكرر وله علاقة مباشرة بموضوع الاستشارة، ما السن المناسبة للزواج لكل من الفتاة والشاب؟ عندما يقدر الله أن تتقابل مع شريك الحياة الذي يقتنع كل منكما عقلياً وعاطفياً بأنه قد وجد نصفه الآخر وهو فقط المناسب له، فهذه هي السن المناسبة لزواجك أنت أياً كانت سنك.

نبتهل إلى الله العلي القدير أن يوفق أولادنا لزواج صالح طيب مبارك، وأن ينعم على بيوتهم بالمودة والرحمة.■

دور المرأة المسلمة في المقاومة.. الفلسطينية نموذجاً

د. سنـــاء أبو فـــارس

كانت المرأة المسلمة في عصر النبوة تتمتع بمكانة سامية، وأعطاها الإسلام الحق في التفكير وإبداء رأيها كما الرجل.

وبدأت المرأة تاريخها النضالي والجهادي باكتساب الوعي السياسي من خلال وجوب العمل التغييري والدعوة إلى الله تعالى وتربية بنات جنسها وتوعيتهن بقضايا الأمة.

وجعل الإسلام للمرأة الحق في أن تجاهد أعداء الله بلسانها وسِنانها، وجهاد المرأة القتالي ثابت في السُّنة، فقد شاركت النساء في بعض غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، منها غزوتا «حنين»، و«الحديبية».

وقد جاهدت المرأة الظالمين بيدها ولسانها وقلبها ومالها، وتعرضت لما تعرض له الرجل من قتل أو جرح، وصبرت على ذلك، وإذا دعاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البذل من أموالهن سارعن إلى البذل، فإن كان لها قرط خلعته من أذنها، وإن كان لها سوار خلعته من يدها، وإن كان لها خاتم تناولته وألقت به في الصدقة، وكان بلال رضي الله عنه يجمع ما تتبرع به النساء فيقوم وقد ملأ الذهب ثوبه.

ومن الأمثلة على جهاد المرأة نسيبة بنت كعب، التي شاركت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته، وقال فيها صلى الله عليه وسلم: «نسيبة اليوم خير من مقام فلان وفلان»، وقد كانت تقاتل أشد القتال، وهي حاجزة ثوبها عن وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً، وهي تنظر إلى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها، وعندما نادى رسول الله لحمراء الأسد شدت عليها ثيابها، لتقلل من نزول الدم فما استطاعت إيقافه من شدة النزف، وأصرت على تلبية النداء، وعندما انكشف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت من القلة الذين دافعوا عنه وحموه.

ولقد تصدت لقميئة الذي قال: دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا، فلما سمعت قوله هبت لتدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كان منه إلا أن ضربها، فقامت بضربه عدة ضربات، وعندما جرح ابنها وجعل الدم منه لا يرقأ، ربطت جرحه العميق، ثم قالت له: انهض يا بني فضارب القوم، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة».

وشهدت يوم «اليمامة» وقطعت يدها، وجاهدت وفعلت الأفاعيل، وأبلت بلاء حسناً.

إنها المرأة الداعية المربية المجاهدة التي تعد الأجيال وتربي الرجال، وتبايع فتصدق البيعة وتكون من طليعة النساء المسلمات، تضع معالم الطريق، وصور التضحية، ونموذجاً للاحتذاء.

أما المرأة الفلسطينية، فقد تتلمذت في مدرسة الصحابيات، وأظهرت بطولة وصموداً فاق الوصف، وجددت ببطولاتها أمجاداً خلناها لن تعود، وأصبحنا نرى بطولات نادرة وتضحيات عظيمة تستحق أن تدرس للأجيال.

لقد لقيت المرأة المسلمة المجاهدة في عصرنا الحاضر صنوفاً من العذاب من أجل موقفها النضالي، وتعرضت في سبيل ذلك للسجن والتعذيب.

وقد بدأ نضال المرأة الفلسطينية منذ بدايات القرن الماضي، وأخذ هذا العمل يتسع شيئاً فشيئاً ضد الاحتلال «الإسرائيلي»، وكان هذا العمل يتخذ إما المشاركة في العمل النضالي، وإما بتربية أبنائها على حب الوطن وحمل القضية والدفاع عنها.

وفي العدوان الصهيوني الغاشم على غزة، شاركت المرأة بكل ما تستطيع من قوة، سواء كانت طبيبة تداوي الجرحى، أو تساعد في إعانة المتضررين من ضرب المدنيين، ولم يستطع العدو صد عزيمة المرأة رغم القتل والهدم، وكم من مشهد مهيب لأمهات استشهد جميع أبنائهن، فوقفن شامخات فخورات بشرف الشهادة، ويحمدن الله أن شرفهن باستشهادهم!

هذه هي المرأة الفلسطينية؛ الأم والزوجة والأخت والبنت، الصامدة التي تشتبك مع الاحتلال في الميادين المختلفة.

وهي حاضرة في القدس لمواجهة التهويد والاستيطان، وفي ميادين الرباط، دفاعاً عن المسجد الأقصى.

ويعج السجل بأسماء نساء تركن بصمات واضحة في النضال، حيث شاركن في العمل العسكري والميداني وحملن البندقية، وقاومن كما الرجل، وخضن غمار الكفاح المسلح، واستشهدن، وخضن عمليات استشهادية بطولية.

كما تم اعتقال الآلاف منهن، وتعرضن في السجن لشتى أصناف الأذى وهن صابرات محتسبات.

هي المرأة المسلمة، حاملة الرسالة، المدركة لمعنى الأمانة، غايتها الله سبحانه وتعالى، والرسول قدوتها، والجهاد سبيلها، والموت في سبيل الله أسمى أمانيها.■

د. إبراهيم أحمد مهنا
عضو المكتب التنفيذي بـ«هيئة علماء فلسطين»

مناهجنا التعليمية.. وبناء «طوفان الأمة»

انطلقت عملية «طوفان الأقصى»، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وفي أعقابها شنَّ الكيان الصهيوني حرباً دموية على قطاع غزة، ما زالت مستعرة إلى يومنا هذا، ورغم تباين آراء المحللين حول موعد انتهائها، فإنهم متفقون على أن ارتداداتها وانعكاساتها في العالم عموماً، وفي منطقتنا العربية والإسلامية خاصة، ستبقى مستمرة لفترة طويلة، فما سيكون بعدها سيختلف تماماً عما كان قبلها، فقد أعادت «طوفان الأقصى» قضية فلسطين في صدارة المشهد، ورسخت مكانتها العالمية كقضية تحرر وطني تحظى بدعم إنساني كبير على امتداد البسيطة.

لقد أحيت «طوفان الأقصى»، في عالمنا الإسلامي، تنمية الجانب المعرفي بأصل القضية الفلسطينية وأبعادها، خاصة في نفوس الأطفال والشباب، حيث شهدت تراجعاً في المناهج التعليمية المدرسية والجامعية في العالم العربي والإسلامي، فنشأ جيل جديد يكاد لا يسمع شيئاً عن فلسطين إلا من خلال بعض الخطباء والدعاة أو من أهلهم، كلما نشبت حرب جديدة بين الاحتلال الصهيوني المجرم ومجاهدي الفصائل الفلسطينية وعلى رأسهم حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، إلا أن «طوفان الأقصى» كانت شيئاً آخر، فهي حرب طويلة شكلت بداية مرحلة جديدة في صراعنا مع الصهاينة المحتلين، ومن ورائهم قوى الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة، ويمكن تسمية هذه المرحلة الجديدة بمرحلة حروب التحرير، حيث تميزت هذه الحرب بمبادرة الجانب الفلسطيني في الهجوم دفاعاً عن مقدسات الأمة المهددة في بيت المقدس.

لقد نقلت عملية «طوفان الأقصى» شباب الأمة نقلة بعيدة، نقلتهم من اللامبالاة والسلبية إلى الانتماء لقيم الأمة والفاعلية في الحراك من أجلها، ومن القُطرية الضيقة إلى العالمية الشاملة، ومن متابعة التافهين إلى الاقتداء بالمجاهدين.

لقد تسببت هذه العملية المباركة في رفع نهم الشباب للمعرفة والاطلاع عن حقيقة عدو الأمة الحقيقي المتمثل بالاحتلال وداعميه، وعززت ثقافة مقاومة التطبيع مع هذا العدو ومقاطعة منتجاته ومنتجات داعميه، وأحسب أن الفرصة الآن سانحة لإعادة النظر في مناهجنا التعليمية والتربوية، ومواءمتها مع متطلبات المرحلة القادمة «التحرر والتحرير»، وعلى المختصين بوضع المناهج البدء فوراً بتشكيل لجان عمل تقدم التوصيات وتقترح البدائل المناسبة لتعزيز الثقافة الفلسطينية في مناهج مدارسنا وجامعاتنا، وبيان أهمية الوحدة الإسلامية وأسباب النهوض الحضاري للأمة الإسلامية، ومعرفة عدونا وسبل مواجهته.

وإذا قصرت بعض الجهات الحكومية في هذا المجال، فلتقدّم مؤسسات المجتمع المدني الفاعلة المهتمة بالفكر والثقافة اقتراحات عملية تبني عليها الجهات الحكومية، فإن أبت فلتقم مؤسسات المجتمع المدني بإكمال عملها وتقدمه لمختلف الجهات التعليمية الخاصة، والأندية الشبابية والاجتماعية، ومراكز التدريب المختلفة؛ لعمل مناهج موازية للمناهج الحكومية في القطاع الأهلي يكمل بعضها بعضاً.

وأحسب أن عملية «طوفان الأقصى» هيأت الأرضية المناسبة لنشر المعارف المقدسية ودراسات الوحدة الإسلامية للنهوض بالأمة؛ لاسترجاع مجدها وتعزيز مكانتها الرائدة التي كانت عليها كأمة حضارية ذات قيم إنسانية وأخلاقية رفيعة، شعارها إخراج العباد من الظلمات إلى النور، ومن الجور إلى العدل، فهي رحمة للعالمين.

إن أهمية مراجعة مناهجنا التعليمية يكمن في محورين:

الأول: تنقية المناهج من التشويه والتزييف؛ ويتحقق ذلك بتعديل المناهج لتنقيتها من كل شائبة، فإن لم نستطع ذلك بالطرق الرسمية، فلا أقل من التوعية بخطورة هذه التشوّهات في المناهج ومداومة الحديث عن ذلك في وسائل الإعلام المختلفة، ونرجو أن تستجيب معظم الجهات الحكومية المختصة إلى ذلك، خاصة أن الشعوب الآن تتلقى ثقافتها ومعارفها من طرق مختلفة.

الثاني: إعداد مناهج متكاملة تعزز الرواية العربية والإسلامية للقضية الفلسطينية وتدحض الرواية الصهيونية؛ وهذا الدور ينبغي أن يكون تشاركياً بين المؤسسات الرسمية والشعبية في الدول، على الصعيد القُطري والقومي والإسلامي، فلكل جهة دور في الإعداد والتنفيذ، لتتكامل الأدوار لتنشئة جيل جديد يحمل هموم أمته، وقادر على الانبعاث والنهوض لاستكمال عملية «طوفان الأقصى» لتصبح عملية طوفان الأمة من أجل المسجد الأقصى والنهوض.. فهل نحن فاعلون؟!■

إنجازات

جمعية التكافل لرعاية السجناء لعام 2023

ثمار عطائكم لحملات الأقربون أولى بالمعروف

عمل خيري داخل الكويت

مساعدة الغارمين والسجناء

✓ إجمالي مساعدات الغارمين 1110 مستفيد بمبلغ 1,403 مليون د.ك

1 حملة المناسبات الوطنية	2 حملة شهر رمضان المبارك	3 حملة عيد الأضحى المبارك	4 حملة أهلنا ما نخليهم
170 حالة	425 حالة	149 حالة	371 حالة
189 ألف د.ك	630 ألف د.ك	185 ألف د.ك	399 ألف د.ك

أنشطة ومشاريع لأسر السجناء

إفطار صائم
90 ألف مستفيد
159 ألف د.ك

مشروع الأضاحي
70 أضحية
5,550 ألف د.ك

رحلة عمرة
75 أسرة من أسر السجناء
7,550 ألف د.ك

رسوم المدارس
118 طالب سدد رسوم المدرسة
42 ألف د.ك

سلال غذائية
2150 سلة غذائية لأسر السجناء
21,500

كسوة الشتاء
400 مستفيد
9,288 ألف د.ك

التعاون المشترك مع وزارة الداخلية - المؤسسات الإصلاحية بمبلغ 25 ألف د.ك

أرقام الحسابات البنكية: بيت التمويل الكويتي 011140010577- البنك الوطني 1000314577- بنك بوبيان777619001

24834414 94064086 @Takaful.Association
www.altkaful.com @altakaful

نمـاء الخيريـة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي
إغاثة شتوية
كن عونًا لهم
مواد تدفئة | سلة غذائية | ملابس وبطانية
تجوز الزكاة
نهتم بالإنسان